حياة البطولة

كيف تحملين صليبك كبطلة

ليزا بيفير

صديقتي العزيزة،

ليس الوقت هو وقت التراجع في خوف؛ بل إنه الوقت الذي يجب أن ننهض فيه معًا كجسد المسيح ونثمر في المحبة. إنه الوقت لكي نأخذ سيوفنا الروحية ونستخدمها لتوصيل السماء إلى الأرض؛ سيف كلمة الله الذي سوف يميز بين الدوافع الأرضية والقصد السماوي. هذا هو وقت النساء أن تصبحن بطلات كما خلقهن الله ليكنّ، وأن تقفن بشجاعة وتمييز وغفران وحكمة، لكي تؤثرن على هذا الجيل والأجيال المستقبلية وتغيّرنهم لأجل الله. وضع الله على قلبي أن أشاركك أنتِ والقائدات في كل أنحاء العالم بهذه الرسالة. أرجو أن تقبليها مع كل محبتي ودعمي. أؤمن أنها سوف تدفعكِ ومن ائتُمنتِ على رعايتهم إلى المقاصد والسلطان والمصير الإلهي. لقد ألهمتني هذه الرسالة وشجعتني أن أفعل المزيد للمسيح، أن أنهض وأحفز جيلًا من بنات (وأبناء) الله أن يستخدمن ما يمتلكنه بالفعل لإحداث التغيير في نطاق نفوذهن وفي العالم من حولنا. استمعي إلى الروح القدس وأنت تحملين كل ما قدمه الصليب لمن ينتظرون على رجاء. أختك في المسيح،

ليزا بيفير

teach reach rescue
Messenger International.
MessengerInternational.org

حياة البطولة

كيف تحملين صليبك كبطلة

ليزا بيفير

مؤلفة كتاب

أنهضي القوة التي بداخلك

Originally published in English under the title :
«Girls With Swords».

حياة البطولة

مؤلف الكتاب : ليزا بيفير
المترجم: سوسنة فاروق
الناشر : P.T.W. للترجمة والنشر
حقوق الطبع محفوظة

Girls With Swords (Arabic) by Lisa Bevere © 2014 Messenger International
www.MessengerInternational.org
Additional resources in Arabic are available for free download at :
www.CloudLibrary.org
To contact the author: JohnBevere@ymail.com
Printed in Egypt.

شاهد النسخ الإلكترونية باللغة العربية من هذا المنهج، كما يمكنك تحميل المزيد من على شبكة الإنترنت:

www.MessengerInternational.org
www.CloudLibrary.org
للتواصل مع المؤلف:JohnBevere@ymail.com
تمت الطباعة بجمهورية مصر العربية

إلى كل أخواتي البطلات المستعدات لرفع أصواتهن والتلويح بصلبانهن.

أنتن بنات محارب شجاع وفاضل، وكلمته الأبدية والخلاقة في أفواهكن هي سيف حي ولا يُقهر في أيديكن.

لقد ائتمنتن على سلاح لا مثيل له في وقت لا مثيل له.

استخدمنه بمهارة الإتقان، ولطف البصيرة، وانتصار المحبة، واضربن بيقين.

"جَعَلْتُكِ كَسَيْفِ جَبَّار".

زكريا ٩: ١٣

"من الآن فصاعدًا، البشر هم سيوفي" (ترجمة الرسالة)

محتويات الكتاب

مقدمة ٧

مصطلحات المبارَزة ٩

الجزء الأول: الاختيار ٣

١. أنتِ مستهدفة ٤

٢. وُلد سيف ٥

٣. ربما تكونين بطلة ٦

٤. أرض المعركة ٧

٥. الصليب كسيف ٨

الجزء الثاني: التأهيل ٩

٦. كيف تصبحين محاربة ١٠

٧. صناعة السيف ١١

الجزء الثالث: التسليح ١٢

٨. كلمات السيف ١٣

٩. سيف الحصاد ١٤

١٠. سيف النور ١٥

١١. سيف الترنم ١٦

١٢. سيف الصمت ١

١٣. سيف الغفران والاسترداد ٢

الجزء الرابع: التكليف ٣

١٤. حمل الصليب ٤

ملاحظات ٥

٦

٧

٨

٩

١٠

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

مقدمة

هناك فرق بين أن يمتلكالإنسان سيفًا وأن يعرف كيف يستخدمه.

لقد ائتُمن كل واحد من أولاد الله على سيف - سيف الروح. نحن محاربون مكلفون بأن نستخدم أقوى سلاح في الكون. وربنا ومثالنا، يسوع المسيح، هو سيف الروح الذي صار جسدًا. منذ ألفين عام استخدم سيفه وغيّر العالم. وبهذا السيف ذاته سوف يخضع الشعوب يومًا ما. لكنه من الآن يوصي كل واحد منا قائلًا: "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا" (يوحنا ٢٠: ٢١).

يوجد جيل من البنات (والأبناء) يقوم ليظهر قوة ملكنا العظيمة. هؤلاء المحاربون سوف يصنعون التغيير في عالمهم عن طريق استخدام السيف الذي ائتُمنوا عليه بمهارة. لقد أعطى الله لزوجتي ليزا رسالة قوية سوف تدرب بنات الله (وأبناءه) على استخدام ما يمتلكونه بالفعل لإحداث التغيير في عالمهم.

كان لي امتياز أن أتزوج من هذه المرأة العظيمة التقية لأكثر من ثلاثين عامًا. وقد كنت شاهدًا على تحولها من امرأة خائفة ومرتعدة تحضر الكنيسة وتختبئ من المواجهة،إلى ابنة ومحاربة شجاعة ورائعة لملكنا. إنه امتياز حقيقي أن أعرف مثل هذه السيدة وأعمل معها. وأنا أتعلم الكثير جدًّا مما يعلّمه الله لها.

أعلم أن هذا الكتاب سوف يدربك على استخدام ما تمتلكينه بالفعل. لا تكوني شخصًا يمتلك سيفًا فقط. بل كوني محاربة ماهرة تصنعين تغييرًا في عالمك.

جون بيفير، متكلم ومؤلف حقق أفضل المبيعات

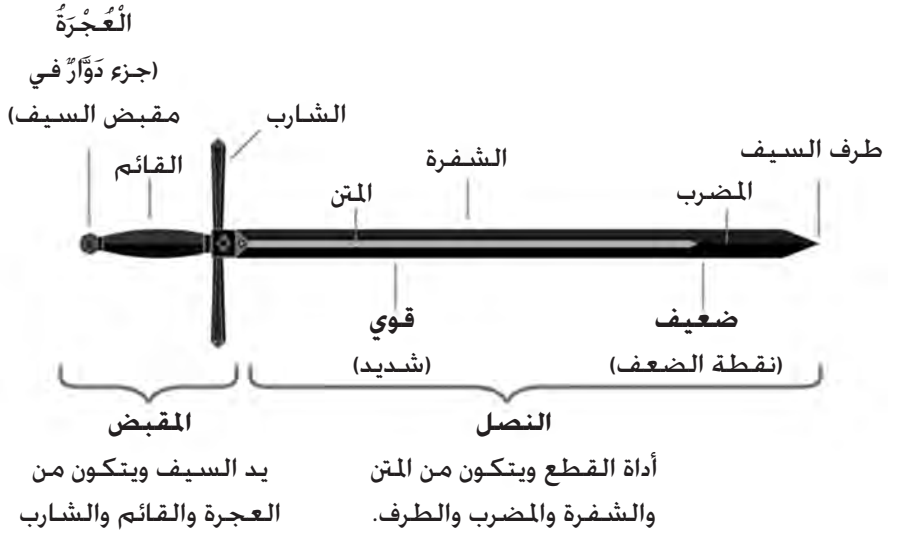

مصطلحات المبارزة

الربط الجانبي: حركة دفاعية وخاطفة في حركة تدفق واحدة. وهي تصد الهجوم وتحوله بفعالية، وتضرب بدون التخلي عن النصل أبدًا.

التحفظ: موقف دفاعي لكنه هجومي أيضًا. في الواقع هو وضع استعداد.

التهويشة: حركة خداعية تحاول انتزاع رد فعل من الخصم عن طريق جعله يظن أنكِ سوف تهاجمين بينما لن تفعلي هذا.

الطعن: حركة هجومية مصممة لتحقيق الضربة.

الصد: انعطاف دفاعي أمام نصل خصمك.

الرد: هجوم مرتد يعقب حركة صد ناجحة.

الجزء الأول

الاختيار

١

أنتِ مستهدفة

المسيحية معركة، وليست حلمًا.

ويندل فيليبس

في عالم أصبح العنف فيه سيد الموقف، قد تتساءلين لماذا أقول لكل النساء من كل الأعمار أن تحملن أسلحتهن وتشاركن في المعركة. بينما تقلبين صفحات هذا الكتاب، أرجو أن تكتشفي الأسباب العديدة التي لأجلها لا توجد أرض محايدة. نحن لا نحيا بعنف السيف، بل قد جاء الوقت لكي نحيا بقوة السيف.

السبب الأول الذي يجعلك تحتاجين إلى السيف هو أنك جزء من معركة ملحمية، سواء كنت تدركين هذا أم لا، وأن الله لا يريد أن تكون بناته غير مسلحات أو تؤخذن على حين غرة.

اتضح لي الاحتياج الشديد لتناول هذه الموضوعات بشكل مباشر بطريقة غير متوقعة. حدث هذا في بدايات شهر يونيو في صيف عام ٢٠١٠، وكنت قد رجعت للتو من السفر والوعظ في خمسدول مختلفة في غضون أربعة أسابيع قصيرة. وأريدكِ أن تنتبهي إلى أن هذه لم تكن دولًا مجاورة بعضها لبعض، لذلك كان السفر يعني قَطْعَ مسافات طويلة، وتبديل الليل والنهار، والانتقال بين نصفي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي.

عندما أنهكني التوتر المستمر نتيجة اضطراب الرحلات الجوية الطويلة، كنت أجْول وأنا أشعر بدوار بسيط في أمسيتي الثانية في البيت وأدركت أنني كنت بمفردي مع

ابني الأصغر، آردن، عندما اقتربت منه، رَبَتَ على الأريكة ودعاني للانضمام إليه في مشاهدة فيلم. سعدت لأنني ربما تتاح لي فرصة احتضان ابني، فجلست في أقرب مكان ممكن منه وسألته:"ماذا تشاهد؟"

فأجابني "فيلم المدمر."

حسنًا، قبل أن تُظهِري رد فعلك، ابقي معي. أنا لا أمدح الفيلم، ولا أشير عليك بمشاهدته. لقد شاهدته في نسخة معدلة للعرض في التليفزيون، وحتى وقتها كان الفيلم بشعًا بالنسبة للثمانينيات! لكن وسط الشعر السخيف والموسيقى غير المترابطة والتمثيل السيئ، وجدت شيئًا ذا قيمة أريد أن أشارك به هنا، لأنه يشرح بالتمام السبب وراء رحلة هذا الكتاب.

إذا كنت لا تعرفين فيلم المدمر، اسمحي لي أن أرسم صورة مختصرة للغاية للفيلم. إنه قصة سارة كونر، وهي نادلة تجيد ركوب الدراجات وتحيا حياة مملة ومتكررة على أمل أن يلاقيها الحب يومًا ما. كل يوم يشبه غيره. في النهار تقدم الفطيرة والقهوة، وفي الليل ترجو أن تتحول إحدى محاولاتها للبحث عن شريك الحياة إليالعثور فعليًا على فارس أحلامها. في النهار تعمل، وفي الليل تنتظر.

يُقطع هذا النمط المتوقع في ثمانينيات القرن العشرين بصورة جذرية عندما يظهر إنسان آلي قاتل من مستقبلها. في البداية تعرف بطلتنا، سارة، أنها في خطر عندما تأخذ استراحة في العمل وتدرك أن عددًا من النساء اللواتي يشاركنها اسمها الأول والأخير قد توفين.

واضح أن المدمر، الذي قام بدوره أرنولد شوارزنجر - الممثل والحاكم السابق لولاية كاليفورنيا، وزوج ماريا شرايفر السابق - قد سافر عبر الزمن، وأصبحت كل من تحمل اسم سارة كونر هدفه. يبدو أنه لا يمكن لهذا القاتل الخارق أن يفشل. وهو لا يمتلك فقط القوة والإمكانيات العملية الخاصة بالإنسان الآلي، بل إنه محمَّل أيضًا بأحدث تكنولوجيا الأسلحة الأوتوماتيكية. بالإضافة إلى كل هذه التكنولوجيا، لديه في حوزته ما يعتبر أقصى بيانات الثمانينيات، ورقة مقطوعة من دليل الهاتف، تمده بأرقام هواتف وعناوين كل من تحمل اسم سارة كونر وتسكن في منطقته المستهدفة. وبينما يعمل القاتل المستقبلي بصورة منظمة عبر قائمة الأسماء لحاملات اسم سارة، تُصاب بطلتنا ببعض القلق.

بعد العمل تعود إلى الشقة التي تتشارك فيها مع صديقة، وتعلم من خلال جهاز الرد على المكالمات أنهتم إلغاءموعد للتعرف على شريك حياة محتمل، لذلك

تخرج سارة وتتجه إلى النادي. بهذه الطريقة، إذا كان التهديد حقيقيًّا، سوف يكون باستطاعتها الاختباء وسط الجماهير. لا يمر وقت طويل حتى يسير المدمر في أعقابها. وبعد زيارة قصيرة إلى شقتها، يظهر أرنولد في النادي ومعه بنادق لامعة ويبدأ في إشاعة الفوضى. تحل الفوضى وسفك الدماء والصراخ محل حركات الرقص السيئة إذ يهرع الجميع للهروب. لكن انتظري، يوجد ممثل آخر في هذه الدراما المظلمة.

كما ترين، في الوقت ذاته الذي يظهر فيه قاتلها من المستقبل، يحضر حاميها من المستقبل أيضًا ويعرّف سارة بوجوده مقدمًا لها الدعوة: "تعالي معي إن كنتِ تريدين أن تعيشي."

وبما أن اختيارها واضح، لا تستغرق سارة وقتًا طويلًا حتى تقرر: إنها تريد أن تعيش. تركض سارة من الحانة وتقفز داخل سيارة مع شخص غريب تمامًا، ويحاول الاثنان الهروب. لكن القاتل المدمر لا يهدأ. يلي هذا مطاردة عالية السرعة. تحطم طلقات الرصاص زجاج السيارة وتثير أعصاب سارة. أينما ذهبا يبدو أنهما لن يستطيعا إيقاف قاتلها المستقبلي.

لا تعرف هذه النادلة ذات المزاج المعتدل والتي تريد أن تجد الحب لماذا تثور هذه المعركة الملحمية حولها. بينما تتطاير الطلقات وتتحطم السيارة، يبدأ حارسها في إخبارها بمن هي. وهو يشرح أنها في المستقبل أسطورة وأن جيشًا بأكمله يشن حربًا مؤهلة بالتنبؤات والاستراتيجيات التي سجلتها وأعطتها لابنها. في المستقبل، هي جزء من قتال بطولي ضد عدو البشرية كلها.

لا تستطيع سارة أن تصدق أن لها دورًا في هذه القصة الغريبة، بل تثق أنه لابد أن هناك خلطًا في الهوية. لا يوجد سبب يجعلها تُرى على أنها تهديد في الحاضر أو المستقبل! في محاولة للتوضيح والعقلنة، تقاوم سارة زعم حارسها الذي من المستقبل. إنها ليست بطلة... إنها مجرد نادلة! بل إنها ليس لها صديق، وبالتأكيد لا يوجد لديها ابن! هذا الكابوس كله خطأ جسيم؛ لابد أنه حدث خلط بينها وبين امرأة أخرى!

لكن حارسها يصر على أنها في الواقع سارة كونر البطلة ومهمته هي أن يؤهلها ويحميها. شعرت سارة بالارتباك والانهيار المفاجئ، وهو أمر مفهوم، وصاحت قائلة:"أنا لم أفعل شيئًا!"

وعارضها حارسها بالقول: "لا، لكنك سوف تفعلين!"

في تلك اللحظة، وأنا جالسة مع ابني على الأريكة، جُذب انتباهي بشدة. لقد تسلل ذلك السطر من الماضي "لا، لكنك سوف تفعلين!" إلى حاضري مع إدراك أن عدونا غالبًا ما يعرف من نحن قبل حتى أن نكتشف نحن من نحن. وقد آن الأوان أن تدرك كل منا الشيئين اللذين أدركتهما سارة، أيتها الجميلة.

١. أنت مستهدفة.

٢. ربما تكونين بطلة.

أقول ربما لأن الاختيار متروك لك بالتمام.

هدف

أولًا، دعينا نتناول فكرة كونك هدفًا.

إن كنتِ مسيحية، فأنت هدف لإبليس، عدو نفوسنا ورئيس الظلمة. لا يوجد اختيار في هذا الموقف. توجد قوة مظلمة واقعية جدًّا وعالية التنظيم في هذه الأرض تصارع كل من يمثلون نور الله وحياته.

لهذا فمن المهم أن تعرفي معنى أن تكوني هدفًا.

من بين الكلمات التي تعبر عن معنى الهدف في هذا السياق:مرمى، نقطة تصويب، بؤرة تركيز، غاية، قصد، نية.

لقد جعل إبليس هدفه أن يشتتك عن من أنت بالحقيقة، وما هو القصد الحقيقي لحياتك. إن هدفه المركز هو أن يضللك عن طريق القوة والحياة والسلطان، ويدفعك إلى طريق الدمار المتعمد.

استكمالًا لفكرة أنكِ بطلة، أريدكِ أن تدركي وجهة نظر جديدة وربما تكون غريبة نوعًا ما، وجهة نظر أخطر بكثير من مجرد قصة في فيلم. لأنه يوجد بالحقيقة عدو مظلم وقتَّال قد أدرك من أنت. وهو يعرف إمكانياتك ويحاول بصورة منظمة أن يقلل من شأن مستقبلك. أؤمن أن الهجمات الموجهة إلى حياتك تتعلق بمن يمكن أن تكوني عليه في المستقبل أكثر مما تتعلق بما كنتِ عليه في الماضي.

كما ترين، فإن العدو يعرف اسمك مثل القاتل الذي من المستقبل في فيلم المدمر. لا

تدعي هذا يخيفك. خذي نفسًا عميقًا وتأكدي من أنك تحيين لأجل قصد. لا تفزعي أو تأخذي هذا الأمر على محمل شخصي. لأنه ليس كذلك. الهجوم موجه للفرد وللكل. بالنسبة لعدو نفوسنا، الأمر ليس شخصيًّا؛ إنه مجرد عمل جيد.

لا يشن أحد هجومًا واسع المدى ومنظمًا على شيء لا يعتبره تهديدًا له. اسمك هو نفسه اسمي: مسيحية. هذا التعيين أكثر من مجرد تكليف تجاه جماعة دينية معينة؛ إنه يعني "الممسوحة". أنت ابنة الله العلي المحبوبة والملَكِّية. قد يبدو أسلوب العدو مختلفًا مع كل واحدة منا، لكنه سوف يفعل كل ما بوسعه ليعطل نموك أو يوجهه لأغراضه ويشتتك عن مصيرك السماوي. لا توجد بنات منعزلات ومنفصلات يستطعن أن يهربن بالتمام من هجماته. ولا تتخيلي أن سنك الحالي أو حالتكالمالية أو الزوجية تعفيك من هذا.

الأمر لا يتعلق بك. الأمر لا يتعلق بي. وللأمانة أقول إنها ليست معركتنا حتى. هذه المعركة هي للرب. نحن أسلحة النور الخاصة به في عالم الظلمة.

قد يعتمد مسار التاريخ البشري كله على تغيير في قلب فرد واحد منعزل وربما متواضع ... لأنه في الذهن والنفس المنعزلة للفرد تدور المعركة بين الخير والشر وإما يحدث الفوز أو الهزيمة.

إم سكوت بيك

النساء كمحاربات

نظرًا لكونك أنثى، فهذا يجعلك هدفًا أكثر تحديدًاوأحق باستقبال عداوة إبليس.

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ

وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. (تكوين ٣: ١٥)

العداوة هي بغضة متأصلة بعمق وعداء غير قابل للمصالحة. يصف هذا قطيعة شديدة جدًّا لدرجة أنه مع كل جيل يأتي، تتعمق عداوة إبليس وبغضته بينما ينفذمنه الوقت وتزداد عجلته. لم يكن هذا الهجوم على النساء والأطفال أشر أو أوضح أو أوسع من هذا من قبل.

يوجد دليل لا يمكن إنكاره على هذا في التقدير المتحفظ الذي يقول إن خمسين

مليون امرأة تُفقد يوميًّا من على وجه الأرض. ماذا أعني بكلمة تُفقد؟ تختفي هؤلاء البنات. ولا يمكن أن يُعثر عليهن.

السبب الرئيسي لهذاالاختفاء هو الممارسة المستهدفة للإبادة النوعية. الإبادة العرقية هي قتل مجموعة عرقية أو سياسية أو ثقافية؛ أما الإبادة النوعية فهي القتل بناء على النوع. استشهدت الكاتبة مارا هفيستيندال في كتابها الأخير، اختيار غير طبيعي، بإحصائيات تبين هذا الهياج: ربما أكثر من ١٦٠ مليون مولودة في آسيا وحدها لا ترى النور لأن ولادتهن استبقها الإجهاض.١

في بلاد مثل الصين والهند وباكستان، وفي قارة إفريقيا، تتعرض حياة الطفلة للخطر لمجرد كونها أنثى. فقد يعني هذا أنها ستتعرض للانتهاك أو البيع أو الإهمال أو تكون ضحية للقتل في جرائم الشرف.

أيتها الجميلة، لا تظني أنك بأمان فقط لمجرد أنك لا تعيشين في بلد نامية. الأرقام لا تكذب. سوف يأتي العدو القاتل إليك من زاوية أخرى، وأنا أؤمن أنه يعمل بالفعل باجتهاد لكي يشتتك لكي لا تلبي أبدًا خطة الله لحياتك.

أنا لا أشارك بهذه الأشياء لكي أخيفك. أريدك أن تعرفي ثقل اللحظة الخاصة بك في التاريخ. بوصفك ابنة لهذا الزمان، فأنت هدف. عامل البطولة هو اختيارك. إذا فشلت في رؤية الأمر على حقيقته، سوف تأخذين هذه الهجمات ضد بنات جنسك أو ضد إيمانك على أنها أمر شخصي وبالتالي سوف تتجاوبين على مستوى شخصي. لكن هذا أكبر بكثير من أية واحدة فينا. لا يمكنك أبدًا، ولا يجب عليك، أن تحاربي هذه المعركة بمفردك. فهذا الصراع يتطلب استراتيجية سماوية ودعمًا سماويًّا. ومع أن الأمر يبدأ بتجاوبنا الفردي، إلا أن هذا وحده لا يمكن أن يكون كافيًا أبدًا. يجب أن نتسلح على المستوى الفردي بما هو أبدي وأن نتدرب على العمل بصحبة غيرنا.

وعلى قدر بشاعة الأرقام، إلا أنها مجرد لمحة عن ظلمة أعظم. لقد آن الأوان أن ترفعي عينيك وتنطقي بما تريدك السماء أن تتكلمي به إلى هذا الخلاء. القصة محددة. من ناحية يوجد عدو قاسٍ لا يهدأ مصمم طوال الوقت على أن يدمرك، ومن الناحية الأخرى يوجد رئيس المحبة الكاملة الرائع وهو مصمم أيضًا على أن تدركي كل ما خلقك لتكوني عليه. سوف يظل يسوع، أميرنا السماوي، يحبك دائمًا. محبته لا تنتهي أبدًاولا تَلِينَ وبها إصرار أكثر من إصرار عداوة قاتلك. لكن الدور الذي تختارين أن تلعبيه هو الذي بمحل شك. هل ستكونين مواطنة غير مسلحة، أم ضحية، أم أسيرة حرب، أم بطلة؟

بينما تفكرين في قرارك، أرجو أن تعلمي هذا: لا توجد أرض محايدة آمنة. قد يطول الوقت أو يقصر، لكنك حتمًا سوف تنضمين لجانب أو للآخر. من الأفضل دائمًا أن تقرري مسبقًا موضعك بعزم حاسم بدلًا من أن يتم اختياره لك بشكل تلقائي سلبي. تذكري أن الله قد اختارك قبل حتى أن يخلق الأرض.

الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ،لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ.الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلَاصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ،الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ. (أفسس ١: ١١-١٤)

بحسب فهمي، في نهاية القصة يصبح الأمر كله بسيطًا. هناك الحار أو البارد، والقوي أو الضعيف، والمتداخل أو المنعزل، والجندي أو الخائن، والحر أو الأسير، والبطل أو الضحية.

أعرف أن هذه الاختيارات على طرفي النقيض تمامًا، لأن المقصود منها أن تعكس كم أن وضعنا الحالي كنساء وضع مُلِحٌّ. أنا لا أعني أنك مهددة بخطر الإبادة النوعية المباشر. لكنني أريد التأكيد على الاحتياج الشديد لتجاوبنا البنّاء والاستباقي. ليس هذا هو الوقت الذي تظلين فيه غير واعية وغير مسلَّحة، وهذا هو هدف هذا الكتاب.

بينما كنت أكتب، راجعت كتاب رسائل خُربر لسي إس لويس، الذي يعتبر مراسلات خيالية بين شيطان صغير والمشرف عليه وهما يحاولان نصب شرك لأحد الشباب. تكمن البراعة وراء هذا الكتاب في أنه يعطينا نافذة نطل منها على وجهة نظر العدو وكيف يحرّف الحق ويفسده لكي يجعلنا ننقلب على الله.

في أحد الأقسام، يتباهى الشياطين بقدرتهم على تشويه دور المرأة؛ يتلخص الكل في الصلاة التي يقال إن الإنسانة الأنثى الصغيرة نطقت بها مؤخرًا قائلة: "يا رب، اجعلني فتاة عادية من فتيات القرن العشرين!" بفضل اجتهادنا، سوف يعني هذا المزيد من "اجعلني وقحة، ومتخلفة، وعالة".[٢]

أريد أن أنوح على المفارقة النبوية لهذا العمل الأدبي الذي يرجع إلى عام ١٩٤١، لأنه يعبر بحق عن صورة الكثيرات جدًّا من بنات زماننا. بينما أقرأ هذا الاقتباس، تبرز بالنسبة لي أربع كلمات: "عادية"، و"وقحة"، و"متخلفة"، و"عالة".

أولًا، لنتناول موضوع عادية. عندما وُلدت ثانيةً، تركت ما هو عادي وراءك. لا يعني هذا أنك أصبحت غريبة أو شاذة؛ بل يعني فقط أنك تجردت مما هو متوسط وشائع عندما

تغطيت ببره. قد تعيشين في هذه الفترة الزمنية الأرضية، لكنك في النهاية ابنة الأبدية.

بعد هذا توجد كلمة وقحة، وهي كلمة غير معتادة كثيرًا في يومنا هذا وتعني امرأة فاتنة أو فاجرة. بعض مرادفات كلمة وقحة هي مومس، عاهرة، فاسقة، داعرة. للأسف هذه الكلمات نفسها منسوجة في أغانينا في القرن الحادي والعشرين.

ظهرت كلمة متخلفة أولًا في أوائل القرن العشرين لوصف بعض الأشخاص الذين يتمتعون بذكاء طفل في الثامنة إلى الثانية عشرة من العمر. في سياق عبارة سي إس لويس، يعني هذا جيلًا من البنات اللواتي يرفضن أن يكبرن وينتقلن من نزوات الفتاة إلى حكمة المرأة.

وأخيرًا، تصف كلمة عالة الشخص الذي يعيش على دعم غيره واستغلاله بدون أن يقدم أي شيء مفيد حقًّا في المقابل. هذا مناقض تمامًا لما يجب أن تمثله بنات الله! يجب علينا أن نعيش لمساندة الآخرين ونوفر الفرصة للمحرومين ولا نستغل الآخرين. لكن انظري إلى أغلفة مجلات المرأة التي تملأ أماكن الخروج من متاجر البقالة لدينا. سوف يبدو العجز مثل المرض، بينما يحتفي الناس بالشباب العابر وعدم النضوج الصارخ. تتفوق الفحولةالجنسية على الحميمية الحقيقية، ويشجعنا المجتمع على أن نحيا في تبذير فاضح، ونأخذ كل ما يمكننا أخذه أثناء هذا. يا لعمق سقوطنا!

لم تصنع لنا صفة "عادية" حسنًا. وواضح أن العدو يعرف أننا خُلقنا لنكون أكثر من هذا. من الذي سنسمح له أن يشكل صلواتنا؟ لا يستطيع ضغط ظروفنا أن يشكل صلواتنا. لا يمكن الوثوق في ثقافتنا أن تعطينا الكلمات الصحيحة. يجب أن تكون صلواتنا مصاغة من السماء. إن خالق السماوات والأرض هو المعماري والمؤلف لحياتنا. هذا هو الوقت الذي تعكس فيه بنات القرن الحادي والعشرين كلمات السماء. ربما يكون الاشتياق الذي بداخلك أكبر من أن تعرفي كيف تصوغينه في كلمات ولهذا السبب بالذات أنت تحتاجين إلى سيف.

أنا أؤمن أنك تشتاقين بطريقة أو بأخرى إلى أن تكوني فوق عادية، ابنة بطولية لله العلي الأبدي، تسلك بالفضيلة وتنمو ببراعة وتحيا بهدف تقوية حياة الآخرين.

واحد من أهداف هذا الكتاب هو أن يساعدك على أن تنمي نوعية الصلوات (السيوف) الجريئة المليئة بالإيمان التي تتعامل على وجه التحديد مع اللحظة التي تخصك في التاريخ.

تكتيكات قديمة

ليس هذا هو وقت التراجع في خوف. بل إنه الوقت الذي يجب أن ننهض فيه ونثمر في المحبة. عندما أصبحت مسيحية، تعلمت أن الله في الحقيقة لديه خطة لحياتي. لم يكن هذا مجرد أن لي وجهة جديدة في الحياة الأخرى. بل تعلمت أن حياتي مهمة الآن. لقد اشتُريت بثمن عظيم، ولم تعد حياتي ملكًا لي لكي أبددها. لكن الله يريدني أن أكون كل ما خلقني لأكون عليه.

ليس هذا هو وقت التراجع في خوف. بل إنه الوقت الذي يجب أن ننهض فيه ونثمر في المحبة.

أن تكوني من خلقك الله لتكوني عليه هو أفضل هجوم لديك كما أنه أيضًا أفضل دفاع أمام استراتيجية العدو. واضح أنه لم يمنعك عن الحياة. والآن هو الوقت الذي تمنعينه فيه من خنق البذرة الروحية التي زرعها الله بداخلك. عندما يضايقنا العدو، يكون هذا دائمًا لأنه يخشى ما قد نصبح عليه. تذكري أن المضايقين محتالون، لكنهم في أغلب الأحوال خائفون أيضًا. على مستوى معين هم يخشون الأشخاص أنفسهم الذين يريدون أن يضايقوهم. إنهم يخافون من أن تعرضهم قوتك للخطر.

هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلَّا يَنْمُوا فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَيأَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ.فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ.وَلَكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هَكَذَا نَمُوا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (خروج ١: ١٠-١٢)

عندما فشلت تكتيكات فرعون القمعية في تقليص قوة بني إسرائيل، التجأ إلى تدبيرات أكثر حسمًا: وهي الإبادة النوعية وإبادة الأطفال. وهكذا فهذه ليست تكتيكات جديدة للعدو؛ بل لها تاريخ قاسٍ وقديم. يسجل الكتاب المقدس حادثتين عن الإبادة النوعية للأطفال. توجد الأولى في سفر الخروج عندما أصدر ملك مصر قرارًا للقابلتين العبرانيتين:

حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ - إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلَاهُ وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا. (١: ١٦)

من المهم أن نلاحظ أن فرعون أمر بالموت للأطفال الذكور قبل ولادة موسى مباشرةً. هل كان هناك إحساس بأن الوقت قد حان لولادة بطل؟ هل كان العدو يخاف من ثورة محتملة؟ اتبع فرعون أسلوب إبادة منظم للقضاء على فرصة حدوث كليهما. لكن يبين التاريخ كيف أن هذه الهجمة ذات النطاق الواسع فشلت في إيقاف ميلاد الطفل

الذكر موسى. في انقلاب للأقدار، تربى في الحقيقة في أمان بيت فرعون كابن لمصر.

بعد أن اكتشف موسى من هو وما الذي خُلق لكي يفعله، استخدم الله البرية لكي يشكله من جديد في صورة المخلِّص الذي قاد بني إسرائيل إلى الحرية بعد ثلاثمئة عام من العبودية في مصر. ومع أن فرعون كان قد قتل جيلًا من الأبناء (جيشًا)، إلا أن الله رد على هذا بإقامة قائد لكي يخلّص شعبه ويحارب عنهم بشراسة.

المرة التالية في الكتاب المقدس التي نفذ فيها العدو الإبادة النوعية للأطفال الذكور كانت في وقت ولادة يسوع. عندما لم يرجع المجوس إلى هيرودس بالأخبار، أمر بقتل كل صبيان العبرانيين الذين يبلغون من العمر سنتين فأقل.

حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ:

«صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ

نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ.

رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا

وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ».

(متى ٢: ١٦-١٨)

يا لها من كلمات محزنة ... لأنهم ليسوا بموجودين. في هاتين الحادثتين الكتابيتين، قتل ملكان أرضيان غاضبان بشكل فج الأبناء الصغار الذين كانا يخشيانهم لأنهم قد يحملون مصيرًا مميزًا. أنا أؤمن أننا مرة أخرى على أعتاب الإطلاق من القمع والأسر، لكن هذه المرة البنات، وليس الصبيان، هن المستهدفات في هجومه على الجميع.

فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (رؤيا ١٢: ١٧)

لاحظي التشابهات في الدوافع لدى الملكين الأرضيين المرتعبين وبين إبليس التنين المرتعب. جميعهم يخافون من تجريدهم من القوة، جميعهم غاضبون، وجميعهم يشنون حربًا على شعب ما وعلى نسله.

كل من لم يسقطوا ضحايا لازالت أمامهم الفرصة أن يختاروا طريق البطولة. إن الهدف من هذا الكتاب هو أن نراكِ وأنت مسلَّحة ومكَّنة، لأننا بينما ننمو في القوة، ينتفض إلهنا العلي ضد العدو.

٢

ميلاد سيف

ويقف كل إنسان ووجهه في ضوء سيفه المسلول،

مستعدًّا لعمل ما يستطيع البطل أن يعمله.

إليزابيث باريت براوننج

قد تتسائلين لماذا السيف؟ إذا كان لغرض الدفاع عن النفس، ألن تكون البندقية أفضل من ناحية المسافة والدقة؟ إذا كان هذا الهجوم من العدو بعيد المدى إلى هذا الحد، فماذا عن الرد بأسلحة الدمار الشامل؟ أليست السيوف أسلحة عفا عليها الزمن؟

على مدار كثير من الألفيات على مر التاريخ، كانت السيوف تشق طريقها وتجد مكانها وكانت طوال الوقت تحفر صورتها الرومانسية في أذهاننا. ظهرت السيوف، كما نعرفها، في العصر البرونزي، وهي فترة زمنية ترجع لحوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. نشأت هذه الأداة من الرمح والسكين المعروفين، عندما بدأ عمالالمعادن في خلط البرونز والنحاس. لكن هذه الفرضية ناقصة لأنها تتحدث عن السيوف التي وُلدت فقط في زماننا. في الحقيقة كانت السيوف موجودة قبل حتى أن نعرف كيف نقيس بالوحدات الزمنية.

من الكتاب المقدس نعرف أنه قبل زمن البشر بوقت طويل، خُلقت السيوف في مصانع السماء وكان يحملها الملائكة المقتدرون في أشكال لم نرها بعد. أول سيف نتعرف عليه في الكتاب المقدس كان مصنوعًا من لهيب نار متقلب في أيدي الكروبيم

المجنحين المقتدرين.

فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ. (تكوين ٣: ٢٤)

تخيلي! كان هذا السيف الحارس متحركًا. كان عائقًا ملتهبًا يحرس الطريق إلى شجرة الحياة لكي يضمن ألا يمد آدم وحواء المنفيان أيديهما أبدًا ويأخذا من ثمر هذه الشجرة في عدن.

ثم بينما ننتقل عبر التاريخ الكتابي، نجد سيوفًا في أيدي الأفراد والجيوش لأغراض الخير والشر. يأتي آخر ذِكر في الكتاب المقدس للسيف العظيم بوصفه العامل الناهي للسلطان والقضاء في سفر الرؤيا:

وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ». (رؤيا ١٩: ١٥-١٦)

وهكذا فمن بداية التاريخ الإنساني وحتى الفصل الأخير من الزمان كما نعرفه، السيف حاضر. أنا وأنت نرحّل عبر الأرض في فترة زمنية تقترب كثيرًا من الختام الظافر أكثر مما إلى البداية الحزينة. تُشبَّه فترتنا الزمنية بتصاعد تقلصات الولادة لدى المرأة، والمخاض الانتقالي الحاد الذي يسبق الولادة الفعلية. في هذا الموسم نجد أنفسنا بحاجة إلى رفقة السيف. نحن لسنا حراسًا ملائكيين، فلا يوجد احتياج أن نتخيل أننا سنستخدم السيوف لنمنع شخصًا ما من الدخول إلى جنة صلاح الله. وبالمثل، فليس علينا أن ننفذ دور القاضي، لأن هذا حق محفوظ لملك الملوك فقط. بل إن السيوف في أيدي بنات الله هي أسلحة للحياة والنور.

سيف الله

أريد أن أشاركك بشيء اكتشفته أثناء عملي في هذا الكتاب. يوجد داخل مصطلح God's word الذي يعني "كلمة الله" كلمة sword التي تعني "سيف". وإذاأبقينا على ترتيب الحروف مع تغيير مكان الفاصل، سوف تكتشفين أن God's word أي كلمة الله هي نفسها God sword أي سيف الله.

أليس هذا رائعًا؟ يؤكد هذا بطريقة غير متوقعة ما قاله لنا بولس في رسالة أفسس: "وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ" (٦: ١٧).

كل ما نحتاجه أو ما سوف نحتاجه مخبأ في كلمته، ونحن نبحث فيها مثل الكنز المدفون!

بينما كنت أصلي من وقت ليس بعيدًا، غمرني إحساس بأن الكثيرات جدًّا من بنات الله في هذا الجيل غير مسلَّحات. لا يعني هذا فقط أنهن مؤهلات تأهيلًا ضعيفًا أو غير مستعدات. بل يعني أيضًا أنهن في خطر وأنهن معرضات بطريقة هائلة للخداع. في الأيام الأخيرة سوف يكثف عدونا من هجماته بسيف ذي حدين، هو سيف المعلمين والإخوة الكذبة الذين يصاحبهم خداع النفس. يمتلئ العهد الجديد بالتحذيرات من الخداع والمعلمين الكذبة. يحذرنا إنجيل متى ورسالة يوحنا الأولى قائلين:

وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. (متى ٢٤: ١١)

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. (١يوحنا ٤: ١)

كيف نقاوم الخداع؟ إننا نزن كلمات الناس في مقابل حق كلمة الله. وبينما يشحذ حديد كلمة الله حياتنا، سنكون أكثر توافقًا مع ماهو حق. وأيًّا كان مقدار ما نعرفه، فإذا لم نفعله أيضًا، فنحن في خطر مرة أخرى.

وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. (يعقوب ١: ٢٢)

في أوقات المعركة، يجب استخدام السيوف. وأحد الطرق التي يحدث بها هذا هي بإحضار سيف كلمة الله إلى واقع حياتنا.

كثيرًا ما تتحول معرفة ما هو جيد بدون ممارستهإلى شر.

سي مارتل، معلم مبارزة

أفضل شيء هو تعلم المبارزة أو استخدام السيف قبل اشتداد المعركة. فالمعارك هي دليل إثبات ما كنتِ تمارسينه بالفعل. يعرف الصراع كيف يختبر قوة ما تم تجهيزه في أوقات الإعداد لديك.

لتوضيح هذا، اسمحي لي أن أشاركك بقصة أخرى تظهرانتباهي للسبب الكامن وراء كتابة هذا الكتاب.

في عام ٢٠٠٩ كنت بين مؤتمرين متعاقبين في دولة نيوزلندا الجميلة، وكان لدي صباح يمكنني أن أنام فيه، وكنت متحمسة بشأن هذا الأمر. كان الوقت قد تجاوز منتصف

الليل. لذلك دخلت وسط ثكنتي من الوسائد وبتنهيدة مركزة لففت نفسي جيدًا في البطانيات والملاءات.

قبل أن أغمض عيني، حولت وجه الساعة الرقمية بعيدًا عني. لا داعي لأي منبه أو مكالمة لإيقاظي أو جرس تنبيه من التليفون المحمول. كنت سأنام! سحبت الستائر لإظلام الغرفة، ووضعت سدادات الأذن، وابتلعت الميلاتونين الذي يساعد على النوم. اتخذت كل الاحتياطات للتأكد من أن جسدي المنهك من الطريق لن يستيقظ قبل أن أحصل على الراحة الكاملة.

لكن للأسف لم تحدث هذه الراحة. في وقت ما بين الساعة الثالثة والرابعة فجرًا في الظلام، وجدت نفسي مستيقظة بصورة غريبة وترن في رأسي عبارة من أربع كلمات:

"اصنعي السيف من جديد."

حقًّا؟ ما الذي كنت أحلم به؟ استدرت، وتحققت من سدادات الأذن، وغصت في وساداتي عميقًا. لكنني لم أتخلص من هذا المأزق؛ تكررت العبارة:

"اصنعي السيف من جديد."

ذهبت سريعًاإلى دورة المياه ثم عدت إلى فراشي مرة أخرى. بطريقة ما صارعت ووصلت ثانيةًإلى عالم الأحلام، لكن لم يكن الأمر كما هو. كان نومي غير مستقر، وداخل نعاسي غير السلس استمر شخص ما في ترديد عبارة...

"اصنعي السيف من جديد."

استيقظت ونظرت إلى الساعة، التي كانت قد تخطت الرابعة بقليل. عرفت أنني لن أستطيع أن أنام قبل أن أسكت هذه العبارة المتكررة في ذهني. أغمضت عيني وحاولت أن أحدد أين سمعت هذه العبارة من قبل، على أمل أن أفهم لماذا كنت أسمعها الآن. هل كانت نصًّا من كتاب قرأته مؤخرًا أم من مشهد في أحد الأفلام؟ عندما سمحت لذهني أن يتجول في وسط هذه الاحتمالات، تذكرت المحادثة التي كانت لي مع واحد من أبنائي أثناء تجهيز أمتعتي لهذه الرحلة. سألته: "هل هناك أي شيء خاص تريدني أن أحضره لك من نيوزلندا؟" فأجابني بدون تردد: "أمي، أريد أي شيء ذيصلة بفيلم ملك الخواتم."

في ذلك الوقت لم أكن متأكدة من أنني سأستطيع أن أحقق له ذلك الطلب وألححت عليه ليعطيني المزيد من التفاصيل. فوضع أمامي بعض الخيارات، وبمجرد أن وصلت إلى

أوكلاند. سألت مضيفتي كيف يمكنني الحصول على أغراض متعلقة بفيلم ملك الخواتم. فقالت إنه سيكون لي فرصة أفضل بكثير في العثور على هذه الكنوز من على الإنترنت أو في الولايات المتحدة. بعد هذا لم أفكر في طلب ابني كثيرًا. لكن الآن، في وسط الليلة، كنت أتساءل إذا كانت العبارة التي سمعتها: "اصنعي السيف من جديد" ربما تكون من فيلم ملك الخواتم، الذي كان مأخوذًا من ثلاثية قصص ملك الخواتم للكاتب جيه آر آر تولكينز.

نهضت من الفراش، وأضأت النور، وجلست لكي أركز في بعض الأفكار على أمل أنني يمكنني أن أعود للنوم ثانيةً بعد ذلك. بمجرد أن بدأت أكتب، توالت الأفكار سريعًا وأنا أدونها بقدر ما أستطيع. لقد استخدم روح الله مزيجًا من الصورة والنصوص المقدسة والعبارات اللفظية لكي يبدأ ما أشارك به الآن في هذا الكتاب.

سمعت الروح يهمس بأن الكثير جدًّا من الجماعات في جسد المسيح لا تستخدم سوى أجزاء وقطع من كلمته ولم تعد تُعلِي كلمته ككل. قال الروح أيضًا إن المشقات (الاقتصادية والطبيعية والحكومية والثقافية والاجتماعية) سوف تأتي على الأرض بعدد أكبر وقوة أشد. هذه التجارب سوف تعمل في النهاية على توحيد شعبه في القضية والهدف. وعندما تُعْلَى كلمة الله بكل ثقلها وسلطانها، سوف تُكشف الحلول لهذه الموضوعات الحادثة.

وبينما كنت أسمع هذه الأفكار، رأيت بعيني ذهني أفرادًا يرفعون أجزاءً متكسرة مما كان سابقًا أسلحة كاملة وأدوات معارك. كانت مقابض السيوف مرفوعة، لكنها كانت بلا فائدة لأنها بدون الشفرات الطويلة ذات القوة القاطعة. على المنابر، التي كانت تشبه الهياكل، كانت هناك أجزاء مكسورة هي أطراف الشفرات القوية للسيوف والتي لهاالقدرة على اختراق أهدافها. كانت أجزاء السيوف هذه منعزلة ومنفصلة، فلم تكن أكثر من مجرد قطع خردة معادن.

وكان هناك محاربون آخرون معهم شفرات سيوف مكسورة لم تكن لها مقابض. لم يستطع الجنود أن يستخدموها بدون أن يجرحوا أنفسهم أو يؤذوها، ولذلك وضعوها جانبًا. كانت هناك مجموعة أخرى تمسك بسيوف ليس لها شارب يمنع أيدي المحاربين من الانزلاق بطول شفرة السيف عند استخدامه. كل هذه الأجزاء مجتمعة تعتبر قوية ومفيدة وتمثل بوضوح عمل السيف واستخدامه الصحيح. لكنها في انعزالها كانت حواف بدون أطراف، ومعادن بدون قدرة، وشفرات بدون قوة دافعة.

ونتيجة للبُعد والانقسام، ظلت الكثير من الأجزاء غير مفهومة؛ فهي ليست

فعالة إلا عندما تتحد بالكل. وفي الوقت الذي نصارع نحن فيه بجزء من سلاحنا، يتحرك العدو بسلاح كامل. أخشى أنه يضحك بينما نستخدم نحن بحماقة كلماتنا المنقسمة - أو الكلمات التي تؤدي للانقسام - في حين أن قوتها الكاملة توجد في اكتمالها.

في أوقات السلام والراحة النسبية، ربما تستطيع أجزاء فقط من الإنجيل أن تعولنا لوقت قصير. لكن أجزاء الإنجيل لن تكون كافية لتوفير القوة التي نحتاجها للوقوف في المواقف الشديدة - تمامًا كما أن الكنيسة المنقسمة سوف تسقط.

كل ما نحتاجه لإعادة تجميع أسلحة المعركة هذه في هذا الوقت يمكن أن نجده في كلمة الله. كل قطعة كبيرة أو صغيرة تنتظر بالفعل استعلاننا الحي الموحد. إذا كان إحضارنا إلى موضع الصلاة الموحدة يستلزم أتون المشقات لكي يمكن لحام ما انفصل قبلًا، فليكن هكذا.

أرجوك ألا تسيئي فهم ما أقوله هنا. أنا لا أعني بأي حال أن نساوم بالكلمة أو نغيرها. إنني أوصي بشدة أن ندرسها ونصلي بها ونعلنها بشكل كلي وندعها تحقق أثرها فينا. إن كلمة الله حية، وقوية، وكاملة، ونقية.

ما سمعته ورأيته كان وصية لإعلان كلمته المقدسة بكل حكمة مشورتها وروعة قوتها. كان هذا دعوة لإعادة تشكيل اللغة الإنسانية على صورة ما هو إلهي بدلًا من تجريد كلمة الله من سمتها الإلهية لجعلها إنسانية.

إن إبليس لا يخاف من الكنيسة الممزقة التي تستخدم أجزاءً أو قطعًا من كلمة الله القديرة، لكنه سيرتعد خوفًا من الكنيسة التي تنهض بسيف كلمة اللهالمرمَّم والمعبَّر عنه من خلال حياتنا. وبينما نبدأ في قراءة وتطبيق الكلمة كلها، وليس الأجزاء المفضلة لدينا فقط، سوف نتعرف بالحق على ما هو بين أيدينا. سوف يقوم جسد المسيح في اتحاد عندما نستخدم قوانا لكي نشحذ بعضنا بعضًا بدلًا من أن نهاجم أحدنا الآخر. وبينما تخضع الكنيسة لغسل الله وتقويمه، سوف تتذكر أن السيوف تُستخدم ضد الأعداء وليس الأصدقاء.

سيف مرمم

عندما رجعت لبيتي من نيوزلندا، راجعت الفيلم الثالث من سلسلة ملك الخواتم لكي أرى هل هذه العبارة موجودة، وإن كانت موجودة، ماذا كان سياقها. فيلم عودة الملك فيلم طويل، لذلك سوف ألخص القصة هنا في إيجاز.

إنه بداية معركة ملحمية بين الخير والشر، الإنسان والشيطان، النور والظلمة. اجتمعت الجيوش المتحالفة بأعداد صغيرة جدًّا لمكافحة حشود الأشرار المصطفة ضدهم. يبدو كل شيء ضائعًا بالنسبة لجماعة الشجعان. ثم ترى الأميرة أروين رؤيا عابرة تعد بالنور في المستقبل. تعود الأميرة إلى والدها الملك وتشجعه على أن يرمم سيفًا قديمًا. هذه هي كلماتها:

من الرماد تستيقظ النار،

ونور من الظلال يبزغ؛

يتجدد النصل الذي انكسر،

ويصبح من لا تاج له ملكًا ثانيةً ...

اصنع السيف من جديد.

في سياق أعظم من الفيلم، ختمت هذه الكلمات قلبي بمطلب ذي أبعاد ملحمية. في الفيلم نُسجت هذه الكلمات من قصيدة تولكين مع مشاهد حية، كانت تشمل إعادة تشكيل بالنار، ومطرقة، وحداد سيوف قوي وبارع. اصطفت الأجزاء المتناثرة ثم اجتازت في عمليات متكررة في النار والضغط والماء إلى أن السيف أصبح قويًّاجزئيًّا مرة أخرى. لقد تجدد السيف.

أصبح النصب المحطم سابقًا للماضي هو الرمز المتلألئ لكل ما يمكن أن يكون! في هذا النصل المتجدد ارتبطت انتصارات الأمس مع مستحيلات الحاضر، وتم استرداد رجاء المستقبل.

كيف يختلف هذا عن حالتنا الحاضرة؟ ألا زلنا نحتفل بالشهادة عن ما حدث لدرجة أن أهملنا ما يمكن أن يكون؟

تغمرني مشاعري عندما أفكر في كل الرمزية التي يحملها السيف المرمم لنا. إن السيف الذي ائتُمننا عليه ليس قديمًا فحسب؛ بل إنه أزلي. لا يرتبط سيفنا بانتصار فردي؛ بل قد أثبتت كلمة إلهنا الحي صدقها مرارًا وتكرارًا. في فيلم ملك الخواتم، خلق هذا السيف نظامًا جديدًا؛ خلق سيف إلهنا السماوات والأرض. كان سيفهم مصنوعًا من حديد الأرض الوسطى؛ أما سيفنا فهو مصنوع في نيران السماء الحامية. لقد حان الوقت لأن نستخدم سيف كلمة الله لنصنع التاريخ بدلًا من أن نلاحظه فقط!

يختلف ربنا عن الملك أراجون في أنه أبعد ما يكون عن أن يكون غير متوَّج. السؤال

الذي يظهر هنا هو هل نحن تحت حكمه؟ هل نخاف من أن نتصور ما يمكن أن يحدث إذا أمسكنا بكلمة الله بكلتا يدينا وسمحنا لها أن تكون هي سلطاننا الأخير؟ ماذا إذا توقفنا عن العمل باجتهاد في دراسة الكلمة وعشنا الكلمة بدلًا من هذا؟ ماذا إذا أعلنا ببساطة الكلمة المقدسة وسمحنا للروح القدس أن يفسرها؟ إنني أؤمن أنه قد حان الوقت أن تُعرف الكنيسة بمهارتها في استخدام السيوف. فإن الشفاء عن طريق السيف يستلزم مهارة أكبر بكثير من مهارة الإصابة بالسيف.

وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ سَلاَمٌ وَلاَ سَلاَمَ. (إرميا ٦: ١٤، ٨: ١١)

تُحقِّق الجراحة التجميلية أو الشفاء السطحي القليل، في حين أن ما يلزم هو عملية زراعة قلب. لا يستطيع الناس أن ينظروا إلى عالمنا طويلًا ويتخيلوا أنهم يرون السلام، في حين أنه لا يوجد سلام. يمكننا أن نحصل على السلام ويجب أن يحكمنا رئيس سلامنا، لكننا لا نستطيع أن نتكلم بالسلام حيث تكلم الله بالدينونة. ها هو علاج الله لهذه الحالة:

هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "قِفُوا عَلَى الطُّرُقِ وَانْظُرُوا وَاسْأَلُوا عَنِ السُّبُلِ الْقَدِيمَةِ: أَيْنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّالِحُ؟ وَسِيرُوا فِيهِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.". (إرميا ٦: ١٦)

يوجد طريق رئيسي، وتوجد سبل قديمة. واحد يسلكه مسافرون كثيرون لأنه واسع. والآخر يسلكه مسافرون أقل لأنه ضيق. إن كلمة الله لها القوة أن تنير طريقنا وتزيل الحرب التي غطت الطريق حتى نستطيع أن نسير فيه. سوف يفصل سيف كلمة الله الدوافع الأرضية عن مقاصد السماء.

سوف يفصل سيف كلمة الله الدوافع الأرضية عن مقاصد السماء.

بعد أن أوضحت هذا كله، ربما لازال اقتراح استخدام سيوف غير منظورة في القرن الحادي والعشرين يبدو طائشًا بعض الشيء أو غير عملي أو خيالي. في النهاية، ألم يكن يسوع هو الذي حذر بطرس من أن من يعيشون بالسيف سيموتون بالسيف أيضًا؟ (انظر متى ٢٦: ٥٢). يحتاج هذا السؤال إلى الإجابة عليه قبل أن نكمل.

لكي نفعل هذا، دعونا نعود إلى العشاء الأخير، عندما كان يسوع محاطًا بتلاميذه. بدأ يسوع يقارن ما كانوا يعرفونه في الماضي مع مستقبلهم.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ».(لوقا ٢٢: ٣٥)

أكاد أستطيع أن أراهم يبتسمون ويهزون رؤوسهم بينما يتذكر كل منهم مغامرة

الخروج بدون شيء سوى كلمة من يسوع. وكيف سُددت كل احتياجاتهم بصورة فائقة للطبيعة. ثم قدم يسوع مرحلة جديدة:

فَقَالَ لَهُمْ: "لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا." (آية ٣٦)

ولكي تعلمي أنني لا أختلق هذا، فهناك ترجمة أخرى للكتاب المقدس تقول هذه الآية بهذهالطريقة:

قال: "لكن الآن، خذوا نقودكم وكيس المسافرين. وإذا لم يكن لديكم سيف، بيعوا رداءكم واشتروا سيفًا!" (الآية ٣٦، ترجمة كتاب الحياة الجديدة).

لم يخبرهم يسوع أن يأخذوا نقودًا ويحملوا كيسًا فحسب، بل أخبرهم أن السيف قد يكون أهم من الرداء! لقد انتهت الأيام التي كان يُعرف فيها يسوع باسم "المعلم الصالح"، لأنه أصبح يعتبر خارجًا عن القانون. كان هؤلاء التلاميذ مجتمعين في الليلة التي تتم فيها كل النبوات. وبعد جرْد سريع لما كان بين أيديهم، وجدوا سيفين بين الاثني عشر.

فَقَالُوا: «يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!». (الآية ٣٨)

ثم خرج يسوع ليصلي على جبل الزيتون، حيث صارع مع الحياة والموت وزاره الملائكة بينما كان تلاميذه نائمين. كان يسوع يحاول إيقاظهم من نومهم - يشجعهم على الصلاة - عندما دخل البستان جمع يقودهم يهوذا.

أريد أن أعترف أنني عندما أكون نعسانة لا أكون ذكية أبدًا، بل إنني حتى وأنا في كامل يقظتي، كنت سأخير مما حدث بعد هذا. استيقظ التلاميذ، وأدركوا ما كان يحدث، واستلوا سيوفهم استعدادًا لحماية سيدهم.

فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبُّ أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟»وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى.فَقَالَ يَسُوعُ: «دَعُوا إِلَى هَذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا. (الآيات ٤٩-٥١)

لماذا نجلب سيفًا إذا كنا لن نستخدمه؟ تخميني هو أن يوحنا سأل إذا كان يجب عليهم أن يضربوا، وانطلق بطرس ليفعل هذا. يبدو أن لوقا كان يبرر موقف بطرس هنا، لأننا نعرف مِن سَرْدِ يوحنا للقصة أن بطرس كان هو بالتأكيد الذي استطاع أن يقطع الأذن. ثم يعطينا إنجيل متى نافذة نطل منها على ما حدث بين بطرس ويسوع بعد حادثة السيف هذه.

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟». (متى ٢٦: ٥٢-٥٤)

كان هذا الجزء الكتابي يمثل دائمًا معضلة. لا يسعك سوى أن تتساءلي ألم يتحير بطرس قليلًا من انقلاب الأحداث أيضًا؟ ربما افترض أنه بما أن يسوع أخبرهم من قبل أن يأخذوا بعض السيوف، فهذا هو الوقت لاستخدامها. أيًّا كان الأمر، نستطيع أن نفترض بالتأكيد أن هذه الكلمات لم يكن معناها أبدًا أن يقوموا بحماية يسوع. بل إنني لست متأكدة من أنها كانت لحماية تلاميذه حمايةً مباشرةً. في النهاية، كيف يحتاج شخص إلى الأمان في حين أن فِرَقًا من الملائكة تحت أمره؟

أيضًا لم يخبر يسوع بطرس أن يتخلص من السيف؛ بل أخبره فقط أن يعيده إلى مكانه الصحيح. يبدو هذا أيضًا غريبًا بعض الشيء بالنسبة لي لأنه قال بعد هذا: "كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون". ربما أكون أنا الوحيدة في هذا، لكنني كنت سأقول:"اقذف بهذا النصل بعيدًا؛ سوف يقتلك!" كل هذا التضارب يجعلني أتساءل عما إذا كان يسوع يتكلم بأمثال وليس بمعانٍ حرفية.

يبدو أن يسوع كان يحاول أن يهيئهم لهذا الأسلوب في محادثة سابقة توجد في إنجيل يوحنا. هناك شرح يسوع لماذا كان يخاطب تلاميذه عن رجوعه إلى السماء بطريقة تختلف عن طريقته عندما كان يسير بينهم على الأرض.

لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُهُ لَكُمْ. وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ لأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ.وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي أَيْنَ تَمْضِي. (يوحنا ١٦: ٤-٥)

في بعض الأوقات لا تستطيعين أن تسمعي شيئًا حتى تأتي ساعته. تكونين صماء عنه لأنك لا تريدين أن تسمعيه أو لا تحتاجين أن تسمعيه في ذلك الوقت. عندما يكون الوقت صحيحًا، تأتي لحظة الإعلان. وما كان محيرًا قبلًا يصبح واضحًا وضوح الشمس. يمكن أن تبقى أشياء معينة بدون أن تقال عندما تكونان في صحبة أحدكما الآخر. لكن ما كان واضحًا عندما كنتما معًا يصبح غامضًا بعض الشيء عندما تفترقان.

من حقائق المبارزة

أفضل مبارزة، سواء للهجوم أو الدفاع، تتمتع بحس الاتزان والاعتدال.

لكي أوضح أكثر هذا الارتباك بشأن السيف، دعينا ننظر إلى جزء كتابي آخر. عندما

كان يسوع راحلًا، وعد تلاميذه قائلًا: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ". (متى ٢٨: ٢٠)

كان لهذا الوعد معنى بالنسبة للظروف التالية أكبر مما بالنسبة للحظته المباشرة. عندما لم يعد يسوع معهم بشكل منظور، كان هذا الوعد يقوله الكثير وهم يرتحلون في أراضٍ غريبة ويواجهون المآسي والانتصارات بشكل مباشر. لم يكن هذا الوعد بمثابة تشجيع لهم فقط؛ بل إنه لازال يشجعك ويشجعني! إن رجاء هذا الوعد هو لنا.

أن أقول لزوجي الذي يجلس مقابلي على المائدة "أنا معك يا حبيبي" شيء، وأن يسمع كلماتي هذه عندما ننفصل بفعل الزمن والمسافات شيء آخر. تعبر الأولى عن شيء واضح، بينما تؤكد الأخرى على شيء غير منظور.

عندما تظهر السيوف، تنكشف الدوافع.

يساعدنا هذا على أن نفهم لماذا يبدو في بعض الأحيان أن يسوع كان يقول أشياءً متناقضة في تطبيقها. كان توجيهه بأن يشتروا سيفًا متبوعًا مباشرةً بتقويمه لبطرس بسبب استخدامه للسيف. لم يكن جبل الزيتون في الليلة التي أُسلم فيها هو المكان ولا الزمان المناسب لسحب السيوف. بل كان وقت التكريس والصلاة. لو كان التلاميذ بقوا مستيقظين، كانوا سيفهمون أن يسوع كان يبذل حياته، وليس أنه كان يحاول أن يدافع عنها.

يعطينا متى إشارةً إلى المرة السابقة التي تكلم فيها يسوع عن السيوف.

لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. (١٠: ٣٤)

عندما تظهر السيوف، تنكشف الدوافع. فهي لها القدرة على أن تشتتنا في رعب أو تجمعنا في شجاعة. بالنسبة لكل الأحاديث الخاصة بالسيوف في العشاء الأخير، لا يوجد لدينا تاريخ مكتوب عن أن هؤلاء التلاميذ استلوا أبدًا سيوفهم مرة أخرى للدفاع عن أنفسهم أو للهجوم على مضطهديهم، وهو ما يجعلني أفكر أن يسوع لم يكن يتكلم عن الدفاع عن النفس أو عن أن نتولى بأنفسنا زمام الأمور بقوتنا.

امتُحن يسوع أولًا بمفرده بعد أربعين يومًا من الصوم، ثم امتُحن ثانيةً وهو محاط بأصدقائه في بستان بعد وليمة العيد. لكن التجربة الأولى لم تكن مختلفة كثيرًا عن التجربة الأخيرة. في الأولى، شجع إبليس يسوع الجائع على أن يحول الحجارة التي أمامه إلى خبز. يمكن حتى أن ننظر إلى طلبه هذا على أنه كتابي؛ ففي النهاية وفر موسى الخبز لبني إسرائيل أثناء إقامتهم في البرية.

فَأَجَابَ [يسوع]: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ

بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ.» (متى ٤: ٤)

واحدة من الأعمال المعجزية كانت عن إشباع الآخرين؛ والأخرى كانت عن إشباع النفس. أعلن يسوع في وقت لاحق في خدمته الأرضية كيف كان يفهم جيدًا هذا الفرق عندما أشار إلى نفسه على أنه خبز الحياة.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا.» (يوحنا ٦: ٣٥)

هل كان يسوع يتكلم بشكل حرفي هنا؟ لا. فقد اختبرت الجوع والعطش الجسدي منذ أن تقابلت مع يسوع. لقد غيّر الصوم في البرية يسوع من شخص يعيش على الخبز إلى شخص يقدم الخبز الحي، الذي هو يسوع، الكلمة الذي صار جسدًا.

تحدى إبليس يسوع أيضًا في أن يطلب تدخل الله بطريقة الإنقاذ الجبري إذا قفز يسوع من على جناح الهيكل.

وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:

أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ،

9

فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». (متى ٤: ٦-٧)

كان يسوع يعرف أن لم يأتِ لكي يلقي بنفسه في محاولة حمقاء لإثبات أنه ابن الله أمام القادة الدينيين. عندما حاول إبليس أن يجرب يسوع بكل ممالك الأرض وأمجادها، استخدم يسوع سيف الكلمة مرة أخرى:

«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:

لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ.

ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.» (الآيتان ١٠-١١)

واضح أن هؤلاء الملائكة يظهرون بعد أن نجتاز امتحان "مكتوب"! كما فعل إبليس

مع يسوع. فإن إبليس يحاول أن يحرف معنى كلمة الله وبالتالي تطبيقها، على أمل أن نسيء استخدام مواعيده للحفاظ على الذات، أو إعجاب الآخرين وتقديرهم، أو المكسب الأناني. وبينما يضرب إبليس باستخدام تشويه الحق، نقابل نحن هذا بإعلان الحق.

في كل تاريخ القتال بالسيف، كانت هناك مقولة شهيرة تقال كلما يكون هناك احتياج لمبارزة لتسوية مسألة كرامة: "السيف حق".

لقد آن الأوان لنا أن نحيا بسيف الحق، الذي هو كلمة إلهنا. ولتحقيق هذه الغاية، سوف تنتشر في هذا الكتاب صور السيوف ومصطلحات المبارزة حتى نستطيع أن نصير على دراية شاملة أكبر بالسلاح الذي اختاره الله.

يمكن استخدام مصطلحي القتال بالسيف و المبارزة بمعنى واحد. في الحقيقة تُشتق كلمة المبارزة في الإنجليزية fencing من كلمة الدفاع defense، وليس لدينا دفاع أعظم من كلمة الله.

في دراستي للمبارزة، تعلمت أنها كانت من الرياضات القليلة التي تستطيع فيها النساء مُبَارَاةَ الرجال، لأن المبارزة تتطلب استراتيجية ذهنية أكثر مما تتطلب قوة جسمانية. تشتمل المبارزة الناجحة على حركات صغيرة اختراقية وليس على ضربات أوسع. تُربَح المباريات من خلال وعي مبدئي بحركة خصمك التالية أكثر مما تُربَح بفعل الثقة المفرطة في لعبك.

٣

ربما تكونين بطلة

مستحيل أن تكسب سباقًا ما لم تجازف بأن تركض.

مستحيل أن تفوز بانتصار ما لم تجرؤ على أن تحارب.

ريتشارد إم ديفوس

تناولنا مسألة لماذا تُعتبرين هدفًا. ثم ناقشنا لماذا يعتبر السيف سلاحك المفضل. والآن دعينا نتحدث عن كونك بطلة.

البطلة: امراة خارقة، بطلة، قاهرة، نجمة، قائدة وامرأة شجاعة.

هل يؤدي إدراك أنك مستهدفة لأنك ربما تكونين بطلة إلى إخافتك قليلًا؟ بصدق، من التي ستفرح عندما تسمع أنها مستهدفة بهجوم؟ لكنك كما تعلمين، أنت لست طبيعية!أنت ابنة ممسوحة لله العلي، خالق السماء والأرض وكل مايُرى وما لا يُرى. وهذا يجعلك مصدر تهديد محتمل على العدو.

أعرف أنك تدركين أن المعركة حقيقية وأن المخاطر كبيرة، لكنك قد تكونين مثل صديقتنا سارة كونر لم تفعلي أي شيء بعد. لكنك في أعماقك تعرفين أنك ستفعلين هذا يومًا ما. وها هو الجزء العظيم: أن رحلتك نحو تحقيق البطولة تبدأ عندما تعطين الله ببساطة التصريح أن يفعل ما يشاء.

مؤخرًا، سألتني امرأة أعتبرهابطلة في عصرنا الحديث، تصنع فرقًا على مستوى العالم وتلهم آلاف الناس، قائلة: "هل تظنين أنني مدعوة حتى للخدمة؟"

ضحكت بصوت عالٍ! بالطبع هي كذلك. لكن سؤالها وحيرتهااللحظية كانا صادقين. لماذا؟ أحيانًاتطغيغشاوة زماننا على نظرتنا الأبدية. لا تَشُكّي أبدًا في أنك جزء من قصة يومك.

يمكننا أن نكون في أيامنا مثلما كان أبطال الإيمان في أيامهم - لكن تذكر أنهم في ذلك الوقت لم يكونوا يعرفون أنهم أبطال.

إيه دبليو توزر

من المنطقي أنه إذا كان أبطال الكتاب المقدس لم يعرفوا أنهم كانوا أبطالًا في أيامهم، فربما نكون نحن بالمثل لا نعرف هذا في أيامنا. نحن نشترك معهم إذًا لأنهم، مثلنا، كانوا أبطالًا بدون أن يدروا.

يصنع الله الأبطال من اللاشيء

كما أن حياتنا عطية، هكذا أيضًا القصة التي نحن فيها عطية نفتحها بالإيمان. ليس علينا أن نكتشف مؤهلات البطولة ثم نحاول أن نقوم بدورنا. فقد كتبنا الله بالفعل في قصة أبطال الإيمان، وهي ملحمة ذات أبعاد انتصارية مليئة بالمعجزات والمعارك والآيات والعجائب.

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ - وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ. (رومية ٤: ٢)

إن القصة الممنوحة لنا هي قصة من الله، وليست قصة من إبراهيم. (ترجمة الرسالة)

لنبدأ من حيث تبدأ قصتنا - مع إبراهيم، أول بطل للإيمان الذي بدأ يدخل التاريخ عندما توقف عن محاولة فهم الأمور بمفرده. كان إبراهيم، مثل الكثيرين منا، من نسل عابدي الأوثان (انظري يشوع ٢٤: ٢). تُبنى عبادة الأوثان على عبادة ما نستطيع أن نشيّده بأيدينا. عندما يريد الله أن يصنع شيئًا أكبر مما نستطيع أن نصممه، يدخلنا إلى خططه - بدلًا من أن يبارك ما شيدناه.

نقرأ في الكتاب المقدس:

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». (رومية ٤: ٣)

دخل إبراهيم إلى ما كان الله يصنعه لأجله، وكان ذلك هو نقطة التحول الحقيقية. لقد وثق في الله أنه سيصححه بدلًا من أن يحاول أن يكون صحيحًا بمفرده (ترجمة

الرسالة).

السؤال الذي أمامنا هو: هل نحن مستعدات أن نفعل الشيء ذاته؟ إن كانت الإجابة نعم، فهذا إذًا هو الوقت الذي نخطو فيه إلى داخل ما لدى الله بالفعل لأجلنا. يسمح هذا لروحه أن يبدأ ذلك العمل الجديد بداخلنا. يبين هذا الفعل أننا نؤمن أننا فيه أعظم من منتصرات. وبينما نصل إلى ذلك المنعطف ونثبت قلوبنا على هذا الطريق، يضبطنا هو بحيث يمكن أن يحدث شيء ما غير منظور لكنه في غاية الأهمية. وعندما نسير معه جنبًاإلى جنب، لا نكتسب وجهة نظره فقط، بل ننال سلطانه أيضًا.

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ. (يوحنا ٥: ١٩).

تعني عبارة "من نفسه" أي "بالاتفاق أو الاتحاد" و "بالانسجام مع". إذا كان يسوع، ابن الله الوحيد، لم يفعل شيئًا خارجًا عن التوافق مع الآب، فنحن أيضًا، بناته البطلات، لن نحقق شيئًا ذا قيمة أبدية إذا لم نتبع مثاله!

يصف الكتاب المقدس الأبطال، مثل إبراهيم، الذين تقدمونا على أنهم "مستعدون أن يعيشوا معتنقين الإيمان المجازف الذي ينطوي على فعل الله لأجلهم" (رومية ٤: ١٢، ترجمة الرسالة). وكما نثق في أن الله في المسيح يمحو ماضينا، نؤمن أنه في المسيح يتصرف بالفعل نيابةً عنا في المستقبل. يمكن شرح هذه العلاقة أكثر كما يلي:

"كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ». أَمَامَ اللهِ الَّذِي آمَنَ بِهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ" (رومية ٤: ١٧)

نحن ندعو إبراهيم "أبانا" لا لأنه لفت انتباه الله عن طريق حياة القداسة، بل لأن الله صنع شيئًا من إبراهيم عندما كان إبراهيم لاشيء. (ترجمة الرسالة).

لا يمكننا أن نخلّص أنفسنا عن طريق الحياة الصحيحة. لا يوجد من هو بار إلا يسوع، الابن. ولهذا فإننا نلقي بأنفسنا في مزيج ما فعله الله لإبراهيم من خلال الإيمان، وبالمثل نعطي الله الإذن أن يصنع شيئًا من لا شيء. قد يظهر هذا في صورة بطلة شجاعة تتشكل عما كانت سابقًا ابنة منكسرة قانعة بحالتها. عندما ندخل داخل أفعال الله التي لأجلنا، نصبح بطلات قويات. كان أجدادنا يميزون أنفسهم عن بقية الناس بأفعال الإيمان الخاصة بهم. وقد حصلوا على مكانة الأبطال والبطلات في تاريخ الله.

وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى.فَإِنَّهُ فِي هَذَا شُهِدَ لِلْقُدَمَاءِ. (عبرانيين ١١: ١-٢)

العمل الأساسي للوجود هو هذه الثقة في الله. هذا الإيمان هو الأساس الراسخ لكل ما يجعل الحياة جديرة بالعيش. إنها تعاملنا مع ما لا نستطيع أن نراه. كان عمل الإيمان هو ما ميز أجدادنا، وجعلهم يبرزون من بين الجموع. (ترجمة الرسالة).

الأبطال هم أناس حقيقيون

نرى أفعال الإيمان هذه واضحة آية بعد آية في سفر العبرانيين، حيث تتردد كلمة "بالإيمان" مرارًا وتكرارًا. تسرد القائمة التالية أمثلة على ما حققه هؤلاء الأبطال بالإيمان.

- كانوا الأسبق في تقديم الذبائح المقبولة.
- تخطوا الموت.
- أرضوا الله.
- بنوا فلكًا هائلًا في وسط أرض ناشفة.
- رسموا خطًّا فاصلًا بين الخير والشر.
- سافروا إلى أماكن مجهولة.
- عاشوا كغرباء في الأرض.
- ثبتوا أعينهم على ما هو أبدي.
- نالوا ما فعله الله لهم بالإيمان.
- حبلن في سن متقدمة وولدن أمة.
- في أوقات الامتحان أعادوا الوعد إلى الله.
- مدوا أيديهم إلى المستقبل وباركوا نسلهم.
- تنبؤوا بالمستقبل والخروج.
- تحدوا قرار الملك وخبؤوا طفلهم.

- رفضوا امتياز الحياة الملكية مع الظالمين واختاروا المشقة وسط شعب الله المظلوم.
- تحولوا من الملك الأرضي الغاضب إلى إطاعة الله الأبدي غير المنظور.
- احتفلوا بالفصح.
- عبروا البحر الأحمر على أرض يابسة.
- داروا حول أريحا سبع مرات.
- أضافوا الجواسيس وأفلتوا من الدمار.
- قهروا ممالك.
- صنعوا عدلًا.
- امتلكوا المواعيد.
- نالوا حماية من الأسود والنيران والسيوف.
- حولوا المساوئ إلى ميزات.
- فازوا بالمعارك.
- هزموا الأعداء.
- استعادوا أحباءهم من الموت.

من هذهالقائمة الكبيرة سوف أختار أربعة أشياء فقط يمكنك أن تناليها في حياتك بالإيمان حتى تستطيعين أن تعتنقي على الفور تَوَجُّهَ البطلة الفاعلة.

١. اقبلي ما فعله الله بالفعل لأجلك بالإيمان، واسلكي فيه! عاش إبراهيم ما قبله. لم يلتفت للوراء ويقول: "لقد أنهى الله هذا العمل، يمكنني إذًا أن أتوقف عن العيش بالإيمان كغريب في الخيام". بل كان باستمرار يسلك في ما أُعلن له من قبل بطول أيامه.

٢. اعملي على أن ترضي الله. يرضى أبونا السماوي عندما يتمسك أولاده بالجوهر غير المنظور الذي شكّل منه حياتهم ويبدؤون في السلوك في إعلان من هو

بالنسبة لهم. تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين أنه "بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ" (١١: ٦). إن الحياة بالإيمان ترضي الله. بالإضافة إلى أن الإيمان هو "الثقة بما يُرجى" (١١: ١)، فإنه أيضًا إيقان وتكريس واستمرار وولاء. إنه حياة واثقة بالتمام ومُعاشَة في ولاء لملكنا. عكس الحياة بالإيمان هو الحياة في عدم ولاء وعدم تصديق. إن اختيار طريق إرضاء الله يحقق الهدف التالي.

٣. باركي نسلك. عندما نختار عن قصد الحياة والبركة والطاعة، فإننا نضع ألف جيل في موضع مشابه! استمعي إلى ما يعدنا به مزمور ١٠٥: ٧-٩ "هُوَ الرَّبُّ إِلَهُنَا فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ.ذَكَرَ إِلَى الدَّهْرِ عَهْدَهُ كَلاَمًا أَوْصَى بِهِ إِلَى أَلْفِ دَوْرٍالَّذِي عَاهَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ".

٤. اختاري أن تعيشي كغريبة في هذه الأرض. يعني هذا أن نحيا بإدراك أننا عابرون فقط بهذا العالم. نحن متأصلون في المسيح، وحياتنا تأتي منه؛ ولهذا فإننا لا نسمح لجذورنا أن تتعمق هنا. تستمد النباتات الماء والغذاء من خلال نظام الجذور لديها. ونحن نتغذى على الله ونخرج ما لدينا لهذه الأرض. عندما نحيا كغرباء عن هذه الأرض، لا يعني هذا أن نتصرف كغرباء على هذه الأرض. بل يتعلق الأمر بما الذي تضعين تركيزك عليه: "اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ.لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ" (كولوسي ٣: ٢-٣).

الأبطال أصحاب موقف

كان الذين حققوا هذه القائمة من الأعمال البطولية الرائعة في عبرانيين ١١ شخصًايشبهونك ويشبهونني كثيرًا. ربما يكون الفرق الوحيد بينهم وبيننا هو أنهم تبنوا وجهة نظر السماء ورفضوا أن يعيشوا وفقًا لمحدوديات هذه الأرض. نحن نسلُكهُمْ. هذا هو ميراثنا!

بالإضافة إلى كل هذه القائمة، فقد كانت لهم الشجاعة أن يتحملوا التحديات والمشقات التابعة لذلك. تعرض البعض للتعذيب لكنهم لم يستسلموا أبدًا. تحملوا الإساءة والجلدات والسجون والسلاسل. البعض منهم رُجموا، أو نُشروا أو قُتلوا، بينما كان الآخرون يطوفون في جلود حيوانات - بلا مأوى، بلا أصدقاء، وبلا قوة في أيامهم. لكن حياتهم تتحدث بقوة إلينا اليوم. يكمل الكتاب المقدس وصف هؤلاء الأبطال بالقول: "وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ" (الآية ٣٨).

يحرك هذا قلبي. أريد أن أعيش بطريقة تجعلني مواطنة سماوية أكثر من أرضيَّة! لا يجب أن نتعرض للتعذيب أو النشر لكي يتغير هذا المنظور. لكننا قد نحتاج إلى تغيير بعض توقعاتنا.

الأبطال يستغلون الفرصة

بينما كنت أكتب هذه الكلمات، حدث حريق في المدينة التي نعيش فيها، وشهدنا عيانًا إنقاذ الله لنا.

كنت في الطابق السفلي في صباح يوم الأربعاء، أعمل مثل النحلة، عندما رجع زوجي جون للبيت وأخبرني أنني بحاجة إلى أن أعود معه إلى المكتب. كان هو وفريق الخدمة يصلّون يوم الثلاثاء بخصوص حريق وادي والدو، وللأسف في تلك الليلة شاهدنا من شرفتنا الأمامية النيران وهي تسافر مع الريح نزولًا على جانب الجبل وتلتهم المئات من المنازل في طريقها. اضطر اثنان وثلاثون ألفًا من الناس في مدينتنا أن يخلوا منازلهم. ولذلك، في صباح الأربعاء، صلّى جون وفريق الخدمة مرةً أخرى بين تهديدات باحتمال إخلاء مكاتبنا.

ثم ساء الوضع. كان الكثيرون من العاملين لدينا يشعرون بالخوف المبرر إذ كانت النيران تهدد بيوتهم وأرزاقهم. كنا كقادة نناقش ما نحتاج إليه للخروج من مبنانا عندما شعر جون فجأةً بالغضب. جاء إليّ وقال: "يا ليزا، سوف نعود إلى مكاتبنا ونصلي للمرة الثالثة".

قد يتحتم عليك أن تحارب معركة ما

أكثر من مرة لكي تربحها.

مارجريت تاتشر

في البداية اعترضت. كان لدي مسودة يجب أن أكتبها. ثم أدركت أن هذه كانت فرصة لكي أحيا ما أدرسه في رسالة العبرانيين عن الأبطال، وكيف أنهم ...

أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ (عبرانيين ١١: ٣٤)

اتجهنا أنا وجون إلى مكتبنا، وفي الطريق اتصلنا بصديقة ذات إيمان شديد؛ ففي الأوقات التي تكونين فيها في وسط النار، تحتاجين إلى شخص ليس في النار لكي

يساعدك على أن تجدي المخرج من الدخان. تشاركنا بالتفصيل بما يجري، وشرح جون ما كان في قلبه وما كنا نؤمن به. اتفق قلبها مع قلبنا في اتحاد قوي. وذكّرتنا بأحجار المعونة في ماضينا. كما ترين، لم تكن هذه المرة الأولى التي واجهنا فيها تهديدالنيران، وكنا بحاجة إلى التذكير بما تعلمناه عندئذ ونحن نواجه هذه المعركة الآن.

ربما تقولين في نفسك، لكنني ليس لدي حجر معونة أحمله للأمام. حسنًا، لدي أخبار رائعة لك. كل الأعمال البطولية المذكورة في عبرانيين ١١ هي المادة الخام التي تستطيعين أن تبني بها الحجر الخاص بك.

أنهينا المكالمة مع صديقتنا ووعدنا أن نعيد الاتصال بها، لأنها أرادت أن تكون جزءًا من وقت صلاتنا في المكتب. كنا نحن الثلاثة مملوئين بالتوقع لدرجة أننا لم نكن نطيق صبرًا أن نصلي ونرى كيف سيجيب الله القدير. جمعنا فريق الخدمة، وأمسك جون بقلم في يده وبدأ يكتب على اللوحة البيضاء ما كنا نصلي لأجله. صلينا ألا تنتشر النيران أكثر وأن تبدأ في التهام نفسها. يعني هذا عدم احتراق المزيد من المباني ولا هلاك المزيد من الأشخاص وأن تصبح حالة ما قبل الإخلاء التي نعيشها غير ضرورية على الإطلاق. بينما كنت أنظر حول الغرفة إلى وجوه فريقنا، رأيت الخوف والإيمان والقلق والأسئلة والحماس أيضًا. ثم خرج الجميع وبدؤوا في الصلاة.

من حقائق المبارزة:

في المبارزة، إذا انخدعت بلعبة خصمك، فقد هلكت.

أرجو أن تنتبهي إلى أن هذه كانت المرة الثالثة التي يجتمع فيها فريقنا. شعرت أن البعض كانوا قد "كلّوا من عمل الخير". لكننا إذ رفعنا أصواتنا وأيدينا معًا وكوَّننا دائرة، بدأت قوة صلواتنا تنمو مع اشتراك كل واحد منا. لا أعلم إلى متى صلينا، لكنني أعلم أننا كلنا صلينا إلى أن رأينا شيئًا من على بُعد... رأينا الاستجابة. رأى ثلاثة منا الله وهو يستجيب بنار ... إذ التهمت نار من السماء النار التي على الأرض. لا تسأليني أن أشرح لك هذا منطقيًا، لأنني لا أستطيع.

بينما كنا نصلي، شعرنا حرفيًّا بأن هناك منطقة منخفضة الضغط تأتي، وانخفضت درجة الحرارة بصورة ملحوظة. في أقل من ساعة بعد أن تركنا أنا وجون المكتب، نزلت الأمطار في منطقتنا، وغيّرت الرياح مسارها بحلول المساء، كانت كل النيران التي كنا نراها من شرفتنا الأمامية في الليلة السابقة قد اختفت. لم يحترق ولا بيت واحد آخر وينهدم. قالت الأنباء إن النيران ارتدت على نفسها.

أنا أعلم أنه بالإضافة إلى فريقنا كان هناك الكثيرون الذين يصلّون. لقد رأينا ما يمكن أن يحدث عندما نضم أصواتنا عن قصد بقوة وإيمان مع الآخرين. كان رجال الإطفاء الشجعان والشرطة والحرس الوطني والأفرع الأخرى من القوات العسكرية تعمل بلا كلل لمكافحة اللهب. كان الوقت لنا أن نصلي بأقصى ما لدينا بينما هم يعملون، لأنهم إذا كانوا مستعدين أن يقفوا على حافة لهب الأرض، فيمكننا على الأقل أن نصرخ طالبين معونة السماء.

بالإضافة إلى الصلاة، عمل فريقنا باجتهاد لتوصيل الذين أخلوا بيوتهم بعائلات مضيفة. يفهم الأبطال كيف يمزجون بين الفعل والصلوات!

الأبطال جزء من سيرة مترابطة

نقرأ في عبرانيين ١١:

فِي الإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. (الآية ١٣)

مات كل واحد من أبطال الإيمان هؤلاء وهو لم يمسك بيده ما وُعد به، لكنه ظل مصدقًا له. كيف فعلوا هذا؟ كانوا يرونه من على بُعد، ويلوحون له بالتحية، ويقبلون حقيقة أنهم كانوا على هذه الأرض كنزلاء. (ترجمة الرسالة).

ما هو بالضبط الذي رآه أبطال الإيمان هؤلاء في القديم من على بُعد؟ هل كان البيوت والسيارات الفارهة؟ لا أظن هذا! فأنت لا تلوحين بالتحية للأشياء؛ بل تلوحين بالتحية للناس!

إذا أردنا أن نتبع مثالهم، فيجب أن يكون لنا بُعد نظر.

لم يكن هؤلاء الأبطال ينظرون إلى ما كان في أيديهم، لأنهم كانوا منشغلين جدًّا بالتلويح بالتحية لشيء ما في الأفق البعيد. الأبطال هم أشخاص لديهم رجاء راسخ ولديهم اقتناع سماوي، لأن الإيمان هو جوهر الأشياء التي نرجوها والإيقان بأمور لم نرها بعد (انظري ١١: ١).

اقرئي الآية التالية، وسوف تندهشين على الفور وتشعرين بالفخر لأن إلهنا العلي قد حسبك وحسبني مستحقات أن نُعَد بينهم.

فَهَؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ،إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا

أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا. (الآيتان ٣٩-٤٠).

نحن مرتبطات بالسلسلة الطويلة المصنوعة من حياتهم. نحن جزء من الفعل النهائي في قصتهم المستمرة. كل أفعالهم البطولية تنتظر أن تكتمل عندما ترتبط معًا بأفعالنا.

بينما كنت أراجع حياة أساطير الإيمان هؤلاء، لم أفهم لماذا قُدِّرَ لنا أن نرى عن قُرب ما كان باستطاعتهم أن يروه فقط كنقطة من على بُعد. كانوا يعملون بدون أن يذوقوا أبدًا ثمار الحقول نفسها التي يسمح الله لنا أن نحصدها.

- كانوا يتجولون في ظروف قاسية؛ بينما نجتمع نحن في مبانٍ مكيفة الهواء.
- كانوا بلا مأوى؛ بينما وجدنا نحن بيتنا في منزل الله.
- كانوا يترنمون بمفردهم في البرية؛ بينما نرفع نحن أصواتنا بين الآلاف.
- كانت أيديهم فارغة؛ بينما تمتلئ أيدينا نحن.

ما هو جوهر الإيمان الذي نساهم به لسيرة الإيمان هذه عندئذ والآن؟

لقد جاء الوقت أن نصلي لرب الحصاد أن يفتح عيوننا ويوسع نظرتنا حتى نستطيع نحن أيضًا أن نرى ما وراء ما هو واضح ونحيا أفعال أبطالالسماء. هل يمكن أن نكون نحن الذين نحقق فعليًّا الكلمات التي أطلقوها هم؟ أن نضع نحن أيدينا على ما نالوه هم رمزيًّا فقط؟

لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا،نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ. (عبرانيين ١٢: ١-٢)

نحن نعلم أننا نحن السرور الموضوع أمام يسوع. وكثيرًا ما أتساءل إذا كان هؤلاء الأبطال في القديم هم الذين يشجعوننا. ألسنا محاطين ومحاصرين بسحابة من الشهود تمامًا كما أننا محاطون ومحاصرون بجيوش من الملائكة؟

مع زيادة إدراكنا لكيف أننا أبطال فيه وأنه هو البطل الذي بداخلنا، يجب أن يتغلب هذا على أي خوف ربما نكون قد شعرنا به عندما عرفنا أننا هدف للعدو. نحتاج أن نسترخي ونقول: "أنا مؤهلة للانتصار الغامر لأنني من الله وقد غلبتهم، لأن الذي فيّ

أعظم من الذي في العالم" (١يوحنا ٤: ٤).

إنني أصلي الآن أن تحرك هذه الكلمات الإيمان الذي زُرع في قلبك وأن يكون رجاء الأبطال ملهمًا لك. أمر مفرح أن تنظري في المرآة وتدركي أنه يوجد فيكِ ما هو أكثر بكثير مما يستطيع أي شخص أن يراه فعليًّا. إن العالم غير المنظور هو الذي يحوي هويتك البطولية السرية. والبطولة هي فعل عبادة.

الأبطال أناس خارقون

الْقِدِّيسُونَ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ

وَالأَفَاضِلُ [هم أبطالي!]

كُلُّ مَسَرَّتِي بِهِمْ! (مزمور ١٦: ٣)

إنني أحب هذه الآية لأنها تساوي بين التقوى والبطولة. ما معنى أن يكون الإنسان تقيًّا. من بين الكلمات التي تعرّف التقي أنه شخص قديس، سماوي، متسامٍ، إنسان خارق. يعني هذا مرة أخرى أننا نتحرك

لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. (زكريا ٤: ٦)

لا تعتمد حالتنا البطولية على قدرتنا أو قوتنا الإنسانية، ولا حتى على روحنا البشرية؛ بل إنها تأتي من قوة روحه. وبما أننا مدعوات لأن نكون متساميات وخارقات، فقد حان وقت أن نقوم بهذا الدور. تعني الحياة في الروح أننا لم نعد نستسلم للأفعال والمشاعر الوضيعة التي تربطنا بقوتنا وجهودنا الخاصة. كما لا نستطيع أن نسمح بدخول العدو من خلال أفعالنا.

فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟ (١كورنثوس ٣: ٣)

هل تسمعين هذا؟ الأفعالالإنسانية ليست كبيرة بما يكفي لأن تمارس الوكالة على ما هو بداخلنا. إننا نتصرف فعليًّا بطريقة خارقة للبشر عندما نزيل الغيرة والخصام من معادلة حياتنا،ونتفوق على ما هو معتاد جسديًّا عن طريق اختيار أن نسلك بفكر واحد.

يستطيع الأبطالالخارقون أن يساعدوا من هم في خطر ورعب لأنهم يفهمون أنهم يتعاملون مع قوة أعلى. إذا تخيلنا أن أيًّا منا تستطيع أن تكون بطلة بقوتها الذاتية،

فلن يوصلنا هذا إلى الكثير. الله هو مصدر قوتنا، ونحن مسؤولات أمام الشخص الذي يمكّننا والذي منحنا امتياز المشاركة باسمه؛ وهو يسوع.

الأبطال يتسمون بالشجاعة

تتعرض الشجاعة للخطر في منتصف المعركة.

بلوتوس

الأبطال دائمًا شجعان، لكن يجب ألا تتصوري أن عبارة دائمًا شجعان تعني لا يخافون أبدًا. لقد وجدت أن الرأي البسيط التالي الذي قاله رالف والدو إيميرسون صحيح بشدة: "البطل ليس أشجع من الإنسان العادي، لكنه أشجع لمدة خمس دقائق أكثر."

من حقائق المبارزة:

المبارز الحقيقي هو الذي له رأي في المسألة، هو الذي يختار رد فعله.

هناك أوقات تعني فيها "الشجاعة لمدة خمس دقائق أكثر" في الحقيقة أن تكوني هادئة عندما تتعرضين للهجوم، وهو ما يسمح لله أن يكون له الكلمة الأخيرة. في أوقات أخرى تعني "الشجاعة لمدة خمس دقائق أكثر" الثبات والاستمرار. إن "الشجاعة لمدة خمس دقائق أكثر" لا تتنازل أبدًا عن الصوت أو الأرض عندما يتعرض المسالمون للهجوم. غالبًا ما تُكسب المعارك، وتُفضح الأكاذيب، ويُهزم الأعداء لأنك أنت آخر من ظللت واقفة في الميدان. الشجاعة سوف تبقيك ثابتةً.

تمتلئ الحياة باللحظات المرعبة، ولا نستطيع أن نوقف هجوم الخوف تمامًا كما لا نستطيع أن نحجز الريح. لكننا نستطيع دائمًا أن نختار رد فعلنا. إن الريح التي تجعل النسر يحلق هي نفسها التي كانت ترعبه وهو صغير. اسمحي للخوف أن يدفعك، نحو الله.

الأبطال لديهم ما هو أكثر من غيرهم

كل الأبطال فيهم، ما يمكن أن نقول عنه، شيء أكثر من غيرهم لأنهم ببساطة ربطوا حياتهم بشيء أكبر.

البطل هو شخص قدم حياته لشيء أكبر من نفسه.

جوزيف كامبل

يميل الأبطال إلى إعلاء قيمة القضايا أكثر من إعلاء قيمة أنفسهم. وعندما يتحفزون بدافع شيء ما خارج أنفسهم، فهذا يقودهم إلى أن يجازفوا ويكونوا أكثر جرأةً وتعاطفًا واستعدادًاومسؤولية وشجاعة. يدرك الأبطال أن هناك دائمًا ما هو أكثر مما نراه بالعين. لا يخاف الأبطال من أن يقفوا أو يكونوا ظاهرين. وهذا الاستعداد للنهوض فوق نطاق مع هو طبيعي هو ما يجعلهم يبدون غير عاديين.

في وقت كتابة هذه الكلمات، يأتي فيلم المنتقمون بين أعلى الأفلام السينمائية على الإطلاق من حيث الإيرادات. أمر لافت للنظر أن المنتقم هو من يصحح الأخطاء. جزء مما يجعل هذا الفيلم ناجحًا هو أن هؤلاء المنتقمين أبطال فرديون متفردون يتعلمون كيف يعملون كفريق. كل واحد منهم بمفرده قوي؛ لكنهم معًا يثبتون أنهم لا يُقهَرون.

"كابتن أمريكا" يمتلك المزيج الرابح من القوة الفائقة والكرامة، لكنه ساذج بعض الشيء. "ثور" يجيد الربح وله قلب طيب ويستخدم مطرقة لا تُقهر، لكنه يثق في شقيقه في الوقت الذي لا يجب عليه أن يفعل هذا. "الرجل الحديدي" ذكي ومرح وله شخصية كتومة، لكنه أيضًا ساخر وملول بعض الشيء. "هالك" لديه قوة عنيفة خام لكن ليس لديه سيطرة كبيرة عليها. "الأرملة السوداء" متيقظة إلى أقصى درجة وتتكيف تحت الضغط لكنها تحمل داخلها ماضيًا أسود. ويمكن أن تمتد القائمة لتشمل الكثير من الأبطال الخارقين الآخرين. لكن الفكرة هي أنهم جميعًا لديهم نقاط قوة فريدة وأيضًا نقاط ضعف فريدة.

باستثناء يسوع. كان لكل بطل من أبطال الكتاب المقدس نقاط قوة ونقاط ضعف! يوجد الأبطال الخارقون بين الرجال والنساء ويأتون بكل الأشكال والأحجام ... تمامًا مثلك ومثلي.

تعني كلمة مسيحي الشخص الذي يتبع المسيح والممسوح. إننا نعبد بطلنا يسوع عن طريق السماح لتدبير الله ونعمته أن يجعلاننا بطلات. استمعي إلى ما يوصي به بولس كنيسة أفسس:

أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ.الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ.فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا.فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ

الْبِرِّ.وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ.حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ.وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ.مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ. (أفسس ٦: ١٠-١٨)

إن الله قوي، ويريدكم أقوياء. لذلك خذوا كل ما أعده السيد لكم، أسلحة جيدة الصنع من أفضل المواد. والبسوها لكي تستخدموها حتى يمكنكم أن تثبتوا أمام كل ما يلقيه الشيطان في طريقكم. ليست هذه مباراة رياضية عابرة نتركها وننسى أمرها في غضون ساعات قليلة. بل هذه معركة مستمرة، قتال حياة أو موت يجب أن ننهيه أمام الشيطان وكل ملائكته.

كونوا مستعدين. سوف تواجهون أكثر مما تستطيعون أن تتعاملوا معه بمفردكم. خذوا كل المعونة التي يمكنكم الحصول عليها. كل الأسلحة التي صنعها الله، حتى عندما ينتهي كل شيء ولا يتبقى سوى الصيحات، تظلون واقفين على أقدامكم. الحق والبر والسلام والإيمان والخلاص ليست مجرد كلمات. تعلموا كيف تطبقوها. سوف تحتاجون إليها طوال حياتكم. كلمة الله سلاح لا غنى عنه. بالمثل، فإن الصلاة أمر أساسي في هذه الحرب المستمرة. صلوا باجتهاد ولوقت طويل. صلوا لأجل إخوتكم وأخواتكم. لتكن عيونكم مفتوحة دائمًا. شجعوا بعضكم بعضًا حتى لا يسقط أحد أو يخرج عن الجماعة. (ترجمة الرسالة).

توجدكمية كبيرة من المعلومات في هذا النص. دعينا نفصل هذه النقاط المهمة، لأن هذه الآيات في أفسس تضع لنا عناوين رئيسية لهدف هذا الكتاب.

١. الله قوي، ويريد أن تكون بناته قويات!

٢. أسلحته فائقة.

٣. عندما تكون هذه الأسلحة في يدك، لا يمكن لشيء يلقيه العدو عليك أن يوقعك بالطبع.

٤. أنت في معركة روحية بين الحياة والموت.

٥. إذا استعددت الآن، لن يفاجئك شيء.

٦. لا تستطيعين أن تفعلي هذا بقوتك البشرية الخاصة.

٧. الحق والبر والسلام والإيمان والخلاص تطبيقات للحياة!

٨. كلمة الله سلاح لا غنى عنه.

٩. الصلاة ليست اختيارية.

لقد توقع أبونا السماوي كل احتياج من احتياجاتنا ومكّننا من النصرة. ولهذا، يوجد بانتظارنا أفضل سلاح معصوم وشخصي. إن هذه العناصر المناسبة لكل العصور لديها القدرة للفوز بالمعارك المباشرة وأيضًا التي في مستقبلنا. نحن في وسط صراع بين النور والظلمة، والحياة والموت في الميزان. يجب ألا نتحول ونهرب في خوف.

طالما كنا نسير على هذه الأرض، سوف يشكّل التنين أسلحة يأمل أن تسود علينا. سوف يشن العدو حربًا ضد كل بنات الله. لكنه لن يسود، لأننا نمتلك سيوفًا مصنوعة في النار. عندما تستل بنات الله سيوفهن، يتراجع العدو.

انظري للأمام، وكوني ثابتة، وارفعي سيفك، ودعي العدو يرى وجه البطلة الجميل.

من حقائق المبارزة:

يمكنك أن تكبح جماح عدوانية خصمك عن طريق الهجوم في كل مرة يقترب فيها منك جدًا أثناء تجهيزه لهجومه.

٤

أرض المعركة

فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ،
بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ،
مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ،
مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.
أفسس ٦: ١٢

في هذا الفصل سوف نجيب على السؤالين "أين هي المعركة؟" و "من هو عدوي؟"

الإجابة السريعة والبسيطة هي أن معركتنا تجري في العالم غير المنظور، وأعداؤنا ليسوا هم البشر الذين نعرفهم.

إننا نحيا في عالم دائم التغير، سوف يتحول فيه الزمن الذي نعرفه إلى أبدية: "لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ" (١كورنثوس ٧: ٣١).

خُلقت الأرض وكل ما فيها مما لا يمكننا أن نراه.

خذي مثالًا الذرة العظيمة. هل تستطيع العين المجردة أن تراها؟ كلا. لكن لا تختفي قوة الذرة وروعتها لمجرد أننا لا نراها. في كتاب رسائل خربر، حذّر أحد الشياطين شيطانًا آخر قائلًا: "فوق كل شيء، لا تحاول أن تستخدم العلم (أعني العلوم الحقيقية) كدفاع ضد المسيحية. فهي سوف تشجعه بصورة إيجابية على أن يفكر في الوقائع التي لا

يستطيع أن يلمسها ويراها".٣

لا يمكننا أن نفترض أنه لمجرد أن شيئًا ما خرج عن نطاق ملاحظتنا فليس له تأثير علينا. لقد حان الوقت أن نستخدم عقولنا. إليك الأخبار السيئة: أن ذهنك مشترك في مباراة مصارعة، ولا توجد طريقة يمكنك بها الانسحاب.

فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. (أفسس ٦: ١٢)

لكن الأخبار السارة هي أنك لديك القدرة أن تختاري ما تصارعين معه. يريد عدونا أن يحول تركيزنا عن مباراة المصارعة غير المنظورة حتى نتشتت ونقع تحت سيطرة صورة ظل الشر. إنه لا يريد أن يرانا ونحن نضرب المصدر الذي ينتج هذا الظل. يمكن تشبيه محاولة هزيمة العدو عن طريق مصارعة الناس بمحاولة تدمير شجرة ما عن طريق اقتلاع كل ثمارها. لكنك لكي تقتلي شجرة ما، يجب أن تدمري جذورها.

يوجد نظام ظلمة كامل تحت الأرض، غالبًا ما يعمل أو يعبر عن نفسه من خلال حياة الناس. إن الناس لم يستهدفوك، مع أنك قد تشعرين بهذا في بعض الأوقات. بل هناك شيء أمكر وأقدم هو الذي يثبت عينه عليك، لأن التنين يخاف مما تحملينه.

تمامًاكما يسبق المخاض الولادة الطبيعية، هكذا توجد معارك مؤقتة قبل الأحلام الأبدية. يبدو الآن أن هناك كابوسًا يشوش على أقيم وأمجد حلم لدى ربنا. كل واحدة منا بصورة فردية هي حلمه، الذي يحارب لأجله وينتصر. لكن رجاءه لنا لا يتوقف عند هذا الحد؛ فإننا نرى حلمه لنا جميعًا منعكسًا في هذه الصلاة المنطوقة بالروح:

وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ.أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣)

على مائدة العشاء الأخير، بينما كان يسوع محاطًا بأحد عشر تلميذًا مؤمنًا، صلى يسوع لأجلنا. لقد شملنا نحن الذين سوف نؤمن يومًا ما بسببهم. من خلال الكلمة المقدسة، نراهم وهم يسيرون مع يسوع، ويركضون معه، ويعودون ليجلبوا له المجد. وكما كان يسوع محتاجًاإلى

تمامًا كما يسبق المخاض الولادة الطبيعية، هكذا توجد معارك مؤقتة قبل الأحلام الأبدية.

حياتهم وكلماتهم لتكون شهادة تظهره لنا. فقد جاء الوقت لنا أن نعلن يسوع للآخرين. يعني هذا أن الآخرين سوف يؤمنون بسببك.

كيف يحدث هذا؟ من خلال مجد الله. من التعريفات المحدودة جدًّا عن مجد الله، أنه "قياس الله الكامل" أو "ملء الله". لقد أعطى الله ابنه الوحيد بالكامل، وأعطى يسوع حياته إلى أقصى درجة. لم يكن هناك أبدًا أي جزء يحجزه؛ لم يكن هناك جزء محفوظ لما بعد. بل كانت حياته كلها مقدمة، وموحدة في الهدف والتعبير عنه. إن هدف صلاة يسوع هي أن نصبح جميعنا قلبًا واحدًا وفكرًا واحدًا حتى ترى الأرض مرة أخرى مجد الآب والابن، بالروح، في عروسه.

للأسف، بينما كنت أقرأ هذه الآيات من يوحنا ١٧، أدركت أنه حتى يسوع كان عليه أحيانًا أن ينتظر لوقت طويل قبل أن تُستجاب صلاته ... لأننا لسنا واحدًا بعد.

نحن كلنا متميزون، إذ إننا مختلفون في شكلنا وكلامنا وملمسنا ورائحتنا. يمكن أن يكون تعبيرنا عن العبادة متنوعًا، ويجب أن يكون كذلك. لكن إذا أردنا أن تنجح حياتنا كجسد واحد، فيجب أن نكون واحدًا. تقول ترجمة الرسالة ما جاء في يوحنا ١٧: ٢٣ هكذا:

أنا فيهم وأنت فيّ.

ثم سيصبحون هم ناضجين في هذا الاتحاد،

ويقدمون للعالم الآثم دليلا

أنك أرسلتني وأحببتهم

بالطريقة ذاتها التي أحببتني بها.

إذا كنا متحدين، فهناك فرصة أن يؤمن العالم. لكن إذا كنا منقسمين ومشجِّعين على الانقسام، فالاحتمالات ليست في صفنا! لقد أدى السلوك الحالي للثقافات والمجتمعات المسيحية إلى أن يتشكك سكان الأرض في كل ما نمثله. هل نتصرف وكأن الله أرسل ابنه لكي يخلص العالم الهالك، أم نتصرف بطريقة تقول إن كل شيء يدور حولنا نحن؟ هل نؤمن أن الله يحبهم تمامًا كما أحب يسوع؟ هل يصعب تخيُّل أن الآب يحبنا تمامًا كما أحب ابنه السماوي؟ أؤمن أنه قد حان الوقت لنبدأ في التصرف بوصفنا استجابة صلاة يسوع. عندما نرى هذه الصورة للقلب والفكر الواحد، هذا ما سيحدث:

أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ. (الآية ٢٤)

أيها الآب، أريد أن الذين أعطيتني

يكونون معي، حيث أنا،

حتى يمكنهم أن يروا مجدي، البهاء الذي أعطيتني،

إذ أحببتني

قبل حتى أن يوجد العالم بوقت طويل (الآية ٢٤، ترجمة الرسالة)

هل تدركين أنك عطية أعطاها الآب لابنه؟ وكأن الآب قال: "خذ يا يسوع، خبئ هذه في قلبك. إنها كنز سوف تخرجه لاحقًا". هذا الاتحاد هو سر. كيف يمكننا أن نكون معه بينما لازلنا على الأرض؟ الإجابة هي: في المسيح نصير واحدًا. إن العالم الآثم يبحث عن دليل على أن المسيح فينا. وأنا أشك أنهم سيرون هذا ما لم ندرك روعة وجودنا في المسيح. سوف يحدث هذا الإدراك عندما نتحول عن أنفسنا وننظر إليه.

تشرح رسالة أفسس هذا السر بأفضل صورة.

الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ،الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ،إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ،لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ. (١: ٧-١٠)

مرة أخرى يوضح هذا الجزء الكتابي أنه لم يكن هناك شيء محجوزًا؛ بل نلنا بغنى فداءً وغفرانًا ونعمة مع حكمة وفطنة لنعرف سر مشيئته والقصد الذي وضعه في المسيح حتى تتحد السماء والأرض فيه. لقد جاء يسوع في ملء الزمان، ونحن الآن نسير على الأرض بينما يتناقص الزمن. ما الذي يمكن أن يحدث إذا كنا قلبًا واحدًا، وصوتًا واحدًا، ورؤية وقصدًا واحدًا، واسمًا واحدًا، وملكوتًا واحدًا، ومطلبًا واحدًا أن نمجد يسوع؟ سوف نسير مرة أخرى بطريقة تجعل أرضنا المنهكة تنال لمحةً عن السماء.

لا يمكن أن يتحقق السلام من ذاته. فالسلام ثمرة من ثمار عمل أولاد الله وبناته.

طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. (متى ٥: ٩)

يحدث الانقسام بدون أي مجهود أو مساهمة من جانبنا. كان الانقسام هو المسار

الطبيعي لهذا العالم منذ سقوط البشر. تتطلب الوحدة والسلام حكمة استراتيجية ومتعمَّدة. يجب أن نوظف أفعال السماء لكي نقاوم مبادرات الثقافة.

لم يجد الانقسام يسوع قط. فالخلاف يقسم القلوب والبيوت والأصوات والرؤية والقصد والممالك. الانقسام له أوجه كثيرة: الكبرياء، الغضب، الهياج، النزاع، الافتراء، النميمة، الشتيمة، الخصام، المرارة والإساءة، السحر، عبادة الأوثان (انظري غلاطية ٥: ١٩-٢١). تدخل هذه الإهانات عالمنا عندما نحيا بالغرائز الإنسانية الجسدية أو الوحشية. وبالرغم من أن الانقسام له أوجه كثيرة، إلا أن له في النهاية هدفًا واحدًا، وهو دمارنا.

وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ.لأَنَّهُ حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ. (يعقوب ٣: ١٤-١٦)

واحد من أهداف الله هو أن يرى العروس موحدة ومدركة أنه يغار ويريد أن تكون مشاعرها موجهة نحوه فقط. يعني هذا أننا أحيانًا سيكون علينا أن نصارع لكي نكون واحدًا. غلب يسوع الموت والجحيم والقبر حتى يمكننا أن نكون واحدًا معه ونكون واحدًا مع بعضنا البعض. من أقوى العلاقات تلك التي تحدث عندما يدخل الحديد في الحديد ويؤدي الاحتكاك الناتج إلى شحذ الاثنين. في أغلب الأحوال سوف تقابلين أكبر مقاومة للوحدة بمجرد أن تقرري عن عمد أن تسلكي في الوحدة.

من حقائق المبارزة:

كان إغراء السيف لا يقاوم لدرجة أنه في القرن السادس عشر مات من النبلاء (٤٠ ألفًا) في المبارزة (القتال بالسيف للدفاع عن شرفهم) أكثر ممن ماتوا في الحرب التقليدية.

في أي وقت تكون معك راية واحدة تمثل الغطاء والتمكين للكثيرين، سوف ترين الانقسام وهو يحاول أن يلقي بظله داخل الصفوف. لقد رأيت هذه الديناميكية تعمل مرارًا وتكرارًا في كل شيء بدءًا من الصداقات وحتى الكنائس. يتشتت الانتباه من لماذا تختارون أن تسيروا معًا، ويتحول التركيز إلى كيف لا تُسدد احتياجاتكم.

إن كنت تجتاز عبر الجحيم، فلتواصل التقدم.

ونستون تشرشل

لا يمكنك أن تخيّمي في الجحيم... بل تتقدمين لعبوره. يوجد مثال على هذا في

الزواج. لا أعرف إن كنت تتفقين معي أم لا. لكنني أنا وجون لم نتشاجر حقًّا أثناء تعارفنا قبل الزواج. لكن بعد أن تزوجنا وقطعنا عهد الوحدة أمام الله، انهار السد. لا يوجد شجار في الزيجات فحسب، بل إن مؤسسة الزواج نفسها تتعرض للهجوم. ما يعرّفه الله لا يجب علينا أن نعيد تعريفه، وما يجمعه لا يجب علينا أن نفرقه. يتفشى الطلاق عندما يقرر الجيل أنه لا بأس من أن نخون أو نرحل إذا شعر الزوجان أنهما لم يعودا يحبان أحدهما الآخر بعد.

هناك هجوم على الزيجات وداخل الزيجات. لا أستطيع أن أخبرك كم مرة شعرنا أنا وجون بالصدمة عندما سمعنا عن أزواج وزوجات كان يبدو عليهم أنهم لم يتشاجروا قط في زيجاتهم لكنهم على حافة الطلاق. لقد تعلمنا أن نقص الخلاف في الزواج قد يعني أحيانًاأن الزوجين لا يحاربان لأجل الزواج. هناك أوقات يجب أن نحارب فيها لكي تكونا واحدًا.

كما تعلمين الآن، فإن التنين ليس مجرد خيال وخرافات. بل إن إشاراتنا للتنين تعني الحية أي إبليس، عامل الموت الروحي القديم. إن المنافسة والافتراء والمقارنات والكلمات التي تزرعالانقسام كلها لغة التنين.

وكما أن المرأة في سفر الرؤيا تمثل إسرائيل ومريم والنساء والعروس، فإن التنين يمثل حية جنة عدن وإبليس ولوياثان وكل من يطلبون أن يحرفوا شخصية الله وكلامه. التنين شرير وماكر وممكَّن من روح ضد المسيح.

قبل أن يتمم آدم وحواء وصية الله بأن يثمرا في عدن، انقضّت الحية. لم تقسمهما فقط، بل قسمت أيضًا سلطانهما وأبعدتهما عن أمان ورعاية الجنة التي غرسها الله.

لا توجد أرض محايدة في الكون؛

كل بوصة مربعة، وكل فاصل من الثانية،

يطالب الله بالسيادة عليه، ويطالب إبليس في المقابل بالسيادة عليه أيضًا.

سي إس لويس

إنه لازال يزحف في ظل الكوابيس وهو ينتظر أن ينقض على كل من يجرؤ أن يحلم. يتعمد التنين أن يسبب الانقسام والذل والإحباط لكل من يرجو أن ينهض ويتقدم نحو النور بأن تكون له الشجاعة أن يحلم وسط الظلام.

أيتها الجميلة، إذا كانت لك الجرأة أن تحلمي، لابد أن تكون لك الشجاعة الكافية أن تحاربي.

انظري إلى حياتك من وجهة نظر البطلة، وانظري بشجاعةإلى ما وراء الناس والألم أيضًا. كم مرة رأيتِ حية ملفوفة في الظلال - مختبئة إلى أن حان الوقت أن تنقض على آمالك وأحلامك؟

في طفولتك، ربما تحدث التنين بكلمات النار التي حولت آمالك إلى رماد. ربما حرّف الكلام إلى أن جعلك تتخيلين أن أفكاره هي أفكارك أنت. هل قال لك أحد إنك قبيحة، أو بدينة، أو نحيفة، أو غير جذابة، أو غبية أو أذكى من اللازم أو قصيرة أو طويلة؟ ربما تحول حب والديك إلى بغضة وتحول البيت الذي كان في السابق الملجأإليمنزل خالٍ. ربما طار أحد على جناحي التنين في الليل وجاء إليك في الظلام ولمسك في مناطق وبطرق جعلتك تشعرين بالخزي والتلوث. ربما بينما كانت حية العار تمضي بعيدًا، همس قائلًا "أنت التي طلبتِ هذا؛ أنت التي كنت تريدينه؛ أنتِ التي جعلتيني أفعل هذا."

وبطريقة غريبة استمرت كلمات اللوم الأولى هذه تحيط بالنساء منذ وقت آدم. عندما يفشل ولي الأمر في الحماية، يكون أسهل عليه بكثير أن يلقي باللوم مِن أن يعترف أنه فشل. صحيح أن الحية أغوت حواء. لكن آدم العظيم لم يُخدع. بل إنه بإرادته أخذ ما لم يكن من حقه أن يأخذه. أراد أن يكون هو الله بدون أن يكون تحت حكمه. وحتى اليوم، إذا سرق رجل عفة فتاة أو امرأة، فإن الأسهل أن يلقي باللوم على تأثير حواء بدلًا من أن يعترف بالحقيقة، وهي أنه أراد أن يسرق عفتها ويتسلط عليها.

ومع تعاقب الألفيات، هل أدى لوم المرأة إلى تحرير الرجل؟ كلا! هل أدى لوم الرجل إلى تحرير المرأة؟ كلا! لكن جاء يسوع لكي يحمل اللوم مرةً واحدةً وإلى الأبد. دائمًا ما يشتتنا اللوم عن ما يجري حقًّا. إن أي ألم يتسبب فيه الناس هو مجرد خيال ظل لما يحدث خلف الستار. فإن مصارعتنا ليست مع لحم ودم. يوجد تنين كامن في الظلال، وهو يحب أن يشوه أفعال أولاد الله وإدراكهم. يُعتَبر الذكر والأنثى كلاهما هدفًا تريد الحية أن تسرقه. إنها تريد أن تسرق حقنا الشرعي وتضر بقدرتنا على أن نحمل صورة الله: "السَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ" (يوحنا ١٠: ١٠).

عندما تحدث السرقة، سرعان ما يتبعها الذبح والإهلاك. أخذت حواء ما لم يكن لهما أن يأخذاه، وفي الحال اكتسب الموت حق الدخول إلى جنتنا الأبدية. وسرعان ما تبعت الأرض أثر الهلاك هذا.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا

اجْتَازَ الْمَوْتُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. (رومية ٥: ١٢)

لقد قصد يسوع لنا أن نثمر ونحن نتعافى فرديًّا وجماعيًّا مما فقدناه من خلال السرقة والذبح والإهلاك. وبينما نصير متحدين في القصد ونثمر في نقاط قوتنا الفردية، يمكن أن نصير مرةً أخرى مشابهين للجنة المجيدة التي يعتبر الرب هو البستاني العظيم لها.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ.فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَنُّوا لِلْكَرْمَةِ الْمُشْتَهَاةِ:«أَنَا الرَّبُّ حَارِسُهَا. أَسْقِيهَا كُلَّ لَحْظَةٍ. لِئَلاَّ يُوقعَ بِهَا أَحْرُسُهَا لَيْلًا وَنَهَارًا. (إشعياء ٢٧: ١-٣)

في ذلك الوقت يستل الله سيفه،

سيفه القدير الجبار الذي لا يرحم.

وسوف يعاقب الحية لوياثان وهي تهرب،

الحية لوياثان المهزومة الهاربة،

سوف يقتل التنين القديم

الذي يسكن في البحر.

في الوقت نفسه، تظهر كرمة جميلة.

يوجد شيء نتغنى به!

أنا الله أرعاها.

أنا أرويها.

أنا أعتني بها

فلا يستطيع أحد أن يتلفها". (إشعياء ٢٧: ١-٣، ترجمة الرسالة).

بينما يحارب إلهنا العلي، نثمر نحن. وبينما نثمر نحن شعبه، يوجه إلهنا ضربةً قاتلةً. إن المعركة التي في السماء واضحة هنا على الأرض، والمعارك التي في الأرض لا

تغيب عن نظر السماء. فنحن نزدهر ونثمر عندما نتحد مع بعضنا البعض ومع قصد السماء.

أيتها الجميلة، إن أقوى عمل بطولي يمكنك أن تفعليه هو أن تثمري. يشير الله مرارًا وتكرارًا عبر الكتاب المقدس إلى شعبه على أنهم كرمة، وجنات وبساتين، وحقول. أنت مشبَّهة بجنة من غرسه. لا تهاجم الأشجار ما هو مزروع حولها، ولا تتخيل أن جمال الزهور المتفتحة في ظلالها ينتقص من بهاء قوتها. لذلك، دعي جذورك تتعمق وتأتي لك بالقوة من العالمغير المنظور، ولا تسمحي أبدًا لظل التنين أن يفسد نور مستقبلك.

٥

الصليب كسيف

يتعامل الدم مع ما فعلناه.

بينما يتعامل الصليب مع من نحن.

يتخلص الدم من خطايانا، بينما يعالج الصليب

جذور قدرتنا على أن نخطئ.

واتشمان ني

عندما تفكرين في صليب المسيح، لاشك أن هناك كلمات كثيرة تأتي للذهن، لكن ربما لا يكون السيف واحدًا منها. لكنني أؤمن أن الصليب لديه القدرة على أن يتكلم بشكل مختلف لكل واحدة منا ونحن نرحّل عبر مواسم الحياة المتغيرة. لذلك، دعينا نتوقف ونفكر في ما يعنيه الصليب حاليًا بالنسبة لك.

أثناء فترة عيد القيامة طرحت سؤالًا على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بي، فقلت: "ماذا يعني الصليب بالنسبة لك في كلمة واحدة؟"

وقد بوركت بطوفان من الإجابات. كانت مجموعة الكلمات المستخدمة لوصف الصليب تشتمل على الحب (أكثر إجابة متكررة)، والنعمة، والحرية، والغفران، والفداء - وكان هناك أيضًا يسوع، والحياة، والرحمة، والتضحية، وإحساس بالامتنان الغامر، مع الكثير من التعريفات الجميلة التي تتراقص بين الكلمات التي ذكرتها هنا.

أولًا، دعيني أقول بسرعة إنه لا يوجد تعريف وحيد صحيح من كلمة واحدة للصليب.

فقد وصل الصليب الفجوةوالهوة بين السماء والأرض وصالح الله مع البشر.ثم غيّر ما بدا أنه هزيمة مرعبة إلى انتصار مذهل. امتد هذا الرجاء المشجع بالتغيير عبر الدهور. لا يوجد انتصار آخر كان له من التأثير ما يكفي لأن يعود وينير تاريخ البشرية المظلم وفي الوقت نفسه يمد أشعته إلى المستقبل. ولهذا فأنا أشك في أنه يمكن تصوير معنى واتساع كل ما حدث على الصليب واحتواؤه في كلماتنا الأرضية. لكن انتصار الصليب لم يكن أعلى من الزمن فحسب، بل كان أبديًّا.

أغمضي عينيك لحظة. وتخيلي صليبًا خشبيًّا. أريدك أن تري أنه كان قبلًا شجرة حية جميلة أصبحت الآن أداة موت لا حياة فيها. جُردت خشبة الموت من كل أغصانها ولحائها، وأصبحت مقطوعة ومشققة وخشنة. وضع البشر القطع القاسية بحيث تشكل صليبًا خشبيًّا. وعندما نُصب بدا بشكل غريب مثل سيف رأسه في الأرض.

والآن تخيلي يسوع، الكلمة الذي صار جسدًا وابن الله المجيد، بجسده العاري المضروب وهو ممدد بطول نصل هذا السيف المروع. دخلت مسامير بطول ٩ بوصات إلى يديه لتثبتها على شاربالسيف، ووراء رأس سيدنا، يوجد مقبض السيف الخشبي. ربما تكون الصلبان والسيوف في السماء شيئًا واحدًا.

كما سرق آدم ثمرة الشجرة المحرمة وتسبب في أن يموت كل من هم بداخله، مات يسوع على شجرة عقيمة وبهذا أصبح هو ثمرتها التي يحيا فيها الجميع.

أثناء دراستي مؤخرًا للرسالة إلى العبرانيين، قرأت بعض الكلمات المألوفة التي أصبح لها عمق أكبر في المعنى بعد استكشافي القصير لعالم السيوف:

فَإِنَّهُ لَمَّا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ ... فَلِذَلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا (عبرانيين: ٦: ١٣، ١٧-١٨)

عندما قدم الله الوعد لإبراهيم، دعمه إلى أقصى حد، واضعًا سمعته على المحك ... عندما أراد الله أن يضمن وعوده، أعطى كلمته، ضمانًا صلبًا كالصخر - لا يمكن لله أن يكسر كلمته. وبما أن كلمته لا تتغير، فالوعد كذلك لا يتغير. (ترجمة الرسالة)

عندما قرأت هذه الآية، فجأة ظهرت في ذهني صورة قوية. لم أعد أرى الصليب على أنه شجرة موت بالية. بل بدا كسيف خشبي رأسه القاسي مغروس في أرضنا المكسورة. رأيت جسد يسوع ممددًا بطول نصل السيف. كانت ذراعاه الممدودتان

مفتوحتين بعرض الشارب وكأنه حتى في عذاب الموت كانت طاعته ترحب بالجميع.

ما غيّر فهمي هو دراستي للسيوف ومصطلحاتها، التي أعطتني فهمًا جديدًا لعبارة إلى أقصى حد (في الإنجليزية to the hilt). قبل بحثي كنت أفكر فقط في المعنى الرمزي لهذه العبارة، والتي تقول "إلى آخر درجة" و "بالتمام" و "بدون أن ينقصه شيء". لكنني الآن أدرك أنه يوجد معنى حرفي لكلمة hiltلأنها تشير إلى مكونات السيف.

Hilt هو مقبض السيف، الذي يبدأ بنهاية النصل.يشتمل مقبض السيف على شارب السيف والعجرة والقائم. كل هذه المكونات معًا تمثل المقبض.

عندما يدخل السيف في الخصم، حتى إلى المقبض، لا توجد فرصة كبيرة في أن تنجو الضحية من الموت. ولن يُسحب النصل رجوعًا إلا عندما يشعر الخصم أن انتصاره يقيني. يُعتَبر طعن شخص ما حتى إلى حافة المقبض عملًا قاسيًا من خصوم عدوانيين يستمتعون بالاتصال عن قرب مع ألم ضحيتهم. ويضمن المعتدي نصرته لأنه أنهى المسافة بينهما بالتمام. لا توجد مسافة أمان بين العدو وبين نفسه.

من خلال ذبيحة الابن، يسوع المسيح، استخدم الله الصليب كسيف ليقتل العداوة بين الله والإنسان.

على الصليب، حفظ الله وعده لإبراهيم إلى أقصى درجة.

من كان مسؤولًا عن الصليب؟

غالبًا ما أسمع الناس يقولون إن إبليس صلب رب المجد. لكن المثل التالي يكشف شيئًا مختلفًا بشكل هائل. يبدأ كقصة عن بنّاء كبير زرع كرمًا، وبنى له سورًا، وبنى برجًا، وسلم الأرض لمستأجرين. عندما جاء موسم الثمر، أرسل خدامًاواحدًا بعد الآخر، وتعرضوا للإساءة والرجم. فأرسل السيد المزيد من الخدام، وتعرض هؤلاء للإساءة والقتل أيضًا. أخيرًا، أرسل السيد ابنه على أمل أن يحترم المستأجرون ابنه ويعطونه ما يحق له. انظري من هم أبطال هذه القصة:

وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوُا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ. هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ!فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ.فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟»قَالُوا لَهُ: «أُولَئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيًّا وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا».

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ:

الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.

مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟

لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ».

وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. (متى ٢١: ٣٨-٤٥)

في هذا المثل الله الآب هو صاحب الكرم. والأنبياء والملوك في القديم هم الخدام الذين أرسلهم. ويسوع هو الابن. والكهنة والفريسيون هم الكرامون. مع تقدم الأحداث لاحقًا. ذكّر يسوع تلاميذه بما كان على وشك الحدوث:

«تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ».حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا.وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. (متى ٢٦: ٢-٤)

تنبأ إشعياء وداود بأن شعب الله المختار سوف يقتلون ابنه الواحد الوحيد. ظن القادة الدينيون أنهم عندما يقتلون ابن الله سوف يتسنى لهم أن يسرقوا ميراثه.

الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ - لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ. (١كورنثوس ٢: ٨)

ما الذي أعمى كل واحد من عظماء ذلك الدهر؟ لم يستطيعوا أن يروا قوة الصليب المغيّرة والانتصارية.

يمكن أن يشتمل تصنيف هؤلاء العظماء الجميع. من القوى الدينية والسياسية في زمان المسيح. إلى أمير الظلمة. الذي كان يتحكم فيهم من خلال تلميحاته الهامسة وشبكة القوات الشيطانية لديه.

وأنا أتساءل هل كان إبليس يرجو أن يؤدي قتل ابن الله الوحيد على يد من دعاهم "مختارين" إلى أن نضمن غضب الله إلى الأبد؟ في النهاية. فقد أدت سرقة ثمرة عادية وابتغاء المساواة مع الله إلى طرد آدم من جنة عدن. ألن يؤدي قتل ابن الله إذًاإلى نهايتنا جميعًا - بحسب تفكير إبليس؟

استبق الرسول بولس عبارته السابقة (١كورنثوس ٢: ٨) بمقارنة بين حكمة الروح وحكمة الإنسان. فقال:

لَكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ وَلَكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ الَّذِينَ يُبْطَلُونَ.بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا. (الآيتان ٦-٧).

كانت حكمة الله عاملة قبل أن يظهر جهلنا. قبلما وُلد الزمن، كان الله يفكر فيك. كان الصليب منسوجًا في لوحة السماء السرية للحكمة الأبدية. وهذه المحبة الرائعة تعلن عن نفسها باستمرار.

فكري في هذا فقط. كان يسوع هو الحمل قبل أن تُخلق الخراف. كان هو مخلِّص أرضنا قبل تأسيس العالم. ليس هذا فقط، بل كنا مختارين "فيه" من قبل الخليقة لنكون بلا عيب!

كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ (أفسس ١: ٤)

قبل أن تُغرس جنة عدن، غُرسنا نحن فيه. قبل أن يخرج آدم وحواء من الجنة، كنا مخبئين في أمان في المسيح. قبل أن تصبح خطايانا كالقرمز، غسلها الله أبيض من الثلج.

لا أظن أن عظماء ذلك الدهر فوجئوا على وجه التحديد أن يسوع قام من بين الأموات. فقد رأوا الأموات يقومون قبلًا، وكان يسوع قد أخبر الجميع بأنه سوف يقوم بعد ثلاثة أيام. أعتقد أن إبليس كان يعلم أن القيامة جزء من الخطة. لكن الشيء الذي ربما لم يدركه إبليس والعظماء هو أنه عندما خرج يسوع من القبر، قمنا نحن معه! يقول لنا الكتاب المقدس:

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي. (غلاطية ٢: ٢٠)

لم يأخذ المسيح مكاننا فقط؛ بل أعطانا ... مكانه. أصبح لنا حياته، واسمه، وكلامه، وسلطانه، ووعده. لم يكن أي منا حيًّا عندما صُلب مسيحنا. لكن هذا لا يهم، لأنه حتى قبل أن يبدأ الزمان، كنا مختارين في المسيح يسوع، معينين سابقًا كأولاد لله. وكما في آدم أخطأنا جميعنا، في المسيح غُفر لنا جميعنا. وحياتنا مستترة في المسيح مثل أسرار يشتاق أن يكشفها باستمرار.

كما ترين، كان الصليب دائمًا جزءًا من الخطة. لم يكن خطة احتياطية ظهرت عندما فشل آدم وحواء. بل كان ضمانًا لعدم الفشل. كان يسوع يحيا كل يوم لكي يعبر عن

قلب الله وإرادته وطبيعته لسكان الأرض الهالكين - "لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ" (أعمال ١٧: ٢٨).

كانت حكمة الله عاملة قبل أن يظهر جهلنا.

إنه هو حياتنا، ومصدرنا، والشخص الذي يغيّرنا. ومن خلال دراسة تعريف كل كلمة من هذه الكلمات، أستطيع أن أستفيض في معنيهذه الآية وألقي المزيد من الضوء على هذه الفكرة "فيه". فبسببه، لم نعد نوجد في آدم. إننا نحيا في المسيح ونجلس معه أثناء سيرنا على الأرض.

لابد أن موت يسوع لم يكن مفاجئًا، لكن واضح أن ما حدث بعده كان صدمة، مع أن يسوع أخبر أصدقاءه القريبين وأشرس منتقديه أيضًا مرارًا أنه سوف يتألم ويموت وبعد ثلاثة أيام يقوم، إلا أنهم لم يستطيعوا، ولم يريدوا، أن يسمعوا هذا.

مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. (متى ١٦: ٢١)

لم تكن هذه واحدة من المرات التي تكلم فيها يسوع بأمثال و"من له أذن للسمع فليسمع" فقط (انظري متى ١٣: ١٠-١٧). أخبر يسوع تلاميذه بوضوح ومرة بعد الأخرى أنه في القريب العاجل سوف يذهب عن عمد إلى أورشليم، حيث سيرفضه قادة شعبه، سوف يؤدي هذا التحول في الأحداث إلى ألم رهيب، وموت، وقيامة. كما تعلمين، تمادى بطرس إلى درجة أنه أخذ يسوع جانبًا ووبخه على قول كل هذا.

فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!»فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ». (مت ١٦: ٢٢-٢٣)

يحدث الكثير في هذا التفاعل. أولًا، ألا تجدينه غريبًا أنه في وسط حوار أثار فيه بطرس إعجاب السماء ودعا يسوع "الرب"، أن ينظر يسوع إلى بطرس ويخاطب إبليس؟

ثم هناك إعلان أن تأكيد بطرس المتسرع بالأمان والحماية لقائده المحبوب هو في الحقيقة دعوة لشرك الموت. وأخيرًا، لكن بالتأكيد ليس الأقل صدمة، نجدالاستنتاج بأن إبليس والبشر أحيانًا يتشاركون في وجهات النظر.

لكي نوضح الأمر، سنقوم ببعض الحسابات، لأنه واضح أن السماء والأرض تحسبان معادلاتهما بشكل مختلف.

- المعادلة من حكام الأرض (البشر والشياطين): رفض + ألم + موت = فقدان للقوة وهزيمة.

- المعادلة من حاكم السماء (يسوع والله): رفض + ألم + موت = قوة غير محدودة وانتصار.

كانت حركة غير منطقية ومنافية للبديهة لدرجة أنها احتاجت لشرح كامل، فقد كانت غير متوقعة بالمرة. لم يكن هذا الانتصار انتصارًا ليسوع وحده، لأن نصرته أصبحت لنا. لا يوجد موضع تتضح فيه قوة هذا التغيير أكثر مما في حياة بطرس. فإن هذا الشخص الذي كان قبلًا منكرًا للمسيح، والذي بدا صوته مثل صوت إبليس، نراه فيما بعد يواجه بكل جرأة أولئك الذين اعتادوا أن يخيفوه.

فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ رَبًّا وَمَسِيحًا».فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ وَسَأَلُوا بُطْرُسَ وَسَائِرَ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟»فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (أعمال ٢: ٣٦-٣٨)

لقد خلصنا ونلنا الغفران وشفينا ونلنا المحبة والنعمة والتمكين والاسترداد "في المسيح". تمامًا كما كان الله يحفظنا "في المسيح" قبل أن نسقط. سوف نظل إلى الأبد نستكشف سر هذا الأمر وروعته.

الأبدية وحدها هي التي ستكشف روعة الصليب.

قبل أن يكون هناك خصم، وجنة، ورجل، وامرأة، وحية، كان هناك الحل. قبل أن تكون هناك حرب، كانت هناك النصرة. قبل أن تكون هناك حتى فكرة المباراة، كان الصليب هو العامل الذي يقلب المباراة. كان الصليب هو الوسيلة التي حققت القصد الذي وُلد يسوع لأجله. كان هو الشجرة الميتة التي أعادتنا جميعًاإلى الحياة. لقد رفعنا الله في المسيح قبل أن نتعثر بوقت طويل. وصنع لنا طريقًا قبل أن نضل طريقنا. لقد أحبنا وعرفنا أولًا، قبل حتى أن نعرفه بوقت طويل. لقد غطانا الله قبل أن ندرك أننا قد تعرينا وأصلحنا قبل أن نعرف أننا قد كُسرنا. لقد حول مانح الحياة الصليب إلى شجرة الحياة.

من حقائق المبارزة:

أكثر المشاعر التي تمثل تهديدًا في المبارزة هي الغضب والخوف.

لماذا الصليب؟ على مر الحياة تعلمت أن الله يسمح بقسوة البشر وفسادهم لكي

يعلن احتياجنا العميق والشديد له. ربما تكون دراستي للقتال بالسيف قد كشفت عن واحد من بين أسباب عديدة.

حركة الربط الجانبيCroisé

في بحثي وجدته أمرًا مدهشًا أن هناك حركة في المبارزة الكلاسيكية أو القتال بالسيف اسمها croisé، وهي كلمة فرنسية تعني "العبور أو أخذ النصل". تعمل هذه الحركة عن طريق رد عنف الخصم العدواني عليه. وفي هذه العملية يتم نزع سلاح العدو.

ها هو وصف الحركة: "إن آلية حركة الربط الجانبي هي التي تجعلها تنجح؛ فإن زيادة القوة العضليةيفقدك توازنك ويدمر قدرتك على وضع طرف سيفك حيث يجب أن يذهب بفعالية. يعمل الربط الجانبي جيدًا بالذات ضد المبارزين ذوي العدوانية الكبيرة، لأنها تبطل طاقتهم، وتردقوتهم العضلية وعداوتهم عليهم".٤

عندما تحولت المبارزة إلى رياضة وانتقلت من إيطاليا وفرنسا إلى بريطانيا العظمى، قام الإنجليز بتبسيط اسم الحركة إلى "الكروسCross" التي تعني بالإنجليزية "الصليب". فكري في هذا! ماذا حدث على الصليب؟ لقد تلقى مخلِّصنا الرائع النصل عندما طُعن جنبه، لكن على الصليب أخذ على نفسه عداوة كل الدهور. وما كان يجب أن يكون أداة للتحطيمهو ذاته الذي نزع سلاح العدو.

تأتي قوة حركة الربط الجانبي أو "الكروس" من قوة الرفع. عندما تُنفَّذ بالشكل الصحيح وتوظَّف بدون تردد، يصيب نصلك الخصم بدون صعوبة. لا تتطلب هذه الحركة يدًا ثقيلة؛ في الحقيقة تتم هذه الحركة في أفضل صورة بأرق اللمسات.

على الصليب، رفع الله كل ما له، في مقابل كل ما يمكن أن نصبح عليه.

على الصليب، رفع الله كل ما له في مقابل كل ما يمكن أن نصبح عليه. قبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون تقريبًا، وضع الرياضي اليوناني البارع أرشميدس فرضية قوة الرفع فقال: "أعطني رافعة، وسوف أحرك العالم".٥

واحدة من معادلات الرفع هي أن اللحظة = القوة × المسافة الرأسية.٦ في لحظة، قطع الصليب المسافة التي لا يمكن قياسها بين الله والبشر وتغلب على كل قوى العداوة.

كان الصليب هو رافعة الله، وأصبحت الأرض هي نقطة الارتكاز في اللحظة التي

قدم فيها المسيح حياته لكي يخلّص العالم.

لم يظهِر يسوع مقاومةً عندما حدثت هذه المبادلة الإلهية. بل أسلم نفسه لله وأسلم جسده لأعدائه.

اسم يسوع هو الرافعة الوحيدة التي ترفع العالم.

الكاتب غير معروف

وكما يرفع اسم يسوع العالم، كان صليب المسيح هو الرافعة التي خلّصت العالم.

في النهاية، ليس القتال بالسيف منافسة في القوة؛ بل في اللياقة والتحمل الاستراتيجي. احتمل يسوع الصليب وحمل قوة خطايانا كلها لكي يحقق هدفه: "لأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ" (١يوحنا ٣: ٨).

ظهر ربنا المجيد يسوع، ابن الله العلي، في مشهدنا حتى يمكنه أن يهدم المملكة التي بناها الشيطان. يسوع هو عمانوئيل - الله معنا، الذي لا يُرى لكنه لا يُقهر. ومع أنه يبدو أنه اختفى، إلا أنه فعليًّا ازداد عند الصعود، لأن حضوره يغطينا جميعًا. قبل الصعود كان محدودًا بقيود ظهوره الإنساني؛ أما الآن فهو يحيطنا بروحه (انظري متى ٢٨: ٢٠).

أؤمن أن المسيح يريدنا أن نكمل عمله حتى كما أعلن هو الآب، نعلن نحن مجد الابن. يجب أن يساهم كل فعل نختاره في جذب الآخرين له.

وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ، أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا،وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ. (أفسس ٢: ١٣-١٦)

لقد محا الصليب كل أثر للعداوة بين الله والبشر. ومن خلال دم يسوع وجسده المكسور، أصبحنا جميعنا واحدًا. في المسيح، أصبح الرجل والمرأة جسدًا واحدًا. في المسيح، امتزج اليهود والأمم في كرمة واحدة. في المسيح، أصبح قديسو العهد القديم والعهد الجديد سحابة شهود واحدة.

وأنا أقرأ هذه الآيات في رسالة أفسس، أُسر قلبي بعمق قوتها وجمالها. كل ما تم بإطاعة يسوع يذهلني. لقد صنع يسوع طريقًا لنا لنكون في العالم لكن ليس من

العالم بعد الآن، لأننا نتحرك عبر هذه الأرض فيه. في المسيح، أصبحنا على الفور مشمولين لكن لا يحتوينا شيء.

كل النوايا الطيبة التي انتُزعت في عدن تم استردادها فيه. وبقدر ما كانت الحياة في عدن رائعة حتمًا، فسوف تكون حياتنا فيه أفضل بكثير في النهاية. لقد غطانا بما هو أكثر من أوراق التين الذابلة، أو جلود الحيوانات الميتة؛ فقد كسانا ببره الحي وغيرنا من الداخل فظهر التغيير على الخارج. نحن لسنا مجرد هيكل عظمي من عظامه. بل قد كسانا بلحم من لحمه الرقيق. أخذ قلوبناالقاسية وأعطانا قلوبًا جديدة مصنوعة من ذريته. ثم ملأنا بالروح نفسه الذي أقام المسيح من الأموات حتى يمكن تجديد كل منطقة متآكلة من حياتنا وافتدائها.

وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ. (رومية ٨: ١١).

لقد أصبح مثلنا حتى يمكننا أن نصير مثله. فيه يُعلن سر عظيم، وبطريقة ما نصير كلنا واحدًا.

وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا،وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍلِيَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا،وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا. (حزقيال ١١: ١٩-٢٠)

في المسيح، يتشارك الكثيرون في قلب واحد. فيه يصير الرجل والمرأة واحدًا. من خلال ذبيحته، يصبح المسيح وعروسه واحدًا. فيه، يصير كل ما كان منقسمًاواحدًا. لقد خلصتنا ذبيحة مسيحنا الطائعة إلى أقصى درجة. ويمتلك الصليب القدرة على أن يوحد جميع من هم مستعدون أن يتمسكوا به.

في المسيح، اقترب البعيد والهالك والتائه.

كبش الفداء

هل كنتِ تعلمين أنه في الأزمنة القديمة عندما كان هارون كاهنًا، كانوا يأتون بِتَيْسَيْنِ أمام المذبح كتقدمة؟ كان الواحد يُقتل كذبيحة عن الخطية؛ وكان الآخر يعيَّن كبشفداء، ولم يكن يُقتل. كان الكاهن ينقل خطية شعب الله إلى جسده المرتعد. ثم كان يُطلق بعد هذا. كان هذا الكبش، مثل قايين، له علامة وكان محكومًا عليه أن يجول في البرية في خزي (انظري لاويين ١٦: ١٠).

أصبح هذا الكبش الآن غريبًا مرفوضًا. لم يعد له أي نصيب في القطيع. لم يعد الراعي يوفر له حقوله الجميلة أو حمايته. إذا اقترب كبش الفداء بعد هذا، كانوا

يطردونه. كان يبقى في ضيق ووحدة بالليل، بردان بدون دفء الآخرين. في النهار كان يجول في الحر الشديد. كان كبش الفداء يقضي أيامه بحثًا عن الماء والطعام، رهين رحمة الوحوش المفترسة.

هل سبق لك أن شعرتِ أنك مثل كبش الفداء؟ ربما تعرضت للوم، والطرد، والعزلة، والرفض. كنت تحملين ثقل الخطية والذنب، وربما جعلك هذا تجولين في البرية. ربما حتى الآن تستلقين كل ليلة وحيدة في برد الخوف. هل حاولت أن تأتي من "الخارج" ولم يسمحوا لك؟ هل تلومك عائلتك وتطردك؟ هل تعرضت للضغط للخروج خارج دائرة أصدقائك أو أُجبرت على الخروج من ملجأ مبنى الكنيسة؟

لا يهم! في يسوع، أصبح لك مكان. كلنا بنا عيوب؛ لكنه هو بلا عيب. لم تعد هناك حاجة لكبش الفداء، لأن يسوع أخذ كل الخطية. لقد أحضر دم يسوع كل من كانوا يجولون تائهين، وأزال كل بقايا العار التي حاولت أن تعزلهم وتبقيهم كباش فداء.

حتى وهو يموت، كان بإمكانه أن يطلق الدينونة، لكنه قال بدلًا من هذا: "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا ٢٣: ٣٤). بهذه الكلمات تغلبت بصمة الله في ابنه على نموذج اللوم الذي بدأه آدم وحواء. صرخ دم هابيل ابن آدم عن حق وسمَّى أخاه قاتلًا. لكن دم يسوع قال عن إخوته إن خطاياهم مغفورة. لهذا يقول الكتاب المقدس إن دم يسوع يتكلم أفضل: "بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ ...إِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ" (عبرانيين ١٢: ٢٣-٢٤)

كانت الكلمة الأفضل هي "يا أبتاه اغفر لهم". لقد اختار أن يُوصم بهلاكنا بدلًا من أن يصمنا بالهلاك الذي نستحقه.

لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا.

وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا.

وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا.

تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ

وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. (إشعياء ٥٣: ٤-٦).

لم يفعل يسوع شيئًا يستحق العقاب، ولم نفعل نحن شيئًا يستحق تضحيته.

تعرض يسوع للرفض، والخيانة، والمسامير، والسحق، والضرب، والجلد، والقمع، ثم صُلب.

إن الله الذي هو محبة هو وحده الذي يمكن أن يعطي روحه لمن تابوا عن قتل ابنه. كانوا يظنون أن الصليب هو نهاية يسوع؛ لم تكن لديهم فكرة أنه كان بدايتهم. فالصليب هو سيف المحبة.

بعد أكثر من ثلاثة عقود من دراسة الكتب المقدسة، أتساءل أحيانًا إذا كنت قد بدأت حتى أفهم هذه الروعة التي هي الصليب. إنه ليس رمز القوة؛ بل مقياس القوة كلها. ما كان موتًا بالنسبة لمسيحنا أصبح حياة فائضة لنا.

يسوعنا هو كلمة الله، وهو، وكان وسيظل، وعده الذي لا يتغير: "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلى الأَبَدِ" (عبرانيين ١٣: ٨).

****

الصليب هو الضمان المطلق لكل وعد محفوظ. إنه السيف الذي يذبح أية بقية باقية للعداوة بين السماء والأرض، تمامًا كما أنه سيف يغيرنا من خلال جراحة الكلمة. كان الصليب هو رجاءك حتى قبل أن تدركي أنك كنت بلا رجاء، كان هو الإجابة قبل أن تدركي أنه كانت هناك مشكلة. يرمز الصليب إلى أمانة الله، وفي الوقت نفسه يعبر عن إيمانه بنا. من خلال الصليب نتأهل لكي نسلك فيه.

الجزء الثاني

التأهيل

٦

كيف تصبحين محاربة

إن الصراع يقوّي. والمعركة مع الشرير تمنحنا

القوة لكي نتعارك مع الشرير أكثر.

أوسي ديفيس

أؤمن أن الله قد أيقظ بناته لتكنّ أكثر من جنديات. إنه يدعونا أن نكون محاربات. ولذلك، ففي هذا الفصل سوف أستخدم بعض المصطلحات العسكرية. لكنني لا أشير إلى من يخدمون بلادنا من الرجال والنساء عندما أقارن طبيعة الجندي بطبيعة المحارب.

بينما كنت أتصفح الكتب الخاصة بالمبارزة والقتال بالسيف، سرعان ما أدركت أن هناك مجموعة كبيرة من الدوافع لحمل السلاح والاشتراك في المعركة.

هناك إرهابيون غاضبون يحاربون بطرق وحشة وخفية لأجل قضاياهم اليائسة والشريرة. ثم هناك المرتزقة الذين يحبون القتال، لدرجة أنهم لا يحتاجون إلى قضية شخصية. وولاؤهم معروض للبيع لمن يدفع أعلى ثمن. على الجانب الآخر، هناك مجموعة متنوعة من الجنود الذين يتم تجنيدهم تحت إمرة جيش ما.

أخيرًا، هناك المحاربون.

إن «المحارب» أسلوب حياة، وتعتبر الكثير من المعارك التي يحاربونها مع العدو غير مرئية. يجب أن يكون كل المحاربين ماهرين في شيء يسميه الساموراي القدامى

أسلوب المحارب، وهو أسلوب حياة يعتنق الحرية بدون خوف. لا أستطيع أن أفكر في وضع أفضل من هذا لنوجد فيه. إذا رتبنا هذه الكلمات بصورة عكسية، سوف نعرف موقف الأسير: خوف بدون حرية.

للأسف، فقد أصبح الخوف بدون حرية هو المعتقد الجديد بالنسبة للكثيرين. بما أننا بنات محاربات، فلنا الفرصة أن نخسر حياتنا ونربح حياة الله. يعني هذا أن لنا الحرية أن نختار سبيل الحرية بدون خوف، لأن ربنا قد سوى مسألة الموت والحياة على الصليب.

هذا الوضع يخص المحارب فقط. كان الساموراي يطلقون الأسماء على سيوفهم لأنهم كانوا يؤمنون أن كل سيف له روح ترتبط به وتعطيه قوتها. تطورت هذه الممارسة إلى عبادة السيوف. على العكس، فإننا لا نحتاج إلى سيف ذي روح، لأن لنا سيف الروح! وبتوجيهات كلمة الله، يمكننا أن نستخدم اسم يسوع ونعبده بحياتنا ونحن نعلي كلمته فوق إرادتنا.

الإرهابي يدفعه الخوف، والمرتزقة أو الجندي الأجير يدفعه الطمع، وحتى الجنود النظاميون يجب أن يطيعوا الأوامر. أما المحارب فله الاختيار. غالبًا ما يكون إكرام ما هو تقي ونبيل هو نقطة التحول الرسمية التي يصبح عندها الجندي محاربًا.

أيتها الجميلة، أنا على يقين أنك تدركين أنك وُلدت في موسم اضطراب، وصراع وحرب. تثور الحروب في كل الجبهات. وللأسف تتراوح هذه الهجمات من الوحشية الحميمة في انتهاكات الأطفال والإهمال في ما يفترض أن يكون الملجأ والأمان في البيت، وحتى الشبكات الغادرة الخاصة بالاتجار في البشر في ما يقرب من سبعة وعشرين مليون إنسان لأغراض الجنس والعمل.[٧] بالإضافة إلى هذه الأهوال السرية، فإننا نعيش في عالم من التهديدات الواضحة. إننا نقف على رمال متحركة بينما تتحدى الدول بعضها بعضًا بالتهديد المستمر بشن حرب ضارية.

بما أن هذا الهجوم يحدث على جبهات متعددة، ويشمل الكثيرين، ويهدد الكثير، لا يمكننا أن نقصر محاربتنا على المعارك المباشرة التي أمامنا فقط. يجب أن يكون هدفنا هو أن نكسب كل معركة بطريقة نستطيع بها أن نكسب الحرب بصورة نهائية ومجيدة. يتطلب هذا الأسلوب استراتيجية وبديهة ورؤية وحكمة وصبرًا ومثابرة وصلابة وصوتًا موحدًا وجهدًا مشتركًا.

لشرح هذه النقطة، تخيلي لعبة فيديو افتراضية. كيف تنجحين إذا كان الهدف هو فقط أن تفوزي بالمستوى الحالي؟ بقدر فهمي، فإن اللاعب الذي له هذه العقلية لن ينجح كثيرًا أو يظل في اللعبة لوقت طويل. أريد أن أوضح أنني لا أستطيع أن ألعب

مثل هذه الألعاب أبدًا. لكن أولادي حققوا درجةً ما من الإتقان فيها. وبعد ملاحظاتي القليلة لهم، فقد لاحظت أن الهدف ليس هو فقط أن يعبروا التحدي في مستوى واحد بسرعة. بل هناك دائمًا شيء يجب التقاطه أو تعلمه في المستوى الحالي سوف تحتاجينه في وقت لاحق.

إنني أراقب أولادي وهم يناورون ويجازفون للحصول على أشياء معينة مخفية داخل حدود مسارهم في مستوى معين. كل واحد من هذه الأشياء له قيمة فريدة، لكن الحاجة إلى هذه الأشياء ليست دائمًا فورية. بل في أغلب الأحوال يتم جمعها لأجل قيمة مستقبلية.

بعيدًا عن مثال اللعبة وبالرجوع إلى الطرق الحقيقية في عالمنا، يجب ألا تشكي أبدًا في أن ما يبدو أنه قرار أو إشارة صغيرة أو غير مهمة الآن قد يفتح بابًا أو يمكّنك في المستقبل.

ولهذا فإن فعل الأشياء الصغيرة جيدًا أمر مهم. فليست أفعالنا فقط هي التي تمضي قدمًا معنا إلى المستقبل؛ بل إن الدروس التي نتعلمها في كل طريق تسافر معنا أيضًا. يجب أن تدركي أن السر الذي قررت الاحتفاظ به أو فعل الولاء الخفي الذي قمت به في موسمك السابق يمكن جدًّا أن يحميك في موسمك القادم.

يسير المحاربون عبر الحياة ولديهم فطنة، ويدركون أن هناك فرصةً أن ينمّوا المهارة والقوة مع كل تحدٍّ.

إن ما ندافع عنه ليس حقلًا من بضعة فدادين من الأرض، بل قضية.

وسواء هزمنا العدو في معركة واحدة أو على مراحل، ستكون العواقب واحدة.

توماس بين

لا يجب أن تكون الحروب أبدًا لأجل التراب؛ بل يجب أن تكون لأجل المبادئ. رفع الثوار الأمريكان أسلحتهم لكي يحاربوا الظلم في أيامهم. كانت حربًا مكلفة وقاسية ومات الكثير من الجنود والمحاربين من الجانبين. لكن ليس هذا هو نوع الحرب التي نشنها. فحربنا ليست متعلقة بالظلم؛ بل متعلقة بالله في مقابل إبليس. في النهاية، أنت جزء من صراع قديم بين الظلمة والنور.

هدف العدو

رجوعًا إلى دراسة الكلمة المقدسة، فإن أول مرة نجد فيها ذكر لكلمة محارب، نجدها

مصحوبة بصفات البطولة والعظمة والقدرة: «وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا (محاربًا بطلًا) فِي الأَرْضِ» (تكوين ١٠: ٨).

يعطينا وصف «ابتدأ ... في الأرض» معرفة بأن المحاربين الأبطال موجودون بالفعل في السماء، ولم يكن نمرود سوى أول محارب إنسان يُعلَن على الأرض. إن عالمنا المضطرب هو انعكاس ساقط وَغَائِمٌ للسماوات المرتفعة المجيدة. ولهذا لا يجب أن نستغرب من أن الخلافات التي ظهرت منذ وقت طويل في السماء امتدت وظهرت في الأرض. يمكننا أن نجد وصفًا لحرب في السماء مثل هذه في سفر الرؤيا:

وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. (رؤيا ١٢: ٧-٨)

يعلن هذا النص عن اسم واحد من أعظم محاربي السماء، وهو رئيس الملائكة ميخائيل. في هذه الحرب لم ينهزم التنين وقواته فقط؛ بل طُردوا أيضًا. تنتقل المعركة القديمة إلى أرض مختلفة، ويثور التنين على بنات الله.

وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا».

وَلَمَّا رَأَى التِّنِّينُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتِ الابْنَ الذَّكَرَ. فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ. فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهْرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ. (الآيات ١٢-١٥)

يوجد قدر كبير من الرمزية النبوية هنا لدرجة أنني لا أجرؤ على أن أقول إنني أفهمها كلها. يمتلئ هذا النص بالمعاني الروحية والحرفية، لكنها مغلفة بكل الغموض. هذه حقيقة صارخة: إن الحية التنين الشيطان لا يكل في سعيه لتدمير "المرأة". يؤمن شراح الكتاب المقدس أن المرأة في هذا النص تمثل إسرائيل. ثم بعد هذا يشن التنين حربه على أولادها.

فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (الآية ١٧)

لا تخطئي، فإبليس يريد أن يقلل من شأن الله ويدمر أولاده. الكنيسة لفظ مؤنث، يشتمل على الذكور والإناث، لكن غضبه يوجَّه بصورة متكررة للمرأة. أولًا، كانت هناك حواء، ثم سارة، ثم أمة إسرائيل، ثم مريم. والآن توجَّه هجماته الحقودة إلى العروس.

إبليس لديه تاريخ طويل من البغضة للنساء، ولا توجد طريقة أكيدة لطعن امرأة أكثر من أن تهاجم نسلها. ومن هم نسل المرأة؟ كل من يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع. هل يشتمل هذا عليك؟

أيتها الجميلة، أنت تعلمين بالفعل أنك مستهدفة. ربما تختارين أن تكوني بطلة محاربة.

المحارب الأصلي

المرة التالية التي يُذكر فيها لفظ المحارب في الكتاب المقدس، هي إعلان من الله العلي: «الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ» (خروج ١٥: ٣).

إن يهوه، أبانا المرتفع والقدوس، هو المحارب الأصلي. ليس رب الكل أبًا بعض الوقت وجنديًّا بعض الوقت. بل إن إلهنا العلي هو أب وجندي وأكثر من هذا. إنه الآب المحارب القدير، ونحن بناته؛ عظم من عظامه ولحم من لحمه. وهكذا من المنطقي أن يدخل في تركيبنا جينات المحارب.

أريد أن نكون قادرات على أن نمضي قدمًا بخطوات ثابتة ووضوح حقيقي. أنت ابنة ومحاربة في الوقت نفسه. هناك أسماء شعرية أخرى معطاة لهذا التعيين، مثل الأميرة المحاربة أو المحاربة الأميرة. وأنا أحبها كلها. اختاري بحريتك الاسم الذي يناسبك أكثر من غيره. في هذا الفصل، أريدك أن ترسمي صورة لما تبدو عليه الابنة المحاربة عن طريق مقارنة مفاهيم الحرب والجندية.

يظهر أول وجه تضاد في الطريقة التي يبدأ بها كل دور: المحاربون مدعوون، بينما الجنود يعيَّنون. يمكنك أن تكوني محاربة بدون أن يتم تجنيدك. إن احتياج اللحظة يدعو المحاربين للتقدم ويميل قلوبهم نحو الحرب. انظري حولك. ألا توجد قضية؟ لا يعيَّن المحاربون ليكونوا جزءًا من شيء ما. بل هناك تحفيز في داخلهم يربطهم بالقضية.

في حين أن معظم الجنود يتقاضون أجرًا، فإن المحاربين الحقيقيين يُصنعون.

أنت لست مواطنة مدنية تم تجنيدها أو تعيينها لتكون جزءًا من معركة قائمة في أرض بعيدة. لا يمكن لأية منظمة أن تحدد رتبتك، لأنك ابنة ملكية للملك - منتقاة بعناية لأجل قصد معين. لا يوجد شيء غير شخصي في هذه المعركة؛ إنها معركة شاملة على عائلتك.

فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ (أكرميه). (مزمور ٤٥: ١١)

بطول دراستي للسيوف والمبارزة، ظلت فكرة واحدة مستمرة: الكرامة. جاءت كلمة «فيشتهي» في بعض الترجمات بمعنى «دعي الملك يشتهي». وهي تعني ضمنيًّا أنه يمكن أن تكون هناك طريقة ننكر بها على الملك أن يصل إلى جمالنا من خلال عدم إكرامه. للأسف، فنحن نعيش في زمان لا يتفشى فيه عدم الإكرام فحسب، بل يقابل بالحفاوة أيضًا.

تميل ثقافتنا الحالية إلى أن تشجع النساء على عدم إكرام أجسادهن بعدم الحشمة وعدم اللياقة والبدانة واضطرابات الأكل الأخرى أكثر مما تشجعهن على إكرام أجسادهن من خلال الحشمة واللياقة والاعتدال. ما كان الناس يعتبرونه قبلًا فضيلة - مثل النزاهة والاسم الحسن والصيت الجيد - لم يعد موضوع مدح في أغاني ثقافتنا. الأرجح أنك ستسمعين عن حركات رقص خليعة، وإكسسوارات غالية، وسيارات سريعة، ونساء يتوافدن على الرجال الذين يصرفون المال ببذخ في النادي. غالبًا في هذا العالم الشبيه بالحقيقي الممتلئ بمغنيي الراب وزيناتهم، يشعر المتغطرسون والوقحون وعديمو الضمير والطماعون أنهم جديرون باحترامنا.

حل الإغواء محل الجمال، وأصبحت قدرة المناورة مجزية أكثر من تأثير الحكمة. لم تعد الحماقة بحاجة إلى أن تنادي علينا من الشوارع لأن رسالتها وموسيقاها يمكن أن تجد طريقها إلى داخل بيوتنا بسهولة.

يقول زوجي دائمًا إن الكرامة تبدأ من القلب وتشق طريقها إلى الخارج إلى أن يتم التعبير عنها من خلال أفعالنا. بالمثل، فإنني أؤمن أن طريق الابنة المحاربة يبدأ من قلبها. ولهذا فإنها تحرسه بغيرة عن طريق حراسة ذهنها. يعني هذا أن تنتبه إلى ما يُسمع ويقال تمامًا مثلما تنتبه إلى ما يُنظر ويُفعل. إن خيط عدم الإكرام المشوه يريد أن ينسج نفسه حول لوحة حياتنا ويلوث كل ما يمكن أن يكون جميلًا.

ملكنا المحارب جميل.

صورته لا تقارَن.

هذه الخليقة العجيبة كلها لا تبين سوى جزء من جماله.

يعلن المحيط القوي، والسماوات المحلقة، والجبال المهيبة جمال قوته القادر والباقي والذي لا يقاس.

يعتبر كل شيء حي - من النباتات إلى الحيوانات - إعلانًا لا يقاوَم عن حقيقة أن الله رائع الجمال!

لقد شكّل أبناءه وبناته في محبته ليحملوا جلاله ومجده وجماله أكثر من أية خليقة أخرى.

نحن تحفته.

لهذا فمن المؤسف جدًّا أن نتصرف بطريقة لا تكرم حقه في أن يملك في حياتنا وعليها. عندما لا نكرمه من خلال إكرام الآخرين، يتشوه انعكاسه فينا. حتى العالم يعرف أننا من المفترض أن نكون محبات، وبالتالي جميلات.

بما أننا بنات الله، فإننا نحمل صورة الآب. عندما نحبه بكل قلوبنا، يشمل هذا لهج أذهاننا وكامل قوتنا. لكننا عندما نشوه مشورة كلمته من خلال العصيان المتعمد، يُفقد الجمال المصاحب لقوة الروح القدس المغيّرة في حياتنا أمام العالم الذي يود أن يرى أناسًا يتجددون.

لقد تعلمت في بحثي أنه لا توجد طريقة تفصل المحارب الحقيقي عن الكرامة والشرف، لأن المحاربين مرتبطون بالكرامة والشرف مع شيء أكبر من أنفسهم. كان الساموراي العظماء يعيشون بهذه الطريقة وكان فرسان العصور الوسطى يمارسون الفروسية والشهامة. كانت الكرامة تعني أنهم يعيشون بموجب قوانين صارمة تتطلب الالتزام والانضباط. كان الفرسان يتعهدون بولائهم بالحفاظ على مُلك الملوك الأرضيين. وفي مقابل ولائهم، كانوا ينالون الأراضي والألقاب. غالبًا ما كان هذا يعني أنهم كان المطلوب منهم أن يموتوا على أرض المعركة.

نحن لا نخدم ملكًا أرضيًّا زائلًا يقاس عدله بالمكافآت الأرضية. بل إن الله هو مكافأتنا. يومًا ما سوف تذهل حكمته ورحمته وعدله الأمم لكل الدهور. هذا هو ملكنا، الذي له الاستحقاق بما يتخطى مقياسنا البشري وبما تعجز كلماتنا البشرية عن أن تصفه.

كان ملكنا السخي يعرف أننا سوف نفشل في الالتزام بقوانين الأخلاقيات الصارمة وأنه لن يكون مِنَّا مَنْ هو قادر على أن يكتسب موضع الكرامة. ولذلك فقد قبلنا هو من خلال التبني وأعطانا شرف اسمه. كان يعرف أننا لن نجد طريقنا، لذلك علمنا طرقه الملكية عن طريق إرسال ابنه إلى عالمنا. لقد أعطانا أبونا الملك الرائع حياته حتى نستطيع أن نهرب من حكم الموت الأكيد ونتشارك معه في ملكوته العتيد أن يأتي ويكون لنا حق الدخول إلى سلطانه وقوته الآن.

إذا كان هناك شعب يمتلك سببًا لأن يرتبط بالكرامة، فنحن هم هذا الشعب. لماذا إذًا يوجد الكثير من عدم الكرامة وسط شعبه؟ هل أصبحنا جنودًا منهكين بدلًا من

أن نكون محاربين ملتهبين؟ أنا بصدق لا أملك الإجابة على هذه الأسئلة. لكنني أؤمن أننا نستطيع أن نكون الحل للمشكلة. لدينا القدرة على أن نغير هذا التيار بصورة فردية وجماعية.

الجنود يتدربون. المحاربون يُصقلون.

كيف تصبحين محاربة

هل أنت مستعدة للانضمام إلى من هم أكثر من جنود؟ إن كان الأمر كذلك، أرجو أن تفهمي أن عملية إعدادك كمحاربة ستبدو مختلفة بعض الشيء. كل الجنود يتدربون. لكن بالإضافة إلى التدريب، سوف يتم صقلك أيضًا كمحاربة. أريد أن أحذرك أن عملية الصقل ليست ممتعة أو سريعة. (سيرد المزيد عن هذا في الفصل التالي).

يستطيع أي جندي أن يرى ما يفعله العدو ثم يرفع تقريرًا بتحركاته. فإن رؤية ما هو واضح لا تحتاج إلى تمييز. على الجانب الآخر، المحاربون هم قادة يدركون أيضًا ما يفعله الله في العالم غير المنظور. قد يقول الجندي: «انظر، نحن محاطون بالفوضى والمشكلات». لكن المحارب يعرف أن الله هو المسيطر، وأن جيشه يأخذ موقعه بالفعل لرد الهجوم.

من حقائق المبارزة:

المبارزة السيئة عاطفية، ولا يمكن تكرارها، ووحشية، ومؤذية، ولا تبحث سوى عن النتائج، ومليئة بالحركات التي لا فائدة منها.

في الكتاب المقدس، يوجد مثال عظيم على هذا عندما أرسل ملك أرام (سوريا) جيشه من الجنود أمام أليشع النبي المحارب. لم تكن الحركة التي يقوم بها ملك أرام أو كيفية ترتيبه للكمين مهمة، لأن النبي أليشع كانت لديه بصيرة روحية، وكان ينذر ملك إسرائيل مسبقًا. اغتاظ ملك أرام فقرر أن يلقي بالقبض على أليشع. أثناء الليل، حاصر هذا الملك المنزعج مدينة دوثان كلها، حيث كان النبي يسكن. عندما استيقظ خادم أليشع في الصباح التالي، انزعج جدًّا. فشرح الموقف لأليشع بأنهم محاطون بالخيول والمركبات وقوة قتال رهيبة، لم تترك لهم منفذًا للهروب. مثل الجندي الصالح، رفع تقريرًا بموقف العدو. والآن استمعي إلى إجابة المحارب على هذه الأنباء:

فَقَالَ: [لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ]. وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: [يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ]. فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلًا وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ. (٢ملوك ٦: ١٦-١٧)

إن الخوف يعمي. لكن هناك دائمًا معنا أكثر مما ندرك. تحمل الابنة المحاربة هذا التشجيع بداخلها: "فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!" (رومية ٨: ٣١).

يثير هذا الجزء الكتابي سؤالًا ويقدم إجابة أيضًا. لأن الذي فينا (يسوع) أعظم من الذي في العالم (إبليس) (انظري ١يوحنا ٤: ٤). أحيانًا يظهر هذا الضمان لنا على أنه معسكر من المركبات النارية؛ وفي أحيان أخرى يكون رجاءً مشتعلًا لا يمكن أن ينطفئ بداخلنا.

المحاربون يدفعهم مطلب أبدي داخلي. وتأتي ردود أفعالهم من الداخل. يعني هذا أنهم يقدمون كل ما في قدرتهم أن يقدموه. هناك فيض في رد فعلهم، لأن الأولاد يجب أن يفعلوا أكثر من الْأُجَرَاءِ. يتبع الجنود الأوامر حرفيًّا. لكن أحيانًا ما يتم اتباع هذه الأوامر بدون القلب المشتعل نحو من يصدر الأوامر. الحرف يقتل، لكن الروح يعرف كيف يمنح الحياة.

يجب ألا يطيع الصالحون القوانين بشكل مفرط.

رالف والدو إيميرسون

بالرجوع إلى قصة النبي المحارب أليشع، نجد أن الله قد أعمى العدو كاستجابة لصلاة أليشع، وقاد أليشع جيشًا كاملًا إلى داخل ساحة ملك إسرائيل. غمر الفرح الملك عندما رأى أعداءه يسلَّمون لباب بيته، وطلب من أليشع الإذن أن يضربهم فيقتلهم كلهم. أجاب أليشع:

فَقَالَ: [لاَ تَضْرِبْ! تَضْرِبُ الَّذِينَ سَبَيْتَهُمْ بِسَيْفِكَ وَبِقَوْسِكَ. ضَعْ خُبْزًا وَمَاءً أَمَامَهُمْ فَيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلى سَيِّدِهِمْ]. (٢ملوك ٦: ٢٢).

لا يمكن! ... أنت لم ترفع يدًا لتأسرهم، والآن تريد أن تقتلهم؟ لا يا سيدي، اصنع لهم وليمة وأرجعهم إلى سيدهم. (ترجمة الرسالة)

بعد هذا توقفت الهجمات الأرامية على إسرائيل.

كان يمكن أن يذبح الجندي الأشخاص أنفسهم الذين أطعمهم المحارب. ما كان القتل لينهي الهجمات بل كان سيصعّد التوتر ويمتد إلى حرب أكثر بغضةً. كان أليشع مثالًا لكلمات المسيح (انظري لوقا ٦: ٢٧) قبل أن يُنطق بها. إن روح الله يقود نبيّه المحارب. حتى الملك كان يتطلع إلى أليشع للحصول على الخطة. أثناء اتباع إملاءات الناس حرفيًّا، ربما يتولى الجنود القيادة والإملاء والقتل. لكن على العكس، فإن المحاربين سوف

يقودون ويجبرون الآخرين على الانضمام للقضية بدون مقاومة.

يمتلك الجنود عقلية الجندية. فهم يعرفون أنهم قد تجندوا لسنوات معينة فقط، ومعظمهم ينوون أن يفعلوا هذا، لا أكثر ولا أقل. إنهم يتمسكون بموضعهم، لكن موضعهم لا يتمسك بهم؛ فهم يخدمون حتى يمكنهم أن يتقاعدوا. لكن المحارب لا يتقاعد على الإطلاق. المحارب هو حالة أو وضع يحمله الإنسان طوال حياته.

كان الملك داود محاربًا طوال حياته. لقد فاز بمعركته الأولى أمام دب وأسد:

فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَمًا، فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ. فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فَمِهِ. وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. (١صموئيل ١٧: ٣٤-٣٥)

كان داود قد حارب هذه المعركة وفاز بها في الخفاء. كان شاهده الوحيد هو قطيع الخراف. والله. ربما تشكك إخوته في ما إذا كانت هذه المواجهة مع الدب والأسد قد حدثت من الأساس. ربما كانت لك معارك في الخفاء فزتِ فيها. ربما تكونين قد حققتِ انتصارات لم يعرف أحد كيف يحتفل بها. أو ربما كنت مثل داود بمفردك ولم يصدق أحد أن المواجهة حدثت. كوني صبورة: لا يضيع الله أبدًا الانتصار الذي في الخفاء. هناك يوم على الأرض أو في السماء سيتم فيه الاحتفال بهذا الانتصار! جاء لداود اليوم الذي أثبت فيه نفسه كمحارب عندما قتل جليات على الملأ.

فَقَالَ دَاوُدُ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ لإِسْرَائِيلَ. (الآيتان ٤٥-٤٦)

ألا يمكنك أن تتخيلي داود وهو يركض، ويزداد سرعةً مع كل خطوة، يدفعه بلا خوف قوة اسم إلهه؟ لكنني أتساءل يا ترى ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن داود اختار ألا يقتل الأسد أو الدب. ماذا لو قرر أن خروفًا واحدًا لم يكن جديرًا بالمخاطرة بحياته لأجله؟ يمكن للجندي أن يقرر أنه سوف يراقب بشكل أفضل في المستقبل. لكن بالنسبة للمحارب، المستقبل هو الآن. المحارب يسترد الجميع. لا تتخيلي أبدًا أن ما تفعلينه للآخرين أو ما تفعلينه في الخفاء لا يهم. بل إنه يُحسب أكثر مما نعرف. يراقب الله كيف نتصرف كوكلاء على ما ليس لنا قبل أن يأتمننا على المزيد.

لا يزن المحارب الأمور عندما يلزم أن ينتصر الصواب على الخطأ. بل إن الأمر يستلزم

قلب محارب لكي يتبع أسدًا يمسك حملًا في فمه. إن المعارك التي نربحها في الخفاء تؤهلنا لأن نقتل جبابرة في العلن.

أؤمن أن أعظم لحظات داود المحارب نراها في قصص الذين سمح لهم داود أن يعيشوا. بالنسبة لي، لم تكن انتصاراته العظيمة في الموسم التي غنت فيه النساء: «ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رَبَوَاتِهِ» (١صموئيل ١٨: ٧). بل ظهرت عظمته الحقيقية كمحارب في عدد أقل بكثير - في ثلاثة. أثبت داود أنه محارب حقيقي عندما رفض أن يقتل شاول دفاعًا عن نفسه، وعندما لم يقتل نابال وشمعي، اللذين كانا يسبّانه. عندما رفض أن يقتلهما وأفسح المجال لعدل الله، أثبت أنه ملك.

إن الابنة المحاربة الحقيقية تخاف الرب ولهذا فإنها تعبده وتطيعه بفرح.

يفهم المحاربون أنهم يحملون سيفًا لأجل العدالة، وليس الدينونة. كان الجندي سيقتلهم جميعًا. هذا ما يفعله الجنود؛ فهم مدربون على القتل. أما المحاربون فيفعلون المزيد. إنهم يمنحون الحياة أو ينهونها لكي يرسخوا ميراثًا. يحارب المحاربون وفقًا لمشيئة الله، بينما يحارب الجنود لأجل مشيئة الناس.

ان شاول هو ملك الشعب، وكان أيضًا جنديهم. الجندي يخدم الجيش، الذي هو الصوت العلني للشعب. وقد ثبت هذا عندما سمح للناس أن يجبروه، وفقد الميراث الذي كان الله سيؤسسه.

فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ: «أَخْطَأْتُ لأَنِّي تَعَدَّيْتُ قَوْلَ الرَّبِّ وَكَلاَمَكَ، لأَنِّي خِفْتُ مِنَ الشَّعْبِ وَسَمِعْتُ لِصَوْتِهِمْ. (١صموئيل ١٥: ٢٤)

لا بد حتمًا أن تخدمي من تخافينه. أما المحاربون فيطيعون الله.

لأَنَّ الرَّبَّ عَلِيٌّ مَخُوفٌ مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. (مزمور ٤٧: ٢)

إن الابنة المحاربة الحقيقية تخاف الرب، ولهذا فإنها تعبده وتطيعه بفرح. أما الجنود فيخافون الإنسان ولهذا يطيعون الناس. يعرف كل المحاربين أنهم في النهاية يجيبون ربًّا غير منظور هو صانع السماء والأرض.

المحارب ابن شاول

كان لشاول الملك الجندي ابن محارب اسمه يوناثان، كان مثالًا رائعًا لتبعية الله وللأمانة. تبين لنا حياته ما يستطيع الله أن يفعله عندما نضبط أنفسنا على قصده. سوف أسرد القصة هنا، لكن أرجو أن تقرئي هذه الآيات وكأنك لم تسمعيها قط من قبل.

كان الفلسطينيون والإسرائيليون في عداوة لوقت طويل. والآن أصبحت المعركة حتمية. كان الفلسطينيون قد جردوا الإسرائيليين من السلاح، واستولوا على أرضهم، وشتتوا انتباههم بالمغيرين الذي كانوا يستنزفون مؤنهم ويضايقون الشعب بتكتيكات حروب العصابات. بالإضافة إلى تجريد إسرائيل من سلاحه، فقد حرص الفلسطينيون على ألا يكون في إسرائيل حدادون بحيث لا يمكن صنع أسلحة جديدة.

وَكَانَ فِي يَوْمِ الْحَرْبِ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ سَيْفٌ وَلاَ رُمْحٌ بِيَدِ جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَ شَاوُلَ وَمَعَ يُونَاثَانَ. عَلَى أَنَّهُ وُجِدَ مَعَ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ. (١صموئيل ١٣: ٢٢)

كان شاول ويوناثان يقودان جيشًا رديء التسليح لمواجهة العدو. ولم يوجد سوى سيفين بين ستمئة رجل. بقي شاول، بسيفه الذي في يده، على الأطراف واعتزل في أحد الكهوف، بينما انسل يوناثان وحامل سلاحه وسافرا إلى حدود معسكر العدو.

فَقَالَ يُونَاثَانُ لِلْغُلاَمِ حَامِلِ سِلاَحِهِ: «تَعَالَ نَعْبُرْ إِلَى صَفِّ هَؤُلاَءِ الْغُلْفِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَعَنَا، لأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ». فَقَالَ لَهُ حَامِلُ سِلاَحِهِ: «اعْمَلْ كُلَّ مَا بِقَلْبِكَ. تَقَدَّمْ. هَئَنَذَا مَعَكَ حَسَبَ قَلْبِكَ». (١صموئيل ١٤: ٦-٧)

هل تسمعين موقف يوناثان الجريء؟ إنه يعلم أن الأمر لا يتعلق به ولا بسيفه. وحقيقة أن حامل سلاحه لم يكن معه أدوات لن تؤثر في هذه المعركة. فالناجح يعتمد على قدرة الرب. يعلم يوناثان أنه لا شيء يمكن أن يعيق الله الذي يخلّص. لا بد أن حامل السلاح أحس بالإيمان في كلمات يوناثان، لأنه أجاب بحسم: «يا يوناثان، افعل أكثر حتى مما تكلمت. افعل كل ما يَعْتَمِلُ في قلبك، كل ما تجرؤ أن تحلم به. أنا لست معك فقط لأنني موجود ... بل أنا معك قلبًا ونفسًا!»

فجأةً، لمع النور في أعينهما وظهرت الشجاعة في موقفهما. يحدث شيء قوي عندما يتفق محاربان ويعلنان بجرأة أمانة الله والتزامهما نحو قضية معينة. كان يوناثان يعلم أنه سيعمل بكل طاقته، لكنه كان أيضًا يعلم أنه بحاجة إلى استراتيجية. اقترح يوناثان خطة، ثم سمح لله أن يختار النتيجة. كانت شيئًا كهذا: يا رب، سوف نخرج من المخبأ ونظهر موقعنا للعدو. إذا طاردونا نزولًا، سوف نهرب. لكن إذا دعونا أن نصعد إليهم، فعندها نعلم أنك قد تممت الأمر.

وفقًا للخطة، فقد أظهروا أنفسهم، ودعاهما الجنود الفلسطينيون أن يدخلا معسكرهم ليضربوهما. لكن كانت دعوة العدو للضرب في الحقيقة دعوة من الله لنصرة إسرائيل. بدون لحظة تردد، بدأ يوناثان ورفيقه في التحرك!

فَأَجَابَ رِجَالُ الصَّفِّ يُونَاثَانَ وَحَامِلَ سِلاَحِهِ: «اِصْعَدَا إِلَيْنَا فَنُعَلِّمَكُمَا شَيْئًا». فَقَالَ يُونَاثَانُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اصْعَدْ وَرَائِي لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَهُمْ لِيَدِ إِسْرَائِيلَ». فَصَعِدَ يُونَاثَانُ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَرَاءَهُ. فَسَقَطُوا أَمَامَ يُونَاثَانَ. وَكَانَ حَامِلُ سِلاَحِهِ يُقَتِّلُ وَرَاءَهُ. وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ الأُولَى الَّتِي ضَرَبَهَا يُونَاثَانُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ نَحْوَ عِشْرِينَ رَجُلًا فِي نَحْوِ نِصْفِ فَدَّانِ أَرْضٍ. وَكَانَ ارْتِعَادٌ فِي الْمَحَلَّةِ فِي الْحَقْلِ وَفِي جَمِيعِ الشَّعْبِ. الصَّفُّ وَالْمُخَرِّبُونَ ارْتَعَدُوا هُمْ أَيْضًا. وَرَجَفَتِ الأَرْضُ فَكَانَ ارْتِعَادٌ عَظِيمٌ. (الآيات ١٢-١٥)

هل تعلمين هذا؟ إن العدو يرتعب عندما يتحرك اثنان من المحاربين! هناك شيء في التحركات الحاسمة للأمام تشل حركة العدو. فهو دائمًا ما يتشتت عندما تُحبط محاولاته للتخويف.

ارتعد الجنود الذين كانوا يتباهون منذ لحظات خوفًا بينما كانت الأرض تتزلزل مع اقتراب يوناثان وحامل سلاحه.

ألم يأتِ الوقت اليوم أن نعطي الله بعض الخيارات ونخرج من مخبئِنا؟

لكن دعينا نرجع للوراء لحظة. ماذا لو لم يكن يوناثان قد ترك معسكر أبيه وشق طريقه إلى محلة الفلسطينيين؟ ماذا لو لم ينطق قط بكلمات الإيمان الجريئة ولم يضع الفرضية أمام الله؟ ربما كان هو وحامل سلاحه سيتسلقان لمسافة تكفي فقط لعد الرجال بدلًا من أن يواجها العدو. ثم كانا سينزلان ويحسبان الحسبة ويعرفان أنهم يفوقونهما عددًا بنسبة أكثر من عشرة إلى واحد. كان هذا الإدراك سيؤدي إلى أن يتسللا رجوعًا إلى المعسكر. لكن لا لزوم لمعرفة عدد العدو عندما يكون لديك إعلان عن مَن الذي يحارب معك! بدلًا من الرجوع إلى المعسكر ورفع التقارير، تقدم يوناثان وحامل سلاحه للأمام وصنعا تاريخًا.

توجد هنا نقطة مهمة لا أريدها أن تفوتك: يمكن لبنات الجنود أن يصبحن محاربات. لا يهمني إذا كنت تنحدرين من سلالة طويلة من الجنود؛ فإن روح المحارب يسكن بداخلك! يجب أن تدركي، مثل يوناثان، أنك لست محدودة بما هو قائم. ارفعي عينيك وافتحي قلبك لكل ما يمكن أن يكون. عندئذ سوف تميزين أكثر من مجرد ظروفك؛ سوف تلمحين ما يريدك الله أن تفعليه.

عندما تكون لك الشجاعة الكافية أن تتركي وراءك كل ما لا ينفع (مثال الإقامة في الكهف)، سوف تجدين النصرة في بعض الأماكن غير المتوقعة أبدًا (معسكر العدو). لقد جاء الوقت لكي تجازفي وتجدي طريقًا آخر.

لا يتخيل المحاربون أبدًا أنهم قد استؤجروا للقيام بوظيفة ما. لأنهم يعرفون أنهم مدعوون لتغيير عالمهم.

اسمعي الدعوة

وفقًا للأنماط التاريخية، فإننا نسير على الأرض في موسم فريد من نوعه، ينهض فيه جيل من الأبطال بصحبة الأمهات والآباء المعنيين بمستقبلهم. أستطيع أن أرى المناخ الاقتصادي والثقافي والأخلاقي والديني والبيئي وهو يضغط عليكِ مثل الرحم أثناء المخاض. لا تسمحي للضغوط المحيطة أن تحبطك أو تقمعك. لا تسمحي للعدو أن يجعلك تتخيلين أنها دعوة للتعرض للضرب. إن الضغوط من كل جانب هي جزء من خطة إلهية لتشكيلك وصياغتك لتكوني شخصية ذات جوهر وعمق. سوف تخرجين من رحم الصقل هذا وأنت تستنشقين أنفاس القوة.

أَقُولُ لِلشِّمَالِ: أَعْطِ وَلِلْجَنُوبِ: لاَ تَمْنَعْ. ايتِ بِبَنِيَّ مِنْ بَعِيدٍ وَبِبَنَاتِي مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. بِكُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ. (إشعياء ٤٣: ٦-٧)

إن الله منشغل بتشكيل وصنع شعب لمجده. يستطيع الضغط أن يغير اسمنا من جندية إلى محاربة ومن خادمة إلى ابنة. إنه جزء من عملية الصقل. دائمًا ما يكون الضغط الخارجي فرصة للتغيير الداخلي. وعندما ينظر الله ويرى أننا مستعدات، يطلق الرياح ويدعونا أن نتقدم باسمه.

لقد تعلم المحاربون كيف يثقون في الدعوة التي يُهمس بها في أعماقهم، بينما يشعر الجنود بالضغوط لكي يتجاوبوا مع الضجة المحيطة بهم. يتعامل الجنود والمحاربون مع الضغوط بطرق مختلفة. سوف يتبنى الجنود أسلوب "احتمل أو اهرب". فهم يفعلون الأشياء لكي يخففوا الضغط: يأكلون، يشربون، يركضون، يشنون الغارات، أو ينهبون، يتسوقون - أي شيء يشتت ذهنهم عن الصراع. وهذا هو السبب الذي يجعل الجنود الذين يتعرضون للضغط المستمر والقاسي ينتقمون بوحشية. فما هم عليه تحت السطح يشق طريقه إليهم ويظهر في تعبيراتهم.

لا يعطينا الله حياة غالبة؛

بل يعطينا الحياة بينما نغلب.

أوزوالد تشامبرز

يتجاوب المحاربون عن طريق السماح للضغوط المحيطة بهم بأن تزيد مستوى

الضغوط التي بداخلهم إلى أن يحدث الاتزان. فهم دائمًا يفكرون في طرق يقاومون بها الهجوم أو يفككون بها حيل العدو.

المحاربون محنَّكون بفعل معارك الحياة. بينما يقاتل الجنود فقط لفترة معينة من الحياة. أنا أدرك أنه من الأفضل أن يكون الإنسان جنديًّا لفترة من أن يكون جبانًا طول العمر. لكن الجُبن ليس خيارًا من الأساس للابنة المحاربة.

حكاية ملكين

كما قارننا حياة المحاربين والجنود، دعينا نقارن بين ملكين مقاتلين - ملك إسرائيل الأول شاول، وملكها الأخير الأبدي يسوع.

كان ملك إسرائيل الجندي شاول ممسوحًا ليكون ملكًا ومخلِّصًا لأن إسرائيل كانوا يريدون أن يكونوا مثل بقية الأمم. كانوا يريدون ملكًا خاصًّا لهم - رأسًا للأمة يمكنهم أن يشيروا له بالفخر.

بدلًا من أن يخضعوا لله العلي الأبدي غير المنظور والذي لا يُقهر، أرادوا شخصًا يمكنهم أن يروه ويلمسوه. كانوا يريدون بطلًا إنسانيًّا يستطيع أن يقودهم في المعركة بدلًا من الملك السماوي الذي يحارب عنهم. وقد استجاب الله لطلبهم بشاب غير عادي اسمه شاول:

فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ، فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ. فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَرَأَيْتُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟» فَهَتَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ!». (١صموئيل ١٠: ٢٣-٢٤)

كان شاول بارزًا من بين الشعب - كان أطول منهم جميعًا. لكنه لم يكن قويًّا فحسب، بل كان حسن الصورة أيضًا.

أسس الله حكم شاول باستعراض قوي لقوة الإنقاذ. للأسف، لم يمضِ وقت طويل بعد استعراض القوة هذا حتى ارتكب شاول خطأً قاتلًا. أوصى صموئيل شاول أن يلاقي الفلسطينيين في المعركة، لكنه كان يجب أن ينتظر وليس عليه أن يشتبك مع العدو حتى يأتي صموئيل ويقدم الذبيحة المناسبة قبل المعركة نيابةً عن إسرائيل. كان شاول قد جمع جيشًا صغيرًا في الجلجال استعدادًا لملاقاة القوات الفلسطينية، التي كانت كبيرة بحيث لا يمكن أن تُحصى.

بينما انتظر شاول، كان جيش الأعداء يزداد في العدد. شعر رجال شاول بالرعب، فتركوا

مواقعهم وهربوا عبر النهر في جماعات إلى أن لم يتبقَّ سوى ستمئة فقط. بدلًا من أن يرفع شاول عينيه لكي يحصل على وجهة نظر المحارب من الله (أؤمن أن الله قصد أن يظهر كل الفلسطينيين أمام شاول حتى يقتلعهم جميعًا!)، سمح شاول لهذه الظروف أن تغرقه، وقرر أن يأخذ زمام الأمور بيده. وبدلًا من أن يشجع رجاله ويذكّرهم بأن الله يمكن أن يخلِّص بالكثير أو بالقليل، سمح لخوفهم أن يغويه لأن يعصى الوصية:

فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ: «أَخْطَأْتُ لأَنِّي تَعَدَّيْتُ قَوْلَ الرَّبِّ وَكَلاَمَكَ، لأَنِّي خِفْتُ مِنَ الشَّعْبِ وَسَمِعْتُ لِصَوْتِهِمْ.» (١٥: ٢٤)

في النهاية، سوف تخدمين وتطيعين ما تخافينه. وضع الله شاول رأسًا وكتفًا فوق الشعب حتى يمكنهم أن يتطلعوا إليه، لكنه بدلًا من هذا انحدر هو إلى مستواهم. تألم شاول وخسر مملكته نتيجة فعل العصيان المتكرر. للأسف، كان شاول قائدًا لا يشعر بالأمان، كان يقيس قيمته بما يقوله الناس عنه.

بدأ انحدار شاول لأسفل بالعصيان وبلغ ذروته في فترات الظلمة والاكتئاب القمعي الذي تسبب فيه الروح الشرير المدمر الذي كان عنيفًا أحيانًا أيضًا. مات شاول كما عاش، خائفًا مما قد يفعله الآخرون به.

جُرح شاول بالسهام، وأحاط جيش العدو به، فكان رد فعله أنه أخذ زمام الأمور بيديه. ولكي يتجنب تعذيب أعدائه، أنهى الملك المرتعب حياته بأن سقط فوق سيفه المقلوب إلى الأرض. استُل السيف الذي على فخذ شاول كرد فعل على الخوف. بينما كان الخوف الوحيد الذي يجب على الملك أن يتمسك به هو خوف الرب.

فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاطْعَنِّي بِهِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ هؤُلاَءِ الْغُلْفُ وَيُقَبِّحُونِي». فَلَمْ يَشَأْ حَامِلُ سِلاَحِهِ لأَنَّهُ خَافَ جِدًّا. فَأَخَذَ شَاوُلُ السَّيْفَ وَسَقَطَ عَلَيْهِ. (١أخبار الأيام ١٠: ٤)

عندما رفض حامل السلاح، أنهى شاول حياته بنفسه. هل هناك أي فعل يعلن اليأس في درجته القصوى أكثر من الانتحار؟ عندما سمع جيوش إسرائيل أن ملكهم وأبناءه ماتوا، فقدوا هم أيضًا كل رجاء باقٍ وهجروا مدينتهم، وامتلك الأعداء بيوت إسرائيل وأراضيها.

في المقابل، تعلم يسوع الطاعة من خلال ما تألم به، وهكذا فاز بالملكوت:

مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ، (عبرانيين ٥: ٨-٩)

دعينا نقارن بين كيف واجه هذان الملكان المحاربان أعداءهما الوحشيين والموت.

أخذ شاول زمام الأمور بيده لكي يتجنب سوء المعاملة من أعدائه. أما يسوع فسحب يديه من الموقف وقدم نفسه لأعدائه، عالمًا ما سوف يفعلونه به.

سقط شاول على سيفه لكي يتجنب الألم. أما يسوع فمدد نفسه على الصليب لكي يحمل ألمك.

أدى انتحار شاول إلى أن يتجنب أعداءه. لكن أدت ذبيحة يسوع إلى القضاء على الموت.

من الذي تفضلين أن تتجنبيه؟ ما هو الأعظم - أن تختبري النصرة على أعدائك أو أن تحققي الغلبة على عدو الجميع؟

في الموت عرّض الملك الجندي شاول شعبه للخسارة لأنه تركهم. بالموت، رد يسوع كل ما فُقد وتبنانا مِلكًا له. فعل ملكنا المحارب يسوع كل هذا لأجلنا حتى عندما تعرض للرفض منا. عاش شاول لأجل اعتراف شعبه به وتقديرهم لهم. أما يسوع فقد مات حتى يعترف بنا الله.

كان الملك يسوع ابنًا لله، واعتمد من يوحنا، وامتلأ بالروح القدس، ورُفض من خاصته. أسلم يسوع نفسه لوحشية أعدائه. سمح لهم أن يسخروا منه ويمارسوا رياضات العنف فيه وهم يضربونه حتى لم يعد التعرف عليه ممكنًا. لقد احتمل الاستجواب والشهادة الزور والإذلال العلني في المحاكمة التي حُكم عليه فيها بالموت من الشعب الذين أتى لكي يُحْيِيَهُمْ.

لكن في كل هذا، ظل صامتًا. لم يحمل يسوع سيفًا من معدن على فخذه. بل كان كلامه هو سيف الروح ذي الحدين، الذي ظل مشحوذًا بالحب. فعل الملك يسوع كل هذا لأجل من رفضوه.

عندما فحصت الصليب بعدسة المحارب، تعلمت أنه ليس هناك سلاح أعظم من الحياة المبذولة.

لم يكن مخلِّصنا في مهمة انتحارية. لم يكن غيورًا دينيًّا يضع حزامًا ناسفًا على ظهره، ويرى كم حياة يمكن أن يسلبها من خلال موته. لم يمت لكي يهرب من المعاناة الأرضية أو ليتفادى عدوًّا قاسيًا. كان يسوع حَمَلًا مُسالمًا وصامتًا قضى على لوياثان الموت الزائر.

من حقائق المبارزة:

الطريق إلى المبارزة مزدوج. أولًا، مارس الصبر. ثانيًا، تدرب.

لم يأخذ أحد حياة يسوع. بل هو وضعها، وبالموت أنقذ حياتنا. لقد رفض النجاة والراحة حتى يكون هو نجاتنا وراحتنا.

صلى ملكنا المحارب مع اقتراب أعدائه. بدلًا من أن يقاتلهم، استسلم لقسوتهم. وبدلًا من أن يأخذ زمام الأمور بيده ويسقط على السيف الذي كان بطرس يحمله، حمل الصليب. وعندما وصل يسوع إلى التل الذي كان مقررًا أن يموت عليه، استلقى على سيف الصليب وسمح ليديه أن تُسمرا «حتى الشارب - إلى آخر حد». ثم رفع الجنود الرومان السيف الخشبي الذي لا يمكن حمله وزرعوا طرفه القاسي مثل جذر شجرة قاتلة في الأرض.

مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ

وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ

وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.

لِذَلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً

مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ. (إشعياء ٥٣: ١١-١٢)

تعني حقيقة أن يسوع عرّض نفسه للموت أنه كان باستطاعته أن يختبئ منه. يعلن إشعياء السبب وراء الصليب. كان يسوع يدرك أن الطريق الوحيد للفوز هو الاستسلام للسلطة الأعلى (مشيئة الآب)، وأنت وأنا سنكون الجائزة. احتمل يسوع الألم والعار حتى يمكن أن تُعلن النصرة فينا. من خلال آلامه اختبرنا البر. نحن إنجازه الانتصاري.

****

سوف يرسل الله لنا النعمة والقوة التي نحتاجها لفعل مشيئته. يطيع المحاربون قائدهم، وعندما يفشلون (وكلنا نفشل)، لا يلومون الآخرين. حمل يسوع اللوم وتبع مشيئة الآب.

أيتها الجميلة، أنت ابنة الملك المحارب المنتصر. وسيف المحارب الذي تحملينه يمثل

الكرامة والشرف والفضيلة والشجاعة والجمال والولاء والحرية من الخوف. في القسم التالي سوف نتعلم كيف نستخدم هذه الأشياء عن قصد.

لا يوجد قديس عادي سليم يختار الألم؛

بل إنه ببساطة يختار مشيئة الله، تمامًا كما فعل يسوع،

سواء كانت تعني الألم أم لا.

أوزوالد تشامبرز

٧

صناعة السيف

إن الأوقات الصعبة لا تخلق الأبطال. بل أثناء الأوقات

الصعبة يظهر «البطل» الذي بداخلنا.

بوب رايلي

تشبه عملية صناعة السيف كثيرًا عملية صناعة الحياة.

أولًا، يُستخدم الماء والضغط لتنقية المعدن، وضبط درجة الصلابة، وعمل السيوف. في عملية صناعة السيف، عادةً ما يُستخدم الضغط بعد التسخين مباشرةً. يكون الضغط مفيدًا بأكبر صورة عندما يكون الشيء مرنًا، لأن الشيء الجاف سينكسر! وأثناء صناعة السيف تُستخدم طرقات المطرقة المتكررة.

توجد قصتي المفضلة عن صناعة السيوف في ملحمة ستيفن لوهيد نين وأمراء الحروب. قام عدو مظلم وقاسٍ بغزو الأرض، وحتى يمكن مقاومة هذا الانتقام الشرس، كان لا بد من وجود سيف من نور. لا يمكن أن أوفي العملية الموصوفة في كتاب لوهيد حقها على الإطلاق، لكن يكفي أن أقول إن جوهر السيف مصنوع عن طريق أخذ قطع منفصلة من المعدن، مثل الصلب، وتشكيلها في سيف واحد كامل. لا تختلف عملية صناعة السيف كثيرًا عن النسيج. بمجرد تسخين السيف، يصبح الجامد مرنًا بما يكفي لضفره وثنيه، مما يخلق صلابة تدمج القطع المنفصلة في شكل واحد.

بعدها يزور المعدن المنسوج بوتقة النار لكي يتم تسخينه. بعدها يتم تبريده وطرقه وسحبه مرة أخرى. تُسمَّى عملية التأرجح بين النقيضين هذه عملية ضبط درجة

الصلابة.

بعد هذا يأتي الطرق والتشكيل والصقل قبل أن يبدو النصل جاهزًا لتوصيله بالشارب، الذي تمت معالجته هو الآخر وضبط صلابته ليسهل الإمساك به.

بالمثل، يستخدم الله عناصر النار والماء والضغط لتنقية بناته حتى يحول ضعفاتنا إلى قوة، وجمودنا إلى مرونة. إنه يشحذ الحياة التي بلا شكل ويحولها إلى هدف حاد ومركز.

الماء

يتركب الماء من متناقضات. كنت أنظر من نافذة الفندق الآن، وعلى مسافة غير بعيدة، رأيت الأطفال يضحكون ويلعبون في مناطق المحيط الهادي الضحلة الهادئة الصافية. في الوقت نفسه، على مسافة أبعد في الأفق، أرى أمواجًا مظلمة تتلاطم - كدليل على فيضان غادر. لا بد أن تحبي إلهك الرائع الذي خلق الماء كوسيط فريد نستطيع أن نلعب فيه، لكنه في الوقت نفسه له القدرة أن يقتلنا.

يمتلك الماء القدرة على أن ينعش أو يغرق. يمكنه أن يرفعنا برفق للسطح لكي نطفو أو يدفعنا بعنف إلى أعماقه. لا نستطيع أن نعيش طويلًا بدونه، ولا نستطيع أن نعيش طويلًا داخله. يمتلك الماء القدرة على أن يغسل ويروي الحقول برفق، أو يمحو مدنًا بموجات التسونامي.

النار

ثم هناك عنصر النار. إنها تدعونا أن نقترب بوعد الدفء، لكن إذا اقتربنا أكثر من اللازم سوف تحرقنا. إن النيران التي تحت السيطرة تنقي، لكن النيران الجامحة الخارجة عن السيطرة تلتهم. يمكن للنار أن تضيء الطريق بأمان أو تخلّف أثرًا للدمار والرماد في أعقابها. فالنار هي صديق البشر وعدوه في الوقت نفسه، إنها قوة الطبيعة التي يجب استخدامها، لكن لا يجب أبدًا العبث بها.

تعتبر القدرة على صنع النار واحتوائها واحدة من المهارات التي تميز البشر عن مملكة الحيوانات. على مر الألفيات، تعلمنا أن نزيد درجة حرارة اللهب حتى يمكن تغيير الأشكال. تحت الحرارة الشديدة، يصير الصلب سائلًا. وقد تعلمنا تسخين الحديد حتى إلى درجة ٣٧٢٢ فهرنهايت لخلط الحديد بالسبائك الأخرى وصنع شيء قوي ومتين مثل الحديد الصلب. يؤدي خلط المادة هذا إلى صنع معدن يحوي أفضل خصائص الخليط. بمجرد أن يختلط المعدنان بحيث لا يكون بينهما انفصال، يتم تبريدهما مرة أخرى

للصورة الصلبة ليتم تشكيلهما بينما يتحول لونهما أثناء التسخين من الأبيض إلى البرتقالي وأخيرًا إلى الرمادي.

نرى هذا التحول أيضًا في نفخ الزجاج وعمل الكريستال. تُصنع أوانٍ رائعة لها القدرة على أن تحوي الماء من صهر الجزيئات وفصلها مثل الرمال المتحركة.

هكذا فإن الماء والنار عنصران ملموسان يتخذان أشكالًا مختلفة في حياتنا الروحية.

وَالآنَ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ خَالِقُكَ يَا يَعْقُوبُ وَجَابِلُكَ يَا إِسْرَائِيلُ: «لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي. إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ. (إشعياء ٤٣: ١-٢)

لاحظي أنه حتى قبل ظهور الماء والنار، يتعامل النص مع مسألة الخوف. ليس لدينا سبب للخوف، لأن أبانا لم يَفدِنا فقط، بل قد سمَّانا وتبنانا كلًّا على حدة. من المهم أن نلاحظ اختيار إشعياء للألفاظ في هذه الآيات. لا يشار إلى ديناميكية الاجتياز في المياه والنار على أنها «إذا» بمعنى الاحتمال، بل بمعنى «متى اجتزت».

أحيانًا أفكر أن هذا يطمئن أكثر في هذا النص. لو كان الوعد مرتبطًا بالاحتمالات «إذا حدث واجتزت في المياه أو الأنهار أو النار أو اللهيب»، فيمكن أن أتعرض لخطر أن يحدث هذا وأنا على غفلة. تبذل الطبيعة البشرية مجهودًا كبيرًا في تفادي الطرق التي فيها احتمالات الخطر. كما أوضح إشعياء هنا، فإننا نعرف مسبقًا أن سبل الحياة في المياه والنار لا يمكن تفاديها وليست بالضرورة نتيجة أخطاء من جانبنا.

بالإضافة إلى اليقين أنه سيكون هناك مياه وأنهار ونيران ولهب، يبدو أن هذا النوع من الاختبارات سوف يحدث أكثر من مرة. الأخبار السارة هي أنك ستجتازين فقط. لا تستسلمي للميل للتذمر والشكوى، لأن لا المياه ولا النيران مكان محبب للمكوث. إنها عمليات يجب النجاح في اجتيازها.

بطول الكتاب المقدس نرى الله وهو يستخدم المياه بصورة متكررة كرمز للانتقال. ترك بنو إسرائيل وراءهم سنوات العبودية في مصر في أعماق البحر الأحمر ثم تركوا سنوات الجولان في البرية على ضفاف نهر الأردن قبل أن يدخلوا موسم الموعد الخاص بهم.

تمثل النار أيضًا إعلان العهد. قدم الله النار عندما صنع أولًا عهدًا مع إبراهيم. في وقت لاحق، عندما شرد إسرائيل وأصغوا إلى الأنبياء الكذبة، أجاب الله بنار عندما دعا إيليا إسرائيل للتوبة. أصبح أتون النار جنة لبني إسرائيل الذين رفضوا أن يسجدوا

لتمثال نبوخذناصر، لكن التهمت النار من انحنوا للتمثال.

أغلب الظن أنك قد اجتزت بالفعل في بعض الماء والنار. ربما حدث هذا عندما لم تكوني تدرين أن المياه كانت موجودة. نجتاز كلنا في مياه رقيقة ومعتدلة وشاملة لدرجة أنها تمحو خطايانا مع أننا لا نعيها جسديًّا. هناك لحظة غمر في المياه ونحن ندفن حياتنا القديمة ونقوم متجددين، كما في سر المعمودية. ثم هناك أنهار هائجة لا بد أن نعبرها بالرغم من أنها تخيفنا لأنها تهددنا بالغرق، كما عندما نمر بأوقات صعبة.

تبدأ الحياة في الماء، ويحفظ الماء الحياة. بدأ الله الآب عملية الخليقة بينما كان روحه يرف على وجه المياه. بالمثل، تبدأ حياتنا في بحر داخل أرحام أمهاتنا. إن الماء هو المحلول الكوني الذي يعتبر الغرض المطلق منه هو الغسل. لكن الماء يفعل ما هو أكثر من التطهير؛ فهو يرفع. يمكن للماء أن يدعم الشيء الذي يصعب حمله على الأرض وينقل السفن عبر الأنهار وعبر المحيطات إلى أراضٍ بعيدة.

إننا نتحدث عن النار والماء هنا لأنهما جزء كبير من تشكيل قدرتنا على التكيف، تمامًا كما أنهما جزء من صناعة السيف. ونحن نناقش صناعة السيف، سوف ندرك أنها تحدث أولًا في تشكيل الشخص الذي يحمله. في الثقافات القديمة، بدءًا من زمن الساموراي وحتى فرسان العصور الوسطى، قبل أن ينال الرجال شرف استخدام السيف، كانوا يخضعون أولًا لقوانين أخلاقية.

لأنه في النهاية، الحرية معركة شخصية ومنفردة؛

ويتغلب الإنسان على مخاوف اليوم

حتى يمكنه مواجهة مخاوف الغد.

أليس ووكر

وجدته أمرًا مضحكًا أنه حتى يمكن ترويض شراسة أفراد الساموراي، كانوا يشجعون هؤلاء المحاربين على موازنة طبيعتهم العدوانية عن طريق إتقان الفنون التي تختص بالنساء من تنسيق الزهور وطقوس الشاي. بالمثل، فإنني لا أظن أنها مبالغة بالنسبة لنا نحن النساء أن نضيف بعضًا من فنون القتال إلى إتيكيت حياتنا.

هَئَنَذَا قَدْ نَقَّيْتُكَ وَلَيْسَ بِفِضَّةٍ. اخْتَرْتُكَ فِي كُورِ الْمَشَقَّةِ. مِنْ أَجْلِ نَفْسِي مِنْ أَجْلِ نَفْسِي أَفْعَلُ. لأَنَّهُ كَيْفَ يُدَنَّسُ اسْمِي؟ وَكَرَامَتِي لاَ أُعْطِيهَا لِآخَرَ. (إشعياء ٤٨: ١٠-١١)

كلمة "هئنذا" تعني ضمنيًّا «انظر». وهي دعوة أن ننظر إلى شيء من وجهة نظر أكبر. يعطينا افتتاح هذه العبارة بكلمة «هئنذا» إشارة إلى حقيقة أن الشعب الذين يجتازون في هذه العملية ربما لا يعون أنهم يتنقون. لقد ظنوا فقط أنهم يجتازون في الجحيم.

يعطينا الله نظرة جديدة من وجهة نظره الأبدية. إنه المنقي الكامل لحياتنا. تذكري أن التنقية شيء جيد. لكن الجيد لا يعني دائمًا أنه يخلو من الألم ويخلو من المتاعب. على سبيل المثال، الولادة شيء جيد. لكنني لم أجدها أبدًا خالية من الألم. هذه الحياة مليئة بالأكوار التي تسمى المشقة. ومفتاح اجتيازها بنجاح هو معرفة أن الله هو المسؤول عن ضبط درجة الحرارة والوقت أيضًا.

قبل أن نتقدم أكثر، دعينا نعرّف هذه الكلمة المشقة. في سياق تعريفات الكتاب المقدس، تعني بصورة شائعة الألم في ظل الضيق الجسدي و/أو الفكري، والصعوبات والأعباء والمشكلات والمعاناة والمتاعب والبؤس والمصائب. هناك إشارات قليلة لكونها تعني المرض، لكن في غالبية الأوقات يبدو أنها تشير إلى عندما يختبر شعب الله هزيمة ذات أبعاد ضخمة.

وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا. (رومية ٥: ٣-٥)

سيأتي المزيد: سوف نظل نصرخ بتسبيحنا حتى عندما تحاصرنا المتاعب. لأننا نعلم كيف يمكن للمتاعب أن تنمي الصبر داخلنا، وكيف يستطيع الصبر بدوره أن يصنع معدن الفضيلة المضبوط، مما يجعلنا متنبهين لأي شيء يريدنا الله أن نفعله بعد هذا. في مثل هذا التوقع اليقظ، لا نُترك أبدًا ونحن نشعر أننا ناقصون من حيث التغيير. (ترجمة الرسالة).

لذلك دعينا نوضح هذا. وضعت مؤخرًا استطلاع رأي على موقع فيسبوك وطلبت من الناس أن يذكروا أكثر ثلاث موضوعات أو مجالات مشقة تمثل تحديًا لهم في الوقت الحاضر. ها هي الموضوعات الثلاثة الأولى:

١. تحديات العلاقات مع شريك الحياة، أو الإخوة، أو الأولاد، أو القادة، أو الأصدقاء. كان هناك المتزوجون الذين يشعرون بالوحدة، وغير المتزوجين الذين يشعرون بالوحدة.

٢.التحديات المالية الناتجة عن البطالة، وبطاقة الائتمان، والديون الأخرى نتيجة

عمليات الشراء غير الحكيمة أو المشكلات الصحية.

٣.تحديات العثور على هدف الحياة والانضباط اليومي للسعي وراء ما في قلبهم.

لنكن صادقات ... المشقة ليست ممتعة. لقد تعاطفت كثيرًا مع من كتبوا إجاباتهم. هناك نوعان من المشقة نجتاز فيهما جميعًا - المتاعب التي نسببها لأنفسنا والتجارب التي يقف الله وراءها. لا أؤمن أن الله دائمًا يتسبب في مشكلاتنا، لكنه يستخدمها كفرصة لتنقيتنا لأجل مجده. في كلتا الحالتين الحل واحد: التفتي إليه! هو مصدرنا، وكلمته هي مشيئته وهي أيضًا سيف الوعد لنا.

عندما يريد أحد أن يدفع غيره للتحرك يقول له: «أشعل نارًا تحتك». يوجد سبب يجعل هذه العبارة ذات معنى مؤثر: فعندما تصبح الأشياء غير مريحة، تكونين مستعدة للتحرك!

ينطبق هذا على الحياة اليومية كما على المعركة:

لنا حياة واحدة والقرار لنا: هل ننتظر

أن تقرر الظروف لنا،

أم نتحرك، وفي هذا التحرك، نحيا.

الجنرال أومار إن برادلي

دائمًا ما تصبح الدروس المستفادة خلال المشقة هي الأقيم لأنها غالبًا ما تكون الأكثر شخصية.

الضغط

ثم يضاف الضغط إلى ديناميكية النار والماء.

لاستكشاف كيف يمكن أن يكون شكل عملية ضبط الصلابة هذه من وجهة نظر المكتوب، سوف أستند على بعض الآيات الكتابية التي لا أفضلها كثيرًا، والواردة في رسالة يعقوب.

يدعونا الكتاب المقدس ويقول»اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَّوِعَةٍ» (١: ٢). حسنًا، أظن أنك تعلمين بالفعل أن التجارب ليست قاصرة على جنس معين. لكن حتى تشعر الفتيات أنهن معنيات بهذه الوصية، سوف أضيف

الآية المقابلة من ترجمة الرسالة: «احسبوه عطية مفرحة، يا أصدقائي، عندما تأتي التجارب والتحديات عليكم من كل الجوانب» (الآية ٢).

هل يمكن أن يكون يعقوب جادًّا؟ هل يخبرنا بصدق أن نحسب التجارب فرحًا خالصًا وأن نعتبر الامتحانات والتحديات التي تضغطنا من كل الاتجاهات عطيةً؟ تخيلي أن تتصلي بصديقتك في أسوأ يوم في حياتك، وبعد أن تخبريها باكيةً بتفاصيل التجارب غير المتوقعة من كل الجبهات، تتعجب بحماس وتقول لك: «يا لها من عطية! هيا نحتفل. أنت محاطة يا صديقتي!»

ربما تضعين سماعة الهاتف وتتصلي بصديقة أخرى سوف تقول على الأقل إنها حزينة أن يومك كان بشعًا وسوف تصلي أن يكون الغد أفضل. ربما تكون هذه هي النقطة التي يكون فيها الخلاف أوضح ما يكون بين وجهة نظرنا الإنسانية ووجهة نظر السماء. يحب إلهنا الانتصار على ما يبدو مستحيلًا؛ ولذلك فإنه يسمي الكمين الذي لا مهرب منه «فرصة»! في النهاية، كان يعقوب أخا يسوع. لذلك لابد أنه كانت لديه بعض الفطنة التي تنقصنا، لأنه يكمل فيقول: «عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا» (الآية ٣).

تصف ترجمة الرسالة هذه العملية هكذا: «تعلمون أنه تحت الضغط، تُجبر حياة إيمانكم على أن تنفتح وتبين ألوانها الحقيقية».

حسنًا، جاء وقت الحقيقة. أنا أعلم أن إيماني كان يُجبَر تحت الضغط أن يخرج للنور، وفي بعض الأوقات لم أحب ما رأيته. لقد ثقلت ظروف الحياة عليّ، وفجأة ظهرتُ بألوان لم تكن جميلة. لم تكنالألوان خاطئة فقط، بل إنني لا أستطيع أيضًا أن أقول إنني كنتصبورة.

لا أعتقد أن الله كان يريد أن تجعل التجارب الرجال يربحون والفتيات تنتحبن، لذلك فأنا أعلم أنه حان الوقت لي أن أتراجع.

تؤدي ديناميكية التجربة إلى أن تجعل غير المنظور يصير منظورًا. تحت الضغط، تظهر الأشياء التي بقيت مخفية في غياب الصعوبات. يريدنا الله أن نثمر سواء كنا تحت الضغط أو نطير في حرية.

الحياة ليست مثل زيارة لأخصائي التدليك، حيث تختارين مستوى الضغط الذي تستمتعين به. عندما تأتي الصعوبات، لا يسأل أحد إذا كنت تريدين الضغط خفيفًا أو متوسطًا أو شديدًا. إن بنات الله المضبوطات مرنات. نحن لدينا القدرة على أن نثمر

تحت كل أنواع التجارب في كل موسم من حياتنا.

من حقائق المبارزة:

يمكن أن يظهر الضعف في صورة قوة في المبارزة، وتظهر القوة في صورة ضعف.

أنا أعيش في كولورادو، حيث فصول الشتاء طويلة والربيع تقريبًا لا يوجد. في أنماط الطقس العادية يمكن أن نرتدي سترةً، ثم فجأةً يأتي الصيف. إن كنت أريد نوعًا معينًا من الزهور أن تتفتح في ظل هذه الأحوال، يجب أن أغير الأحوال. إنني أخلق شتاءً صناعيًّا معتدلًا عن طريق وضع اللمبات في درج الثلاجة. وأتبع هذا بربيع زائف، يحدث في أمان نافذة غرفة الغسيل لدي. و - بووووم - تنخدع زهوري وتتفتح في غير الموسم الخاص بها. أعتقد أن الله يحب أن يفعل الشيء ذاته لكن بعملية مختلفة تمامًا: إن التجارب والضغوط هي التي تجعلنا نزهر أو نخفق.

يستمر يعقوب في مدح فضيلة احتمال التجربة في الآية التالية فيقول: «وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ» (الآية ٤).

لأولئك اللواتي يحتجن أن يسمعن هذه الآية بصورة أوضح، ها هي نسخة ترجمة الرسالة: «لذلك لا تحاولوا أن تخرجوا من أي شيء قبل الوقت. دعوه يعمل عمله حتى تصبحواناضجين ونامين، وغير معيبين بأي شكل» (الآيتان ٣-٤).

نمر كلنا بالتجارب، فلماذا لا نسمح لها أن تكمل تأثيرها؟ لقد تعلمت أنني إذا خرجت من شيء ما في وقت مبكر جدًّا، عادةً ما يعني هذا إعادة الامتحان في المستقبل. يقولون إنك عندما تقومين بتمرين مجموعة عضلات، يحدث النمو عندما تدفعين نفسك إلى درجة الفشل العضلي. عندما تقدمين كل ما يمكنك أن تقدميه، عندها تستمدين القوة بطريقة ما من مصدر إلهي خارج نفسك وتعطين القليل المزيد - كلمة لطيفة واحدة أخرى، أو لمسة رعاية، أو كلمة غفران، أو صلاة مرفوعة، أو اتصال هاتفي. أي أن الاستمرار أثناء التجربة يصقل إيماننا حتى يصل إلى نضوجه الكامل.

يتطلب هذا الأسلوب حكمة إلهية، ولهذا يضيف يعقوب في الآية ٥: «وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ». وتقول ترجمة الرسالة: «إن كنتم لا تعلمون ماذا تفعلون، صلوا للآب. إنه يحب أن يساعدكم. سوف تحصلون على معونته، ولن تتعرضوا للمذلة عندما تطلبونها.»

إن الله هو مصدر حكمتنا. وهو سخي وليس بخيلًا في مشورته. أؤمن أنه يضعنا

بشكل مخطط في موضع يتحتم علينا فيه أن نطلب معونته. ليس الله في السماء بعيدًا، يعقد ذراعيه ويقول ليسوع: «هل تصدق هذا؟ لازالوا لا يفهمون». كلا، بل إنه يحب أن نشركه معنا! عندما أراقب حياتي، أجد أنني غالبًا ما أستيقظ من النوم وأنا لا أعرف أين أنا، ناهيك عن أنني لا أعرف ماذا أفعل! فأقول: أبي السماوي، اليوم أحتاج إلى حكمتك. ويجيب هو: يا ابنتي، لقد سددت احتياجك. لكن يبدو أن هناك طريقة أكثر تحديدًا يحب الله أن يسمع بها هذه الصلاة.

وَلَكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ.فَلاَ يَظُنَّ ذَلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ.رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ.(الآيات ٦-٨)

اطلبوا بجرأة، بإيمان، بدون تردد. من «يقلقون بشأن صلواتهم» يشبهون الأمواج التي تدفعها الريح. لا تظنوا أنكم ستحصلون على أي شيء من السيد بهذهالطريقة، وأنتم تائهون في البحر، وكل الخيارات مفتوحة. (الآيات ٦-٨، ترجمة الرسالة).

يحب الله أن نصلي بجرأة بدون ظل شك.

يحب الله أن نصلي بجرأة بدون ظل شك. أحب أن أفكر في الأمر هكذا: يدعونا الله أن نصلي بطريقة تخيف الخائف بداخلنا! في السنوات القليلة الأخيرة، تعامل الله مع جون ومعي ومع كل فريق عمل خدمة ماسنجر الدولية لكي يوسعنا. لم يكن أمامنا خيار سوى أن نضم قلوبنا وأيدينا ونصلي صلوات تذهل آذاننا وتجعل قلوبنا تطفر وهي تخرج من أفواهنا.

كانت واحدة من هذه المرات عندما كان جون يشارك فريقنا القيادي بأنه كان يشعر حقًّا أن الله يدعونا أن نتبرع بعدد ٥٢٠ ألف كتاب على مدار عام.

تقيأت داخل فمي! أكبر كمية تبرعنا بها من قبل كانت ٧٠ ألف كتاب في عام واحد. بدا الرقم مئتان وخمسون ألفًا قفزة كبيرة. لذلك عرضت فكرة أخرى.

«ماذا لو بدأنا بالتبرع بمئة ألف؟»

لم تكن هذه أفضل لحظاتي.

أجاب جون بسرعة شديدة قبل أن تملأ شكوكي الغرفة.

«يا ليزا، إن إيماني مربوط بمئتين وخمسين ألف كتاب».

حسنًا، قد قُضي الأمر. وقفنا كلنا وصلينا صلاةً بدت مستحيلة وغريبة في

ذلك الوقت. لكن بكل صدق، إن كنت لا تصلّين نوعية الصلوات التي تخيفك، فصلواتك بالتأكيد ليست مرعبة لعدونا. لكن واضح أن طلبنا الجريء كان هو بالضبط ما تنتظر السماء أن تسمعه. خلال أيام بدأت الخطة تتكشف، وظهرت المصادر لتنفيذ هذا المشروع. اشتركت الكنائس والأصدقاء بل ونجم من نجوم الفن أيضًا معنا في محاولة أن نرى الرسالة التي ائتُمنناعليها وهي تسافر مجانًاإلى دول عديدة. تمت ترجمة الكتب إلى اللغة العربية والفارسية والأرمينية والأردية والصينية والفيتنامية ولغة الخمير والبلغارية والإندونيسية ولغات أخرى كثيرة. كتب بلغات لا أعرف حتى كيف أتهجاها شقت طريقها إلى أيدي القادة والإخوة والأخوات المنعزلين.

قد تكون السيوف ذات حدين لكن ليست ذات رأيين أبدًا. إذا اخترنا أن نضرب، يجب أن نضرب بالحق.

تتطلب معركة الحياة، في معظم الحالات، الصعود لأعلى؛

والفوز بها بدون صراع ربما يعني الفوز بها بلا كرامة.

لو لم تكن هناك صعوبات، ما كان هناك نجاح؛

ولو لم يكن هناك ما نصارع لأجله، ما كان هناك شيء لنحققه.

صمويل سمايلز

إذًا، أيتها المحبوبة، القرار لك. يمكنك أن تهربي وتختبئي، وتلعني وتبكي في محاولة للهروب من مشقة الحياة، وفي هذه العملية تنهزمين. أو يمكنك أن تختاري أن تسمحي للصعوبات أن تكون بوتقة في حياتك تصقل قوتك.

عَالِمِينَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ اللهِ اخْتِيَارَكُمْ،أَنَّ إِنْجِيلَنَا لَمْ يَصِرْ لَكُمْ بِالْكَلاَمِ فَقَطْ، بَلْ بِالْقُوَّةِ أَيْضاً، وَبِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِيَقِينٍ شَدِيدٍ. (١تسالونيكي ١: ٥)

واضح لنا أيها الأصدقاء، أن الله لا يحبكم كثيرًا فقط، بل قد وضع يده أيضًا عليكم لأجل شيء خاص. عندما أتت الرسالة التي كرزنا بها إليكم، لم تكن مجرد كلمات، بل حدث شيء فيكم. وضع الروح القدس صلابة في قناعاتكم. (١تسالونيكي ١: ٥، ترجمة الرسالة).

في نهاية هذا الفصل، ها هي صلاتي لك.

أبي السماوي العزيز:

نريد، نحن بناتك، أن نكون متحدات بقلبك وبقصد السماء. ليت حياتنا تكون تعبيرًا منسوجًا بدقة عن كل ما تشتاق لنا أن نحياه، ونلمسه، ونراه، ونسمعه، ونمتلكه. اجعلنا واحدًا. إننا نستسلم لعملك. افعل ما تشاء في تشكيل النار وفي معمودية الماء. شكّلنا لنكون شيئًاقويًّا ومرنًا بحيث يعلن كل جانب من حياتنا محبتك وقوتك أن تخلّص. في اسم يسوع، آمين.

في القسم التالي، سوف نتعلم كيف نستخدم هذه عن قصد.

الجزء الثالث

التسليح

٨

كلمات السيف

لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ.
إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ.

٢كورنثوس ١٠: ٣-٤

إن السيف القاطع الذي ائتُمنا أن نحمله لا يُرفع بأيدينا؛ بل يُرفع بكلماتنا. فنحن نتكلم بكلمة الله كسيف يُسمع قبل أن يُرى بوقت طويل. آخر مرة رأى فيها العالم السيف، أو كلمة الله، بأقوى صورها كان عندما سار يسوع على أرضنا. وهو يشتاق أن ننمو كجماعة إلى قامته.

إننا نمتلك القدرة على أن نمد سيفنا بكلمات نختار أن نتكلم بها، تمامًا مثل مخلِّصنا وربنا. فنحن نتكلم كسفراء الإيمان والرجاء ومحبته حتى يمكن لسكان الأرض أن يعرفوا أنهم قد صولحوا مع إله الكل من خلال موت ابنه. نحن خادمات الرجاء الْمُمَلَّحَةُ كلماتهن بالملح والنور والتي تبدو غريبة في عالم يسود عليه الظلام. صحيح أن الكلمات غير منظورة، لكنها إذا أُسيء استخدامها يمكن أن تكون قاتلة.

الكلمات أسلحة قادرة على تحقيق كل الأهداف،

الصالحة أو الشريرة على السواء.

مانلي بي هول

إننا نمتلك القدرة على أن ننطق بكلمات تستطيع أن تفتح القلوب أو تغلقها. لقد حان الوقت أن نتكلم بكلمات السماء بهدف تحرير الآخرين عن طريق كلماتنا وأفعالنا.

توحد لغتنا القديمة كل من انشق يومًا ما لأنها كلمات الله نفسه. فكري في الأمر: لقد أعطانا الله لغته، وليس علينا أن نتعلم القواعد النحوية أو اللغوية للسماء لكي نستخدمها. بل قد صاغ الله الكلمات بقوة وركب بعناية كل جملة حتى يكون كل مقطع منسوجًا بقوة ومحملًا بالوعد.

كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. (٢تيموثاوس ٣: ١٦-١٧)

لاحظي أنه لا يقول إن بعض الكتاب موحى به ونافع، بل إن كل الكتاب يعلّمنا ويقومنا ويجهزنا ويؤهلنا. إذا أردنا أن ننتقي ونختار الأجزاء التي نتكلم بها ونعيشها، فستكون النتيجة أننا لن نتأهل جيدًا أو نستعد لما ينتظرنا في المستقبل. تُعتبر الكتب المقدسة مرآتنا. وكلمة الله لها القدرة على أن تغيّرنا حتى نعكس ما هو حق ونرفض ما هو باطل. ولا تؤدي مطالعة الكلمة إلى تغيير الطريقة التي نتكلم بها فقط، بل إلى تغيير أصول كلماتنا ذاتها أيضًا.

الَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ وَالَّذِي مِنَ الأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ وَمِنَ الأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ. (يوحنا ٣: ٣١)

تمتلك اللغة القدرة على أن ترفع أو تضع، تبارك أو تلعن، تشفي أو تجرح. يمكننا أن نتكلم بأسلوب هذه الأرض أو بأسلوب السماء. تعيد ترجمة الرسالة صياغة يوحنا ٣: ٣١ فتقول:

من يأتي من فوق هو أعلى من المرسلين الآخرين من الله. فإن مولود الأرض أرضي ويتكلم بلغة الأرض؛ أما مولود السماء فهو شيء مختلف تمامًا.

نحن مولودات الأرض، ومولودات ثانيةً من السماء. إذا اكتشفت أنني سأعيش بقية أيامي على الأرض في إيطاليا، سيكون منطقيًّا أن أتعلم اللغة الإيطالية. حسنًا، سوف نعيش الأبدية في السماء، لهذا فمن المنطقي أن نتعلم لغة السماء الآن. لقد آن الأوان أن نتكلم بلغة ميلادنا الثاني، بلغة أرض الآب.

فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ.

مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ.

لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ. (مزمور ٤٥: ١)

يريد الله أن يُظهر قوته فيك ومن خلالك. وهو لا يريدنا أبدًا أن نحيا حياتنا محدودات بلغة القدرة البشرية وبالتالي بنطاقها. تدعونا الصلاة إلى أن نختبر التدخل الإلهي الذي يعطينا نظرةً جديدةً أعلى من محدوديات لغتنا البشرية. يعطينا ارتفاعنا الجديد منظورًا متجددًا. فإننا نرفع السيوف عندما نرفع كلمة الله: «اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ وَأَحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ» (أمثال ١٨: ٢١).

سوف نعيش الأبدية في السماء، لهذا فمن المنطقي أن نتعلم لغة السماء الآن.

كلمات الله معصومة وحية. إنها تُشبَّه بسيوفنا الحية التي تنير الظلام. وقد عهد الله لأولادة بلغة قوية ومقدسة وقديمة. لذلك يجب أن تُستخدم هذه السيوف الحية بإكرام. عندما يُساء استخدام كلام الله المقدس، أو يُستخدم للدينونة الغاضبة، يتشوه الانعكاس، ويُفسَد نور السماء بفعل الظلمة.

كم أحب أن أتكلم لغة أجنبية. سيكون مذهلًا أن أدرك الكلمات التي يمكن أن تفسح لي المجال في بلد أخرى. أثناء نشأتي، درست مثل معظم الأمريكان لمدة عامين المقرر الإجباري لتعلم لغة أجنبية. لكن نظرًا لأنه لم يكن هناك من يتحاور معي، فسرعان ما ضاع إتقاني المحدود للغة الفرنسية. لو كان تعليم الإيطالية متاحًا وقتها، لكانت القصة قد اختلفت. مع أن والدي وُلد في الولايات المتحدة، إلا أن لغته الأولى لم تكن الإنجليزية. وُلد أمه وأبوه على جزيرة صقلية، وبالتالي كانا يتحدثان الإيطالية. في تلك الأيام، كان الناس يعتبرون الإيطاليين مهاجرين جهلةً وفقراءَ. وكانت لغتهم تربطهم بالمجتمع الإيطالي لكن تعزلهم عن الأمريكيين الناطقين بالإنجليزية. سرعان ما أدرك أبي أن لكنته تميزه في المدرسة، وأنه يصعب أن يفقد هذه اللكنة إذا كان يتحدث لغة واحدة في البيت ولغة أخرى كل يوم في المدرسة. ترملت جدتي عندما كان والدي في العاشرة من عمره فقط. وبما أنه كان الابن الأكبر، فقد كان يعمل باجتهاد لكي يعلّم أمه الإنجليزية حتى يمكنها أن تعول العائلة.

بحسب حكايات والدي، فقد هرب في سن مبكرة، وغيّر اسمه من فينيراندو إلى جوزيف، وخدم في البحرية، ولعب كرة القدم في جامعة إنديانا. بعد الجامعة عمل في

شركة طيران وتزوج أمي، التي كانت مضيفة طيران، واجتهد لكي يبعد نفسه عن الارتباط بنشأته الفقيرة.

مرت العقود، وأصبح والدي رجل أعمال ناجحًا. نشأت أنا ويسمونني إيطالية (بدون أوراق رسمية)، لكنني في الحقيقة لم أعرف ما الذي كان أقراني في إنديانا يتحدثون عنه. كان كل ما أعرفه هو أنني عندما كنت أجتمع مع عائلة والدي في منزل جدتي، كان الإخوة يتحدثون بعضهم لبعض بنبرات حماسية وعالية وبلغة موسيقية لم أسمعها قط في بيتي. للأسف، لم تُنقل لي سوى عبارات وأغانٍ قليلة فقط. أتمنى لو كنت طلبت المزيد. حتى الآن عندما أسافر إلى إيطاليا، أجد نفسي أتذكر إيقاعات كلمات جدتي. وكأن لسان والدة أبي يستدعي ابنته.

هل تتوقين للتكلم بلغة أجنبية؟ أرجو ألا تظني أنني أشير إلى العمل المضني في تعلّم قواعدها النحوية. بل أعني امتلاك فهم فعلي وغريزي عميق يجعلك تتكلمين بها من قلبك.

ربما تتقنين بالفعل لغة أجنبية ما. إن كان الأمر كذلك، فليس عليّ أن أخبرك كيف تفتح هذه القدرة الأبواب وتخلق روابط فورية بين الغرباء من عوالم مختلفة. إن الارتباط الفكري الكامن في الاشتراك في اللغة والهدف يربط سكان البلاد المختلفة بأشكال قوية.

عندما قمنا بترجمة كتبنا إلى العديد من اللغات الأجنبية، كنا نُذهل دائمًا من الطريقة التي شقت بها هذه الرسائل طريقها إلى أيدي الآخرين. شعر من كانوا قبلًا منعزلين بأن لهم مكانًا، وشعر المستقبِلون بتسديد احتياجهم من خلال العطية المتعمدة من الآخرين. لم يحصلوا على كلمة الله بلغتهم فقط، بل حصلوا أيضًا عليها داخل إطار الخبرات الإنسانية المشتركة حتى يمكنهم أن يطبقوها على عالمهم اليومي.

عندما كتبت كتاب المرأة التي يحتاجها العالم، صغت هذه السمة كلغة القلب التي تشترك فيها النساء. تعبر لغة الرعاية عن نفسها بطرق لفظية وغير لفظية. وهي مثال على لغتنا الأم المشتركة تمامًا مثلما تعبر لغتنا الأصلية عن أصل مولدنا الوطني.

وعلى قدر أهمية كل منهما، فإنني بهذا الكتاب أريد أن أكشف النقاب عن طبقة أخرى من الأساس. أريد أن أغوص لعمق أكبر وأتحدث عن لغة أقوى حتى من لغة أصولنا الوطنية أو اللغة الأم لقلوبنا.

يمتلك إطار اللغة هذا القدرة على أن يتحرك إلى ما وراء ربط الناس بعضهم ببعض. فكلماته منسوجة بقوة شديدة لكي تنقل ما لا يُرى إلى ما يُرى وتخلق شيئًا من اللا شيء.

عندما تكلم أبونا السماوي، بدأت الخليقة. ومن الفراغ المظلم المليء بالفوضى عديمة الشكل، انبثق النظام والنور. إن كنا نريد أن نكون بنات تظهرن الإعجاب بالله، وتصنعن أمورًا مثيرة نكرم بها إلهنا الرائع، فنحن نحتاج إلى كلماته واسمه.

وكما هو الحال مع أبينا، فإن أفكارنا تُطلق عندما نتكلم. لقد خلقنا الله ولنا فهم حميم لمعنى أن نستقبل الحياة، ونحملها، ونلدها في ملء الزمان. «مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ» (متى ١٢: ٣٤). عادةً ما نسمع هذا الشاهد على أنه وصية بأن نحرس قلوبنا ونراقب ما هو مخزون في قلوبنا عن طريق الإصغاء إلى ما يخرج من أفواهنا. لكن هذه المرة أريدك أن تنظري إلى النص من خلال عدسة أخرى، لأنه من فضلة قلب الله، تكلم بخلق الكون والمجرات في الوجود.

لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ. (رومية ١: ٢٠)

يجب أن تعرفي أنك أكثر إثارة وتعقيدًا من المحيطات والجبال والأسود! فأنت أيتها الجميلة تعكسين سمة إلهنا غير المنظور.

عندما يُهمس بهذه اللغة، تُقطع مسافات هائلة على الفور، ويتحد عالما الأرض والسماء. يحق لنا أن نتكلم لأن هذه هي لغة أبينا.

من حقائق المبارزة:

يعمل التوقيت وحركات المنع على تحييد القوة الهجومية حتى لأشرس المبارزين.

بالإضافة إلى أن الكتاب المقدس هو تجميع لأقوال الله التي تمثل سيفًا، فإنه هو لغة وطننا الحقيقي الحية الموحى بها. وعلى هذا، فإن كل جملة تمتلئ بالتصوير والتوجيهات لرحلتنا الأرضية الآن ولذلك المكان المقدس المرتفع.

تتخطى كلمة الله كل ما عرفناه كلغة، لأن كلماته كانت هي أصل كل ما نراه الآن. يمكن للغة أبينا أن ينطقها الجميع بلا عيب، أيًّا كانت اللغة أو اللهجة التي يتكلم بها كل شخص. فإن هذه النصوص القوية والقديمة متاحة لكل قبيلة ولسان.

وُلدت ديناميكية اللغات الأجنبية عندما شتت الله الشعب العاصي الذي كان يشترك كله في لغة واحدة. فيما يلي سرد لحادثة برج بابل:

فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو ادَمَ يَبْنُونَهُمَا. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ انْ يَعْمَلُوهُ. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لا يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الارْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لانَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الارْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الارْضِ. (تكوين ١١: ٥-٩)

من الشيق أن نلاحظ أن مشروع بناء ما يبدو مستحيلًا كان ممكنًا بسبب عاملين: الشعب المتحد واللغة المشتركة. كانت مجهوداتهم ستنجح مع أن الله ليس هو الذي بدأها. كانت خططهم مدفوعة بالعصيان الصريح لوصية الله في تكوين ١. لم ينتج عن تشويش اللغة إيقاف برنامجهم فقط، بل أيضًا تشتيت الشعب الموحد إلى أقصى أركان الأرض. لقد بدأت قصة وجودنا الإنساني بلغة واحدة، وأنا أؤمن أنها ستنتهي بلغة واحدة ... لغة روعة الله.

فَلَمَّا صَارَ هَذَا الصَّوْتُ اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ وَتَحَيَّرُوا لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ. فَبُهِتَ الْجَمِيعُ وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَتَرَى لَيْسَ جَمِيعُ هَؤُلاَءِ الْمُتَكَلِّمِينَ جَلِيلِيِّينَ؟ فَكَيْفَ نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لُغَتَهُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا: فَرْتِيُّونَ وَمَادِيُّونَ وَعِيلاَمِيُّونَ وَالسَّاكِنُونَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَالْيَهُودِيَّةَ وَكَبَّدُوكِيَّةَ وَبُنْتُسَ وَآسِيَا وَفَرِيجِيَّةَ وَبَمْفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ وَنَوَاحِيَ لِيبِيَّةَ الَّتِي نَحْوَ الْقَيْرَوَانِ وَالرُّومَانِيُّونَ الْمُسْتَوْطِنُونَ يَهُودٌ وَدُخَلاَءُ كِرِيتِيُّونَ وَعَرَبٌ نَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا بِعَظَائِمِ اللهِ؟». (أعمال ٢: ٦-١١)

تجتمع الحشود عندما تجد السماء صوتًا على الأرض. عندما يكون لدينا حقًّا شيء نقوله، يجد الله طريقةً لتفسيره لكل من يريد أن يسمع. وعندما نكرس أنفسنا للكلام بكلامه بقوة روحه، يمكن أن تحدث أشياء مذهلة. كم أشتاق لهذا التعبير الموحد عن روعة الله!

ألا تحبين حقيقة أن الله قد اختار أناسًا من منطقة كانت تعتبر أميةً (الجليل) لكي يعلنوا العجائب المجيدة أمام المتدينين والمتعلمين الذي كانوا قد اجتمعوا في أورشليم

من كل مكان؟ لم يُستثنَ أحد. إن الأهم حتى من الاشتراك في لغة أرضية واحدة هو القوة الجماعية لقول شيء واحد. في يوم الخمسين، غزت إعلانات السماء الأرض، وكل من كان حاضرًا أدرك هذا.

إن إلهنا العلي منتصر. ومحبته المجيدة ورحمته العجيبة لا تعرفان حدودًا. تأتي عطية الخلاص بالإيمان به وحده، وكل من يطلبونه يجدون الرحمة والرجاء.

النقطة المهمة هنا ليست هي ما إذا كنتِ تؤمنين بالتكلم بالألسنة أم لا. بل هناك أسئلة أكبر يجب الإجابة عليها: هل سنختار أن نستخدم كلماتنا بطريقة تزيحنا من الصورة وتمجد الله؟ هل سنتكلم بأسلوبنا المعيب أم سنخبر بأعماله التي بلا عيب؟ هل سنكون صوتًا واحدًا عن طريق السماح لروحه بأن يملأنا؟

لم أرَ قط التزامًا بالوحدة إلا إذا كان كل المشاركين متوافقين مع قضية أسمى. سوف يبدأ اتحادنا بمقاصد الآب ولغته خطة الله من جديد، ويوحد الشعب حول قصده.

نتيجة انفصال قطع كثيرة جدًّا من السيف (جسده وكلمته) وغيابها عن النظر المباشر، لم نعرف سوى الجزء الخاص بنا ... جزئيًّا! ولكي نفهم وظيفة جزء ما، من الأفضل أن نأخذ فكرة عن الصورة ككل.

تعني القطع المفقودة بطبيعة الحال أن هناك أجزاء نعرفها، وأجزاء أخرى يملأ فيها الروح وكلمة الله الفراغات. إننا نتنبأ ونتكلم بكلمة الإيمان لكي نجهز لما سوف نراه من الجزء الآخر. الله هو الكل في الكل لنا؛ ونحن جزء من كل.

لوقت طويل جدًّا كانت الكلمة تُفسَّر بدلًا من أن تُعلن.

لوقت طويل جدًّا كانت الكلمة تُفسَّر بدلًا من أن تُعلن. لقد اعتدنا أن نمررها من خلال فلتر الخبرات الإنسانية، والتفضيلات الاجتماعية، والتعصبات الحالية، والمشورة المحدودة للعقل البشري بدلًا من أن نعلن ببساطة ما قيل وسُجل بقوة منذ الأزل. لقد فسرنا الإنجيل بدلًا من أن نعبر عنه.

إن التجربة التي نتعرض لها هي أن نفسر الكلمة وفقًا للأدوار الصغيرة التي نلعبها أو نمتلكها، بدلًا من أن نعلن الكلمة بصيغتها السرائرية الأبدية. يستلزم الأمر إيمانًا لكي نعلن لغة لا نفهمها.

بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ.
(عبرانيين ١١: ٣)

لقد شكل الله العالم الذي نراه بالكلمات التي لا نستطيع أن نراها. عندما نتصرف مثل الآب ونردد صدى كلماته، يجد السيف مادته. عندما نعلن ببساطة ما صُنع بقوة منذ الأزل في السماء، تدرك الأرض المخلوقة الكلمات وتتوافق مع مشيئة خالقها.

يُفقد الكثير جدًّا في الترجمة عندما نمرر كلمات السماء عبر فلتر الأرض بدلًا من أن نشكل الأرض بكلمات السماء. الأفضل أن نستمد حكمتنا من القديم الأيام وليس من أناس اليوم. بكل صدق، كنت أظن دائمًا أن أصدقاء أيوب أذكياء حتى ظهر الله في المشهد!

فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ! وَلَكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا. (أيوب ٤٢: ٣)

تستخدم ترجمات أخرى ألفاظ يعتم، يشوش، يشكك لشرح هذه الكلمة «يخفي». عندما نحاول أن نشرح، أو ننقد، ما لا نفهمه، فإننا نعتم أو نظلم نور مشورة الله. إننا نتشكك في عظمته عندما نبطل حدة شفرات كلمته السماوية.

إذا أرسلت واحدًا من أبنائي إلى إخوته ليقول: «ماما تريدكم بأسفل على الفور»، فأنا أتوقع منه أن يردد العبارة كما قلتها تمامًا. لكن يُشوَّش التواصل عندما يحذف شيئًا قلته أو يضيف شيئًا لم أقله. على سبيل المثال: «ماما تريدكم بأسفل على الفور لتجهيز المائدة». (ربما أضاف هذه العبارة لأنه أراد من أخيه أن يجهز المائدة). إذا كنت أريده أن ينزل لكي يقوم بتمشية الكلب أو لكي أقضي وقتًا معه فحسب، ستكون هناك بعض الحيرة. أو إذا كانت الرسالة التي تم توصيلها هي: «ماما تريدكم بأسفل»، بدون تحديد الزمان، ربما يقول ابني: «حسنًا». لكن بدون معرفة عنصر الفورية، ربما يؤجل طاعته. هذه أمثلة صغيرة يمكن تكبيرها بمقاييس هائلة.

إن الله هو الوحيد الذي يعرف كل شيء. وهو يعرف أننا لا نعرف كل شيء، ولهذا أعطانا حكمة طرقه وأفكاره في كل شيء مهم. لكننا غالبًا ما نفترض، مثل أبنائي، أن السبب أو التوقيت الكامن وراء أفكاره لا يهم.

كيف يتوافق هذا مع وصية بولس لابنه الروحي تيموثاوس؟

اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ. لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً

مَسَامِعُهُمْ. فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ. وَيَنْحَرِفُونَ إلى الْخُرَافَاتِ.
(٢تيموثاوس ٤: ٢-٤)

بدلًا من أن تكرزي بكلام النور، اكرزي بكلمات من نور! أنا أدرك أنه كان هناك وقت في الماضي كان فيه سيف كلمة الله يُقال بدون نور، وكان يُستخدم بتزمت. دائمًا ما تؤدي إضافة أهدافنا الخاصة إلى تشويه روعة كلمة الله. عندما جُرح الناس مما كان يجب أن يشفيهم، أحجموا عنه.

تراجع بعض الخدام والقادة قليلًا لكي لا يخيفوا الناس، وفي محاولة لأن يكونوا حساسين تجاه المستمعين، أضافوا لغة مشتقة، وكأنها اللغة العامية لكلمة الله. أعتقد أن الأساليب الحساسة تجاه المستمعين عظيمة، لكننا نرتكب خطأً عندما نسمح لمنهجيتنا أن تساوم في رسالة الله.

بوجه عام، الكلمات القصيرة أفضل،

والكلمات القديمة هي الأفضل على الإطلاق.

وينستون تشرشل

كان وينستون تشرشل متكلمًا بارعًا وصلت كلماته إلى أبعد من عالمه ومن زمانه، ولا زالت باقيةً حتى يومنا هذا. أرى أن هذه المقولة تشرح كيف تتحدث الكلمات القصيرة الموجزة بوضوح وكيف تتعامل الكلمات الأقدم بشكل أفضل مع ويلات الزمن. ومع أن بعض الكلمات الإنسانية مناسبة لزمانها، إلا أنها في النهاية تصبح بالية أمام الكلمات الأبدية التي تتخطى الزمن.

في أيام يسوع كان اليهود يستخدمون لغتين. كانت العبرية محفوظة للهيكل ولدراسة النصوص المقدسة. وكانت الآرامية هي لغة الحياة اليومية في البيت وفي السوق. أحضر يسوع كلمات الله المقدسة والمخيفة وقوته للناس في الشوارع والبيوت والأسواق. لكنه لم يسمح للمقدس أن يعامَل على أنه عادي، مع أنه كان يعامل الناس العاديين على أنهم مقدسين.

في محاولاتنا أن نكون للجميع كل شيء، هل سمحنا لكلماتنا أن تصبح عادية أو دنسة وقللنا من شأن الثقل الأبدي لما هو مقدس؟ اسمحي لي أن أستخدم نفسي كمثال. لسنوات طويلة الآن وأنا أقول للمستمعين أن يتركوا أشراك ماضيهم وراءهم

لأنه مع الله «ماضيك ليس هو مستقبلك».

هذه عبارة أعطاها لي الله في عام ١٩٩٤ بينما كنت أصلي. عادةً يكون هذا هو ما يتذكره الحاضرون ويبقى معهم بعد مغادرتهم. وبقدر واقعية هذه العبارة، إلا أنها لها مدة تخزين أو مدة صلاحية. فلها قوة تغيير عندما تُعلن مع النص الكتابي الذي يدعمها. تعتبر مقولة «ماضيك ليس هو مستقبلك» الصيغة الموجزة لما جاء في فيلبي ٣: ١٣-١٤:

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
(فيلبي ٣: ١٣-١٤)

ما قلته صحيح، لكن قوته أقل من الحقيقة. تفتقر المشتقات العامية للحق إلى قوة الأصل. لم يعد بإمكاننا أن نحيا على الكلمات الخالية من القوة، ونتخيل أن النصوص المقدسة لم تعد ضرورية في مشاركاتنا. سوف نظل دائمًا دون المستوى عندما نريد أن نكون كتابيين بدون الكتاب المقدس.

يسهل تذكر العبارات الجذابة لأنها ... جذابة. في يومنا هذا الذي يعج بوسائل الاتصال الاجتماعي، إذا كانت هناك مجموعة من الكلمات مصقولة بما يكفي، يمكنها أن تلف الكرة الأرضية في غضون دقائق. لكن ما الذي تتركه في أثرها؟ هل للفيسبوك وتويتر القدرة على التغيير؟ أتمنى هذا بالتأكيد، لأن الملايين من البشر يقضون وقتًا طويلًا في نطاق تأثيرهما. أصلي ألا يخلق هذا جيلًا من الجهال الحكماء الذين يعرفون كل شيء ولا يفعلون شيئًا.

لماذا في اعتقادنا تكررت الدعوة «سلاه» (أي أن نسكت ونمتلئ بالرهبة) كثيرًا بطول المزامير؟ إن التوقف يتيح الوقت لأن تخترق الكلمات المقدسة أية مناطق تفكير مظلمة بروعة تخطيها للزمن. بدون صوت الروح القدس، لا يوجد تبكيت على الخطية وفي النهاية لن توجد مشورة حكيمة حقيقية.

إنني أتساءل يا ترى ما نوع الكلمات التي قلناها لكي نجد أنفسنا في واقعنا الحالي؟ أُجْرِيَ حوار مع ويليام بوث، مؤسس جيش الخلاص، وَسُئِلَ عن مخاوفه بشأن الكنيسة في القرن التالي، فقال هذا:

إجابة على سؤالك، فإنني أعتبر أن أكبر المخاطر
التي تواجه القرن القادم ستكون هي الدين
بدون الروح القدس، والمسيحية بدون المسيح،
والغفران بدون التوبة، والخلاص بدون التجديد،
والسياسة بدون الله، والسماء بدون الجحيم.[٨]

عندما قرأت هذا التحذير النبوي، اخترق قلبي وكأنه طعنة سيف. أنا لا أتوجع بسبب أخطاء الآخرين بل بسبب أخطائي. ليس الآن هو وقت تقسيم المعسكرات والإشارة بأصابع الإدانة. إن حالة جسد المسيح يائسة للغاية.

إذا كان ما أعلناه على مدار العقود القليلة الماضية هو ما خلق الواقع الحالي، فهيا نتعمد أن نبني إطارًا جديدًا مشيدًا على صخرة كلمة الله الصلبة.

يُوجَدُ مَنْ يَهْذُرُ مِثْلَ طَعْنِ السَّيْفِ أَمَّا لِسَانُ الْحُكَمَاءِ فَشِفَاءٌ.
(أمثال ١٢: ١٨)

هيا نتكلم بحكمة الله ونراقب الشفاء وهو يبدأ.

تحذيرات

تأتي أشياء كثيرة جدًّا في الحياة مع بطاقة تحذير، وتأتي الكلمات بكل تأكيد مصحوبة بالعديد من الاحتياطات. تحذير: الموت والحياة في يد كلامك. تحذير: كوني مبطئة في الكلام. تحذير: إن أفكارك وكلماتك تخلق واقعك.

راقب أفكارك؛ فهي تتحول إلى كلمات. راقب كلماتك؛ فهي تتحول إلى أفعال. راقب أفعالك؛ فهي تتحول إلى عادات. راقب عاداتك؛ فهي تتحول إلى شخصية. راقب شخصيتك؛ فهي تتحول إلى مصيرك.

كاتب مجهول

وعلى قدر قوة هذه المقولة، إلا أنها يمكن أن تجعلنا نحيا في حالة الرقابة الصارمة لأفكارنا وكلماتنا وأفعالنا وعاداتنا! هذا التدرج صحيح، لكن ليس علينا أن نحيا في حالة الرقابة الصارمة التي تُعدَّل فيها أفكارنا باستمرار. يدعونا الله بدلًا من هذا

إلى أن نبادل أفكارنا وطرقنا بأفكاره وطرقه، وهذا بالمناسبة أسهل بكثير من محاولة فهمها بمفردنا!

لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ. (إشعياء ٥٥: ٨-١١)

بينما نقرأ كلمة الله، تجدد الكلمة أذهاننا. وعندما تتجدد أذهاننا، تتغير أفكارنا. ينتج هذا التغيير في أنماط تفكيرنا تغييرًا في ما نقوله عن أنفسنا وعالمنا والآخرين. ينتج هذا التغيير في لغتنا تغييرًا في أفعالنا ويربطنا بمقاصد السماء لأجل الأرض. تبدأ كلماتنا في ترديد صدى مشيئة أبينا السماوي، وتبدأ الكرمة في الإثمار.

إن كلمة الله الحية هي أصل كل الحقائق القوية المغيرة. في النهاية، ليس الحق نظرية يجب الجدال بشأنها؛ بل إنه هو الحق المتجسد - إنه يسوع.

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.» (يوحنا ١٤: ٦)

يوجد فرق كبير بين أن يقول الشخص الحق وأن يكون هو الحق! نحن نتبع مثال الحياة بالحق. إنه هو الحق بدون تاريخ انتهاء صلاحية، لأنه حي إلى أبد الآبدين! قول الحق يشجعك في لحظة معينة، أما الحق نفسه، فهو يغيرك بنوره وقوته.

يمكن تشبيه عبارتي «ماضيك ليس هو مستقبلك» بباب مفتوح جزئيًّا؛ أما كلمة الله فهي البوابة المفتوحة على مصراعيها. يمتلك حق الله القدرة على أن يكرسك ويكسوك بالنور. يا لروعة أن أبانا لم يعطنا فقط لغة، بل أعطانا يسوع، النموذج على كيف نحيا ما نقوله.

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ.» (يوحنا ٥: ١٩)

ليست كلمته حية فقط ... بل هي مشيئته. كيف يمكن أن أقول هذا؟ لأن يسوع أظهر مشيئة الآب، وهو كلمة الله المعبَّر عنها في جسد إنسان.

لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلَكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هَئَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللّٰهُ». (عبرانيين ١٠: ٥-٧)

لهذا يظهر السؤال - ما المكتوب عنا في دَرج الكتاب؟ وفقًا لأعمال ٢، فإن بنات الله سوف يكنّ جزءًا من هذه الأعمال البطولية النابعة من السماء: سوف نتنبأ مع أبنائه ونحن نختبر انسكاب روح الله. سوف نخدمه في ظل سماء مليئة بالعجائب ونحن نسير على أرض ممتلئة بآياته. في زماننا كل من يدعو الله سيخلص (انظري الآيات ١٧-٢١). وهذا الإطار العجيب يرسم صورة مشيئته السخية لنا.

هل تريدين أن تفعلي مشيئته حتى يمكنك أن تشهدي كل ما هو مكتوب عنك؟ أؤمن أنك تريدين هذا. هيا نستغل الفرصة ونختم عليها بالصلاة.

******

أبي السماوي،

هئنذا ابنتك. لقد جئت لأفعل مشيئتك. ليت كل ما هو مكتوب عني يتحقق في حياتي بينما أتمسك بكلمتك من خلال التكلم بها والتعبير عنها طوال حياتي. في اسم يسوع، آمين.

٩

سيف الحصاد

ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ

إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ.

يوحنا ٤: ٣٥

يوجد سيف واحد فقط ترجع أصوله إلى تربة أمريكا الشمالية. وعندما يتم استخدامه بالأسلوب الأمريكي الحقيقي، يكون صالحًا لكل الأغراض، إذ له أكثر من عشرين استخدامًا. يمكن تقسيم التطبيقات المتنوعة للمنجل إلى أربعة أقسام رئيسية: تنقية السبل وصيانتها، تغيير البيئات، مباشرة الحصاد، القتل أو الدفاع.

ها هي عينات لطرق يمكن استخدام المنجل بها. إنه يقسم السبل ويحافظ على المسارات، ويفرم السماد لكي يغذي الحدائق، أو يقطع الحطب والخشب لإشعال النار. يمكن أن يخلي المنجل منطقة ما للتخييم، وينشئ بستانًا أو حديقة، ويقسم المساكن عن طريق جز الحشائش وعمل السياجات. يشتهر استخدامه في تقليم الأشجار والكروم الشاردة لتوجيه النمو المستقبلي وتشجيعه؛ وهو يصنع الأعمدة والخيام والتعريشات؛ ويبني الملاجئ. يُستخدم المنجل لحصاد الأرز وقصب السكر والذرة والحبوب والشعير والحنطة السوداء والشوفان وعلف الماشية. كما أنه يكسر ويقسم جوز الهند والجوز وغيرها الكثير. يعتبر المنجل مثاليًّا لإزالة الخضروات التي فوق الأرض مع الحفاظ على كتلة الجذور الحيوية في مكانها لمحاصيل المستقبل.

أخيرًا، يمتلك المنجل قدرة حماية وقتل. ومع أن هذا ليس هو الغرض الأصلي من

تصميمه، إلا أنه سلاح مذهل للدفاع عن النفس، قادر على رد الهجمات والحيوانات البرية وقتل الحيات السامة. كما يمكن استخدامه أيضًا لذبح الحيوانات أو الماشية.

من كان يعرف كل هذا .... أليس كذلك؟

يعتبر المنجل مزيجًا من السكين والفأس والسيف، وبسبب استخداماته الكثيرة جدًّا، يعتبر هذا السيف جزءًا من الحياة اليومية في أجزاء كثيرة من العالم. حقًّا، مع كل هذه القائمة من الاستخدامات، أتساءل كيف استطعت أن أعيش بدونه طوال هذا الوقت!

في الصفحات التالية، سوف أركز على ما يمكن أن يحدث ونحن ننقي السبل، ونغير البيئات، ونحصد الحقول. يمكنك أن تجدي طريقك، وتنشئي مأوى، وتستمتعي بثمر عملك. وفي الطريق، ربما تقابلين بعض الحيات وتحتاجين إلى وسيلة طرد سريعة.

تنقية السبل وصيانتها

لا يوجد ما ينير الطريق الروحي بصورة أكبر من كلمة الله. إذا تصفحتِ سفر الأمثال سوف تكتشفين توضيحات لما يقع أمامك وخلفك. ليست السبل مجرد وسيلة تؤدي لغاية. بل إن السبل والرحلات لها قصد. أحيانًا ما يكون الوصول بسرعة أمرًا مدمرًا. من الخطر أن نصل بدون أن تكون شخصياتنا ناضجة أو سليمة. غالبًا ما تأتي الشخصية من خلال البقاء على المسار الصحيح. يحذرنا أمثال ٢٠: ٢١ من أن ما يؤخذ سريعًا لا يبارَك دائمًا في النهاية.

مع كل وسائل الانتقال المبسطة لدينا، فقدنا ارتباطنا بالغرض من السبيل. لا تُبنى الحياة والعلاقات الثرية عن طريق القفز من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) بأسرع ما يمكن، وإنما بالتقاط الدروس خلال الرحلة.

في أيامنا التي تكثر فيها الأرصفة، لا تزيد السبل عن كونها آثارًا ترابية أو طرقًا مختصرة عبر الغابات والحقول. لكن في الأيام القديمة، كان مفهومًا أن الطرق تنقل الناس أما السبل فتربطهم. للأسف، فقد أصبحنا أشخاصًا ينتقلون من مكان لآخر بسرعة شديدة لدرجة أننا فشلنا في أن نحفر السبل التي نحتاجها للاتصال بالآخرين. وهذه الحركة الأفقية المستمرة عبر وجه الأرض غالبًا ما تأتي على حساب البُعد الرأسي.

لم تكن صدفة أن إحدى الاستراتيجيات التي استخدمتها روما لهزيمة العالم هي تشييد الجسور والطرق. وقد مكّن هذا الرومان من أن ينقلوا جيوشهم ويصدروا ثقافتهم. تتسم الطرق والجسور والسبل بطبيعتها بأنها محايدة، لكن كما في أيام روما، يمكن

أن تستخدم القوى العدائية هذه الطرق بالسهولة ذاتها التي يستخدمها بها الحلفاء الأصدقاء. في يومنا هذا تحيط السبل الرقمية بالكرة الأرضية. ويمثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الطرق والسبل الافتراضية. لكن سبل الشبكات الاجتماعية يجب أن تُصنع بعناية فائقة ولا تُستخدم كبديل للاتصال الشخصي. فسدت الكثير من الزيجات لأن أحد الزوجين كان بمفرده في الفراش بينما كان الآخر متورطًا عاطفيًّا مع أصدقاء افتراضيين على الإنترنت. من منا لم تكن مع أصدقاء (أو كانت هي نفسها الصديقة) وقطعوا الحوار لأنهم لم يستطيعوا أن يتخلوا عن الهاتف؟

إن كل يوم هو رحلة على مسار الزمن. ونحن ننتقل عبر الزمن حتى إذا لم نخرج من منازلنا قط. وعلى مثال الزمن، فإن الوظائف والمصائر أيضًا لها مسارات، وتجري الصداقات في مساراتها، وترتحل العائلات في رحلات. بالإضافة إلى تحدي إنارة الطريق، هناك احتياج للحفاظ على ما صُنع بدون إعاقات. يؤكد هذا على أن الآخرين لن يضلوا طريقهم أو يتحيروا نتيجة إهمالنا.

دعينا نبسط المسائل. وفقًا لسفر المزامير والأمثال، هناك في النهاية طريقان في مسار هذه الحياة: واحد يصعد إلى النور والحياة، والآخر ينحدر إلى الظلمة والموت. لا يوجد طريق وسط. يبدو الاختيار واضحًا ... اختاري طريق الله للنور والحياة. لكن هناك فترات في الحياة نحتاج فيها بعض النور الإضافي لكي نختار المسار الصحيح.

على سبيل المثال، في فترات الشباب، نفتقر بطبيعة الحال إلى الخبرة. في أوقات الألم، قد نفقد الرؤية. في أوقات الظلام، قد نضل طريقنا. أحيانًا لا يكون المدخل واضحًا بشكل جيد أو تكون إضاءة المسار خافتة، وتصبح الحاجة إلى نور إضافي جلية. اقتباسًا من حكمة كاتب المزمور، نتعلم أن «فَتْحَ كَلاَمِكَ يُنِيرُ يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ» (مزمور ١١٩: ١٣٠).

يعني هذا أننا لسنا محدودات بمستوى إضاءة بيئتنا. بينما تدخل كلمة الله قلوبنا، لا ترشد نفوسنا فقط، بل توفر النور أيضًا. وما يعتبر خطرًا في الظلام ينكشف في النور.

السبل الجديدة والقديمة

يطلب منا الله الآن أكثر من أي وقت مضى، أن نصنع مسارات جديدة ونعيد فتح السبل القديمة. لوقت طويل جدًّا كان شعب الله يجول على الطريق السريع إلى القداسة (انظري إرميا ١٨: ١٥). إننا نحتاج إلى كلمته لكي نسلك الطريق الذي أمامنا. وكما يمهد المنجل السبل في البرية، هكذا يمتلك سيف كلمة الله القوة لأن يقطع كل ما يمثل

يطلب منا الله الآن أكثر من أي وقت مضى، أن نصنع مسارات جديدة ونعيد فتح السبل القديمة.

لنا شِركًا في الطريق.

يعني هذا أننا يمكن أن ننقاد في السبل التي تبدو في البداية أصعب من غيرها، لكننا نستطيع أن نستخدم كلمة الله لكي نمهدها وننيرها بخطواتنا ونحن نسير. إن كنتِ مسيحية، فهذا يعني أن العدو لم يقوَ على أن يمنعك من الدخول إلى طريق الخلاص، لكنه سيعمل باجتهاد على أن يبعدك عن المسار الصحيح. لكن نور كلمة الله يضمن لك التوجيه الصحيح، القادر على ...

إِنْقَاذِكَ مِنْ طَرِيقِ الشِّرِّيرِ وَمِنَ الإِنْسَانِ الْمُتَكَلِّمِ بِالأَكَاذِيبِ
التَّارِكِينَ سُبُلَ الاِسْتِقَامَةِ لِلسُّلُوكِ فِي مَسَالِكِ الظُّلْمَةِ
الْفَرِحِينَ بِفَعْلِ السُّوءِ الْمُبْتَهِجِينَ بِأَكَاذِيبِ الشَّرِّ
الَّذِينَ طُرُقُهُمْ مُعَوَّجَةٌ وَهُمْ مُلْتَوُونَ فِي سُبُلِهِمْ. (أمثال ٢: ١٢-١٥)

من هذه الآيات نتعلم أن التكلم بالأكاذيب في النهاية يؤدي إلى طرق معوجة وسبل ملتوية، وهذه المسالك في النهاية تفصلك عن طريق الحياة. يبين هذا الجزء الكتابي ثلاثة أشياء: الشرير له طريق، وسبيل، ولغة. وهكذا يكون منطقيًّا أن للبار أيضًا طريقًا وسبيلًا ولغة (وهو ما كنتِ تعرفينه بالفعل بالطبع!)

تعني كلمة طريق مجموعة من الأساليب والعادات والسلوكيات والتقنيات والتكتيكات والأسلوب أو النمط. من أمثلة أساليب الشرير أو طرقه الكبرياء والعصيان والإهانة والافتراء والالتواء والكذب والنجاسة والزنا وعبادة الأوثان والرغبة في الانتقام والبغضة والحسد والغضب والعرافة.

يختلف لفظ سبيل عن طريق لأن الطريق هو الطريقة التي تسافرين بها، أما السبيل فهو المسار الذي تسلكينه إلى حيث تتجهين. يمكن أن تختلف الطريقة التي تصلين بها إلى مكان معين ما بين السير إلى الطيران، بينما قد يكون السبيل هو من الغرب إلى الشرق. في سياق الكتاب المقدس، فإن طريقة السفر في سبل البِر هي بقول الحق وليس بالكذب.

والديناميكية الثالثة في هذا النص هي اللغة. سواء أدركنا هذا أم لا، فإن ما نقوله سوف يحدد أسلوب سفرنا ووجهتنا أيضًا. تمتلك اللغة القدرة على أن توصلنا وتنقلنا إلى سبل البر وطرقه، تمامًا كما تمتلك كلماتنا القدرة على أن تفصلنا عن الشرير.

بالاختصار، يصف الطريق كيفية ارتحالك، بينما يصف السبيل مسارك، وغالبًا ما يتم اختيار الاثنين بفعل الكلمات التي نتكلم بها. إن لغتنا أو اختيارنا للكلمات له القدرة على رسم مسار حياتنا.

لكن ماذا إذا كنتِ تحاولين أن تكتشفي سبيلك؟ ماذا إذا كان السبيل القديم غير صالح للسير، أو إذا كنت تريدين صيانة سبيل ما لكي يجد الآخرون طريقهم؟ كيف ترحّلين عبر هذه المسارات؟ بالتأكيد ضل الكثيرون طريقهم لأنه تم تضليلهم. إن التزمّت يمنع الكثيرين جدًّا عن التقوى الحقيقية، بينما في المقابل يوقع مسلك الإثم من يسافرون فيه بشراك الشهوة والرغبات الهائجة. ليس منطقيًّا أن تسيري في السبل ذاتها التي لم توصل الآخرين إلى شيء. أمامنا فرصة أن نسير في طريق حي وحديث (انظري عبرانيين ١٠: ٢٠).

لا تذهب إلى حيث يقودك السبيل، بل اذهب

إلى حيث لا يوجد سبيل واصنع مسارًا.

رالف والدو إميرسون

لا أقصد أن يبدو هذا مناقضًا، لكن أحيانًا ما تتطلب سبل البر أساليب غير تقليدية. لم ينحرف يسوع أبدًا عن سبيل البر، لكنه بالتأكيد كان صانع مسارات. وقد كلّف من تبعوه أن يفعلوا الشيء ذاته عندما أرسل تلاميذه إلى كل الأرض لكي يتلمذوا الناس في جميع الأمم. قبل الصليب، كانت كل سبل الخلاص تؤدي إلى الهيكل في أورشليم. بعد قيامته المجيدة، أصبحت الجلجثة هي بؤرة هياكل اللحم والدم المنتشرة في كل أنحاء الأرض. ترك كل من مارتن لوثر والأم تيريزا كل المسارات المتوقعة لكي يتركوا أثرًا يحتذي به الآخرون.

إن الطريقة التي تتركين بها السبيل هي الطريقة التي ترجعين بها إلى سبيل آخر - فأنت تنتظرين إرشاد الله، ثم تتبعينه إلى حيث يقودك في القول والفعل. نحن نقرأ كلمته، ونتأمل في طرقه، ونتكلم بلغته، وما نطلبه سوف يُفتح أمامنا. من خلال قوة كلمته، يصنع طريقًا حيث يبدو أنه لا يوجد طريق. يعرف إلهنا كيف يسير في الفضاء الذي يخلو من الطرق في البرية الرملية أو في المياه.

طَرِيقَ الْكَذِبِ أَبْعِدْ عَنِّي وَبِشَرِيعَتِكَ ارْحَمْنِي.
اخْتَرْتُ طَرِيقَ الْحَقِّ. جَعَلْتُ أَحْكَامَكَ قُدَّامِي.
لَصِقْتُ بِشَهَادَاتِكَ. يَا رَبُّ لاَ تُخْزِنِي.
فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي لأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي. (مزمور ١١٩: ٢٩-٣٢)

امنع الطريق الذي لا يؤدي إلى أي مكان، وانعم عليّ بإعلانك الواضح.
إنني أختار الطريق الحق الذي يؤدي إلى مكان محدد، وأرفع إرشاداتك للطريق عند كل

منحنى ومنعطف.
إنني أتمسك وأتعلق بكل ما تقوله لي، يا رب لا تخذلني!
سوف أجري في المسار الذي تضعه لي، فقط أرني كيف. (ترجمة الرسالة)

تغيير البيئات

توجد وظيفة أخرى للمنجل وهي قدرته على أن يشكّل أو يصنع بيئة جديدة. منذ سنوات كثيرة، بنينا أنا وجون بيتًا في وسط أراضي فلوريدا كثيفة الأشجار. وبينما كانوا يقطعون الأشجار ويخلون المنطقة، اجتهت كل القوارض والحشرات والثعابين والعقارب من منطقتنا إلى الحقلين المجاورين. لقد أفسحنا المجال للمنزل والحديقة عن طريق تغيير البيئة المباشرة. لكن هذا لم يكن يعني أن السكان السابقين في منطقتنا ابتعدوا ... بل نقلوا مكانهم فقط.

وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.
وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.
(لوقا ٤: ١٣-١٤)

لم يصُم يسوع في البرية فقط، بل واجه إبليس أيضًا. كان منهك القوى، لكنه لم يكن فارغًا. فقد رجع ممتلئًا بقوة الروح القدس. لا يقتصر الصوم على عدم الأكل. بل إنه الوقت الذي نقرر فيه ما الذي سيكون مهمًّا وله الكلمة في حياتنا. إننا نفرغ أنفسنا حتى يستطيع هو أن يملأنا.

أحيانًا تحتاجين إلى عمل تغيير جذري في البيئة المحيطة بك - أن تغلقي التليفزيون، تفصلي خط الإنترنت، تنهي مكالمة التليفون. عندما تسكت كل الأصوات الأخرى، تكون لديك الفرصة أن تهدئي نفسك أيضًا. لكن هذه ليست دعوة للتأمل لاكتساب إعلان أعمق عن نفسك، بل لاختبار إعلان أعمق عنه.

السَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ.
أَقُولُ لِلرَّبِّ: [مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلَهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ]. (مزمور ٩١: ١-٢)

يمكنك أن تنظري للحياة بطريقة مشابهة. عندما جاء يسوع ونقى أراضي حياتك، لم يختفِ العدو؛ بل تنحى جانبًا فقط. لم يرحل للأبد لكنه فقط اختفى عن الأنظار، وأصبح يراقبك للحصول على فرصة إعادة ترسيخ نفسه. ولكي تتجنبي رجوع الغزو

العدواني. يجب أن ترسخي بشدة أسلوب حياة وبيئة جديدين. اسمعي إلى ما أوصى به الله إسرائيل وهم يدخلون إلى بيئة أرض الموعد.

وَاعْمَلِ الصَّالِحَ وَالْحَسَنَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ وَتَدْخُل وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يَنْفِيَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ. كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. (تثنية ٦: ١٨-١٩)

يزيل ربنا المقاومة ويعطينا مهمة امتلاك الأرض أو سكناها. لقد انهزم الشر أو طُرد بشكل مؤكد تمامًا كما يطرد النور الظلمة. نعلم أن يسوع هو مخلِّص العالم، وقد ترك الأمر لنا لنقرر أن نأخذ إنجيله ونغزو أرضنا أو نحتلها بمحبته.

هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. وَلَكِنْ لاَ تَفْرَحُوا بِهَذَا أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ». (لوقا ١٠: ١٩-٢٠)

حسنًا، كثيرًا جدًّا ما استُخدم هذا النص لتبرير التعامل مع الحيات كإثبات لسلطان الشخص الروحي. تتسم هذه الممارسة بالكبرياء والغباء وغالبًا ما تكون خطيرة. ليس المفترض بنا أن نلف أنفسنا بالحيات تمامًا كما لا يجب أن نلف أنفسنا بقوة العدو. إن لنا السلطان أن ندوس، لا أن نمسك! يجب أن نسحق، لا أن نحتضن.

مباشرة الحصاد

في أوقات الحصاد، يجب أن تكون السبل نقية ومصانة حتى يمكن الوصول إلى الحقول.

أَمَا تَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا. لأَنَّهُ فِي هَذَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ: إِنَّ وَاحِدًا يَزْرَعُ وَآخَرَ يَحْصُدُ. أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَتْعَبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعِبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعَبِهِمْ». (يوحنا ٤: ٣٥-٣٨)

يتسم موسم الحصاد بأنه موسم قصير مليء بالعجلة. وكل ما نمسكه في أيدينا يجب استخدامه لأكثر من غرض. يمكن تشبيه أيامنا بأيام نحميا، عندما كان يدافع عما بناه. بالمثل، فإننا ندافع عن ما نحصده.

نَادُوا بِهَذَا بَيْنَ الأُمَمِ. قَدِّسُوا حَرْبًا.
أَنْهِضُوا الأَبْطَالَ. لِيَتَقَدَّمْ وَيَصْعَدْ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ.
اِطْبَعُوا سِكَّاتِكُمْ سُيُوفًا وَمَنَاجِلَكُمْ رِمَاحًا.
لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: بَطَلٌ أَنَا! (يوئيل ٣: ٩-١٠).

كثيرًا ما سيحاول من لا يشاركون في الحصاد أن ينافسوا من يشاركون فيه. كانت المنافسة مشكلة منذ أن تنازع قايين وهابيل للحصول على رضا الله. تجد المنافسة مكانها في الألعاب الأولمبية، لكن ليس في بيت الله. كان يسوع ويوحنا عاملين معًا رفضا أن يدفعهما الناس لمنافسة أحدهما الآخر. كانا يفهمان أن ما يفعلانه كان أهم من شعبيتهما.

عندما ظهر يسوع على ضفاف الأردن، كان يوحنا المعمدان يصرخ ويوجه شعب اليهودية نحو سبيل التوبة من خلال المعمودية والاعتراف بالخطايا. عندما خرج يسوع لكي يعتمد منه بالمثل، اعترض يوحنا (انظري متى ٣: ١٣-١٥). كان يوحنا يفهم أنه كان المنادي أمام يسوع وأن يسوع هو المنادَى به. عندما خضع كلاهما لهذه العملية، فاض الحصاد، وسُمع صوت الله، وأُعلن أن يسوع هو ابن الله (انظري الآيتين ١٦-١٧).

بعد أن قضى يسوع أربعين يومًا في البرية، بدأ هو وتلاميذه يعمّدون بجانب يوحنا وتلاميذه. خرج الفريسيون والصدوقيون للمشاهدة ومراقبة نتيجة المباراة.

فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ وَيُعَمِّدُ تلاَمِيذَ أَكْثَرَ مِنْ يُوحَنَّا - مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تلاَمِيذُهُ - تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى الْجَلِيلِ. (يوحنا ٤: ١-٣)

أدرك يسوع أن الفريسيين كانوا يراقبون عدد المعموديات التي قام بها هو ويوحنا (مع أن تلاميذ يسوع هم الذين كانوا يعمدون، وليس هو). كانوا قد أعلنوا النتيجة أن يسوع متقدم في الدرجات، مما حوَّله هو ويوحنا إلى متنافسين في نظر الشعب. لهذا ترك يسوع الريف اليهودي ورجع إلى الجليل. (ترجمة الرسالة).

في مواسم الحصاد يكون الأفضل هو ترْك الحقل بدلًا من السماح لمن لا يخضعون لسلطان رب الحصاد بوضعكن في موضع المنافسة.

قرر يسوع أن يرجع إلى الجليل واكتشف في الطريق حقلًا ناضجًا! كان يسوع يشعر بالإرهاق والعطش، فتوقف عند بئر حيث وجدته امرأة فاسقة بينما كانت ذاهبةً لجلب

المياه. بعد هذا فتحت شهادتها المجال أمام مدينة سوخار السامرية (انظري الآيات ٤-٣٠).

عندما لم يستطع القادة الدينيون أن يجعلوا يوحنا ويسوع منافسين أحدهما للآخر، جعلوهما يظهران متنافسين أمام الناس. دائمًا ما تحاول المنافسة والخصومة أن تضع الناس في موقع يتحتم عليهم فيه أن يأخذوا صف مجموعة أو الأخرى.

من حقائق المبارزة:

في القتال بالسيف، يكون الحفاظ على التشكيل أمرًا أساسيًا. بدون هذا، سيتعرض الحلفاء للخطر من أحدهما الآخر، لأنهم يقاتلون في أماكن متقاربة.

كان يوحنا هو من يعد الطريق وكان يفهم موسمه وهدفه. من يعدون الطريق لا يقسمون الحقل. كذلك يجب علينا أيضًا أن نعد الطريق للشخص الآتي.

القتل أو الدفاع

عندما تتغير البيئات وتُشق السبل في وسط ما كان قبلًا برية، غالبًا ما تظهر الحيات. إذا رأينا الشر معلنًا، لا نتعامل معه بقوتنا البشرية، بل نذبحه بمنجل كلمة الله ... مكتوب! إن أفعال امتلاك الأرض وتحرير السكان هي ذاتها ما يدوس على الحيات والعقارب.

بالإضافة إلى البرية وأية بيئة نمت فيها الزروع بشكل مفرط، تعتبر الحقول مكانًا شائعًا لاختباء الحيات السامة. تخفي أعواد الشعير الطويلة جحورها وتخبئ تحركاتها.

يمكنك أن تقولي إن وقت الحصاد هو مزيج بين تغيير البيئات وإنشاء السبل. يعمل الحاصدون على تحرير الحنطة من العود الذي أمامهم، بينما يجمع الجامعون المنتج الناتج عن عملهم. إذا ظهر مجرم في الحقل وهدد الحاصد أو الحصاد، يجب صَرْعُهُ. وهذه وظيفة الحاصد وليس الجامع، لأنك لا يمكنك أن تحاربي ويدك ممتلئة. يعني هذا أن إتمام الحصاد بسرعةً يصبح أداةً للدفاع عن النفس. حتى إذا لم تكن الحية في وضع الهجوم، يجب التخلص منها.

لا تسمحي أبدًا لخطر تعرض إليه عملك أن يتسلل بدون رقابة أو بدون السماح له إلى حقل شخص آخر. إذا رأيتِه، تعاملي معه. إذا لم تكوني مسلحةً للتعامل معه، فحذري الآخرين بأنه توجد حية في الحقول.

*****

لنبدأ إذًا بكلمة الله التي تشبه المنجل في هذه الصورة وننقي الطريق أمامنا، وتغير بيئتنا لبيئة تشجع على الحصاد، ونتعامل مع أية حيات يمكن أن تأتي في طريقنا.

******

أبي السماوي الغالي،

وجه سبلي بنور كلمتك، ودربني في طرق تترك أثرًا واضحًا خلفي ليتبعه الآخرون. أريد أن أستخدم كلمتك لخلق بيئات تشجع الآخرين على أن يثمروا. إنني أختار أن أحرس قلبي لكي لا أعتبر العاملين معي منافسين.

افتح عيني لكي أرى الحقول المحيطة بحياتي والتي ابيضت وجاهزة للحصاد. في اسم يسوع، آمين.

١٠

سيف النور

فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لَكِنْ حِينَئِذٍ
وَجْهًا لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ.

١كورنثوس ١٣: ١٢

في العالم الواقعي، لا يوجد سيف النور بعد إلا في شكل الليزر. لكن في عالم حرب النجوم، توجد صورة مستقبلية أود أن أستعيرها، وهي سيف النور. يحرر هذا السلاح كل ما يضيئه.

إن يسوع هو نورنا في نهاية نفق طويل ومظلم للغاية، وعندما نراه، سنكون مثله.

تعتبر رؤيتنا من هذا النطاق الأرضي المحدود في أفضل صورها غائمة ومحدودة وبعيدة، لكن عندما تبتلع الأبدية الزمن، سوف نرى بشكل كامل، وجهًا لوجه، في عالم بلا ظلال. يعني هذا أننا الآن لا نستطيع أن نرى الصورة كاملة. لكن لم يكن هناك احتياج أشد من أن نفهم أو نميز ما نراه فعليًّا بدقة.

كما يقولون، ما تراه العين ليس كل شيء، ولهذا فنحن نحتاج إلى سيف النور والتمييز. عندما تكون عيني مفتوحةً على آخرها أكتشف أكثر مما تكون عيني نصف مغمضة. غالبًا ما تكون الأشياء التي أراها عندما لا أميل نحو ما هو واضح هي الأصدق.

إننا نعيش في زمن محمل بالتوقع والتحذيرات.

نحن نعيش في وقت يطغي على النور فيه ظل كبير. في كل العهد الجديد يسمع المؤمنون التحذير من أنه في الأيام الأخيرة سوف تكون الأرض بيئة يشيع فيها الخصام

والتعليم الكاذب وكل ما يغذي الخداع. وصف بولس زماننا لتيموثاوس هكذا:

وَلَكِنِ اعْلَمْ هَذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ. لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضىً، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلَّهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هَؤُلاَءِ.
(٢تيموثاوس ٣: ١-٥)

إذا كان تيموثاوس محتاجًا أن يعرف أحوالنا منذ ألفي عام، فكم بالأحري نحتاج نحن إلى وعي متزايد بزماننا؟ لاحظي أن بولس لا يقول إن صعوباتنا ستكون نتيجةً للانهيار الاقتصادي، والزلازل، والحروب. ليست حالة الأرض أو بلدانها أو مصارفها هي ما يجهد زماننا، بل يبرز صراعنا من الحالة المظلمة للقلب البشري.

بطول العهد الجديد نجد تحذيرات أن ننتبه، ونحترز، ونعلم، ونصحو، ونستيقظ لكلمة الله ولتعليمنا. لا يوجَّه لنا التحذير من المعلمين الكذبة فحسب؛ بل أيضًا من مخاطر خداع النفس.

لكن العيش في خوف مستمر من الخداع سوف يقودك بالمثل إلى الطريق الخطأ. فالعيش في خوف يؤدي إلى قرارات رهيبة، لأن الخوف يعطينا مشورة مروعة (ما لم يكن هو خوف الرب). لم يعطنا الله أبدًا روح الخوف. بل أعطانا «رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢تيموثاوس ١: ٧). هذه العطية الروحية لها ثلاث سمات سوف تحتاجين إليها للتمتع بالتمييز ولاستخدام كلمة الله بالشكل الصحيح.

إن كلمة الله سراج يضيء سبلنا بينما يحكم على أفعالنا بمثل ما يميز قلوبنا. وبدون نور كلمة الله، سوف نتخبط في الظلام، خوفًا مما لا نستطيع أن نراه.

فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ. (مزمور ١١٩: ١٣٠)

كم أحب هذا التصوير. بينما نفتح كلمة الله أو ننشرها مثل خريطة الكنز، نكتسب فهمًا وفطنة. هناك ترجمات أخرى تذكر عبارة «تعليم كلامك» و «الدخول إلى كلامك» و «كشف كلامك».

بدون فطنة كلمة الله، يسهل الخلط بين العدو والصديق، وبين ماضي الإنسان ومستقبله، لأن عالم الظلال يشوه نظرتنا. لكن عندما يدخل النور إلى المشهد، ترين

ما هو أمامك فعليًّا.

لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. (عبرانيين ٤: ١٢)

لهذا يجب أن يصل ضبط معدننا إلى ما هو أعمق بكثير مما هو ظاهر. يعني هذا أن جوهرنا اللا إرادي يجب أن يتقوى. ما فائدة عضلات الأذرع التي تمسك بالسيف فوق رقبة الصديق، أو الأرجل القوية التي تقف على الأرض الخطأ؟ نحن لا شيء إذا خذلتنا قلوبنا ونفوسنا، إذا كانت قوتنا فقط هي التي تنجح.

بينما كنت أدرس فن المبارزة، تعلمت أن المبارزين الماهرين يرون ما هو قادم. إنهم يعرفون بحدسهم الحركة التالية التي سيقوم بها الخصم، ويكيفون وضعهم لرد الهجوم. في الآيات التالية كان بولس يكتب إلى كنيسة كورنثوس ويوصيهم بأن يؤكدوا محبتهم للأخ الذي سبق تأديبه - «لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ.» (٢كورنثوس ٢: ١١).

التغلب على أفكار إبليس

ما هي خطط العدو التي صممها لكي ينفذها؟ أن يفصلنا عن الله وعن بعضنا البعض من خلال تكتيكات العزل عن طريق الذنب والإدانة والعار والشك. ونحن نقاوم هذا الهجوم بالمحبة والقوة والنصح.

أولًا: المحبة:

وَهَذَا أُصَلِّي بِهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ. (فيلبي ١: ٩)

عندما تضعف محبتنا، تزداد ظلمة الخداع؛ وحيث تزدهر المحبة، تزداد المعرفة والتمييز معها تناسبيًّا. أستطيع أن أقول بصدق إنه لم يكن هناك أحد تكلم بالمعرفة والتمييز لحياتي ولم يكن يحبني أولًا.

مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ. مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ

فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ. (١يوحنا ٢: ٩-١١)

الأمر بسيط للغاية: تعيش البغضة في الظلام؛ وتعيش المحبة في النور. يتعثر المبغضون وهم يسيرون في الظلام، بدون أن يعرفوا إلى أين يذهبون لأنهم عميان (يخدعون أنفسهم). يسير المحبون في النور، ويعرفون إلى أين يذهبون، ويصلون إلى هناك بدون أن يتعثروا.

في مناطق البراعة والحدس هذه، تتميز النساء. من بين الطرق التي تستطيع بها بنات الله أن تضبطن جوهر الحدس لديهن وتحافظن على توازن التمييز ... ممارسة المحبة. لذلك، ها هي بعض تدريبات التمييز الأساسية (من ١كورنثوس ١٣: ٤-٧):

١. المحبة ليس لها رد فعل؛ إنها تتأنى وترفق.

٢. المحبة لا تحتفظ بقائمة من الخطايا السابقة.

٣. المحبة تثق في الله، ولهذا تتحمل.

٤. المحبة تحب الحق.

٥. المحبة لا تستشير الماضي.

٦. المحلة تبحث عن الأفضل.

٧. المحبة تمتد إلى المستقبل.

الخطوة الثانية هي السلطان أو القوة.

لا يوجد سلطان بدون قوة، ولا توجد قوة شرعية بدون سلطان. في النهاية، كل منهما هو عطية من الله. ولتحقيق الاثنين، يجب أن تعرفي مكانتك.

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. (١بطرس ٢: ٩)

أيًّا كانت سلسلة نسبك الطبيعية أو توصيفك الوظيفي، فهذا هو تكليفك الحقيقي. في المسيح، أنت جنس مختار من البنات، من نسل كهنوت ملوكي، وسفيرات لأمة مقدسة. أنت مقتناه الذي يعتز به، وقد اشتريتِ لتعلني كل ما فعله عندما دعاك للخروج من حياة الظلمة لكي تعيشي إلى الأبد في مجد نوره. هذه هي قوة شهادتك.
ثم هناك عنصر ثالث وهو النصح أو الرأي الواضح السديد.

الأمر بسيط للغاية: تعيش البغضة في الظلام؛ وتعيش المحبة في النور.

ما معنى أن يكون لك رأي سديد؟ يعرّف قاموس ميريام وبستر الإنجليزي صفة «سديد» على أنها الخلو من الإصابة أو المرض أو العيب أو الخطأ؛ القدرة على التفكير المنطقي؛ الشيء المعقول والذي له أساس وحجة سليمة. الله وحده هو الذي يستطيع أن يعطي شعبه هذه الرؤية في وسط عالم مكسور ومريض وعليل في كل عملياته المنطقية هكذا. إن كلمة الله لها القدرة على أن تجدد ذهنك وتغيّره من ذهن غير سليم إلى ذهن سليم. تستطيع المقابلات مع الكلمة أن تغيرك تمامًا كما غيرت المقابلة مع يسوع الرجل المجنون العنيف العريان إلى شخص لابس وجالس وعاقل (انظر مرقس ٥: ١-١٥).

يستحيل أن يكون لك التمييز إذا كان عقلك تتقاذفه العواصف. يعني التمييز انتقال تغذيتنا من لبن كلمة الله إلى الطعام الصلب الذي يمنح القوة لمن يعرفون كيف يهضمونه. يأتي هذا من خلال تجديد أذهاننا بنور كلمته. كما بالتمرن على التمييز.

وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. (عبرانيين ٥: ١٤)

كان هناك وقت كنت فيه أنظر إلى هذا المعنى الكتابي بتشكك. قبل أن تسقطي في وحل سوء الفهم الذي قضى عليّ، اعلمي أن هذه الآية لا تساوي بين التمييز والدينونة. هناك فكرة أكبر بكثير هنا من مجرد الحكم على الآخرين أنهم مذنبون أو غير مذنبين. يمكن أن يوجد النضوج والتمييز والقوة في الكلمة، وسوف نحتاج إلى كل هذه العناصر معًا إذا كنا نريد أن نبحر في هذه المياه بأمان ونميز بين الخير والشر.

أكثر مما تراه العين

يأتي التمييز من النضوج، الذي يتعلق في النهاية بطريقة تعاملنا مع الحياة. في الحقيقة، نستطيع أن نكون ناضجات أو غير ناضجات في أي سن أو مرحلة من العمر. لا يحدث بالضرورة أن ننمو في التمييز عن طريق تصنيف الناس والأشياء. وكما

تبطئ سرعتي في الكتابة على لوحة المفاتيح عندما أنظر لأرى الحروف المكتوبة على المفاتيح. هكذا تعيقنا التصنيفات والتسميات عن التحرك بحرية في إيمان والثقة في أن شيئًا غير منظور سوف يحملنا. بعد فترة، تصبح الكتابة على لوحة المفاتيح مسألة إحساس بالمفاتيح وليس رؤيتها.

الحقيقة هي أنه يوجد دائمًا ما هو أكثر بكثير مما هو واضح. نحن نعلم أن كل ما نراه الآن مصنوع مما لا نستطيع أن نراه.

كل حقيقة طبيعية هي رمز

لحقيقة روحية ما.

رالف والدو إيميرسون

بالمثل، فإن التمييز في هذه الحياة ليس تمرينًا على تصنيف نوع من الأشخاص أو الأشياء أو الخبرات على أنه «خير» والنوع الآخر من الأشخاص أو الأشياء أو الأحداث على أنه «شر».

يتعلق التمييز بمعرفة ما الذي يجري حقًّا حتى تستطيع الابنة البطلة أن تحول ما تراه كَعَيْبٍ إلى ميزة. تعرف المحاربة القادرة على التمييز كيف تحول الشر إلى خير.

يمكن تشبيه التمييز بتمييز النور من على بُعد. في ثقافتنا الحالية أحيانًا ما يبدو الخط الفاصل بين الخير والشر غائمًا. يوجد قدر كبير جدًّا من الظلمة أمامنا لدرجة أنها تحجب النور في الأفق.

لكي نرى بدقة، يجب أن ننظر إلى الداخل ونستمع إلى صوت قلوبنا الداخلي. من هناك نستمد مشورة الروح القدس. لاحظي أن التمييز قوة يجب تدريبها من خلال الممارسة المستمرة. عندها فقط سوف يكون بمقدورنا أن نفصل أو نميز بين الخير والشر.

عامل الناس وكأنهم ما يجب أن يكونوا عليه،

وساعدهم أن يصبحوا ما هم قادرون أن يكونوا عليه.

يوهان وولفجانج فون جوته

دعيني أفتح صفحات حياتي كمثال. في الماضي، كنت أعيش حياة نجسة مستبيحة جنسيًّا. كان البارعون في تصنيف الناس ينظرون إليّ مرة واحدة ويضعون على جبهتي

تسمية «محطمة جنسيًّا». لكن وصف الغلاف لا يعني بالضرورة أنك تعرفين المحتويات. لسنوات كثيرة كانت حياتي موسومة ومغلفة بما سبق أن فعلته. لكن شكرًا لله أنه وضع رمزًا أبويًّا في حياتي كان يتقن فن التمييز.

من حقائق المبارزة:

التوقيت هو العنصر الوحيد الأهم في المبارزة.

رحب بي هو وزوجته في بيتهما. عندما كنت أبيت لديهما، كنت أشعر بالترحيب والأمان، بينما في البيوت الأخرى كنت أشعر بالمراقبة. كان هو وزوجته ينظران إلى ما هو أبعد من الفتاة الواضح أنها مكسورة وينظران إلى داخل نطاق ما يمكن أن يكون.

كانا يفهمان أنه بالرغم من أنني انحرفت عن المسار في حياتي الجنسية، إلا أنه إذا أمكن وضعي على المسار الصحيح مرة أخرى، يمكن أن ينير ماضيّ الطريق للآخرين. وبدلًا من أن يتصرفا وكأن ماضيّ لم يحدث على الإطلاق، فقد شجعاني على أن أضيئه كمصباح ينير للآخرين. وحيث لم يكن الآخرون يرون سوى الفشل، كانا هما يريان إنسانة ذات مصابيح محتملة كثيرة يمكن استخدامها لاسترداد الآخرين!

مع مرور الوقت، استطعت أن أستخلص الخير من شري. كفرت عن اختياراتي بأن أصبحت نموذجًا لكي لا يسير الآخرون في الطريق ذاته.

إننا بحاجة إلى أن ننضج في قدرتنا على التمييز. فالتمييز الحقيقي يفهم أن ظلمة ماضي إنسان ما يمكن أن تصبح نورًا بعيدًا في مستقبل إنسان آخر. ينظر المحاربون إلى ما وراء الماضي المظلم والحاضر الواضح لكي يروا إعلانًا مجيدًا في المستقبل لأنفسهم وللآخرين! لقد أتى يسوع «نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ» (لوقا ٢: ٣٢).

لكن، أرجو ألا تتخيلي أنني ساذجة وغير مدركة للاحتياج للتمييز عندما تتنكر الظلمة في صورة النور. هذه القدرة على التمييز بين الثمر الجيد والثمر الرديء هي مهارة ضرورية يزداد الاحتياج لها:

> لأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإِنَّهُمْ لاَ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ تِينًا وَلاَ يَقْطِفُونَ مِنَ الْعُلَّيْقِ عِنَبًا. اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ. (لوقا ٦: ٤٤-٤٥)

واضح أن أدق مؤشر لما هو مخزون داخلنا هو ما يخرج من أفواهنا! أحيانًا يستطيع الإنسان أن يقول شيئًا يبدو صحيحًا، لكنك تشعرين أنه خطأ. في أحيان أخرى سوف يقول الإنسان شيئًا يبدو خطأً، لكن تشعرين أنه صحيح (كما هو الحال مع المؤمنين الصغار الجدد). استمعي بقلبك - ثم استمعي إلى قلبك. لا تكسري حسك الداخلي.

إذًا، تأكيدًا على ما هو واضح، فإن هذا النوع من رد الفعل لا يتطور من خلال التدريب الجسدي؛ بل إنه أعمق من هذا بكثير. إنه رد فعل حدسي إدراكي. وهذه منطقة تستطيع المرأة أن تتلألأ فيها. عندما تُضبط القلوب ويتطهر سم التشكك، نكون في موضع يتيح لنا أن نلاحظ ما يمكن أن نغفله في موقف آخر.

التمييز والصلاة

ما هو التشفع؟ هل هو مسألة صلاة فقط؟

حسنًا، أنا أؤمن أن التشفع يجب أن يبدأ دائمًا بالصلاة، لكن التشفع الحقيقي نادرًا ما يقف عند هذا الحد. بعض الكلمات التي تصوغ تعريف التشفع هي: «التدخل، الوساطة، التفاوض، الفصل في النزاع» - والكلمة المفضلة لدي هي «النهوض». إذًا بعض الطرق التي يمكن بها أن نتشفع هي أن نتكلم بالنيابة عن شخص آخر كمحامين، أن نخاطب النزاع الذي يحتاج إلى التسوية، أن ندافع عن المطحونين والذين يتم إسكاتهم. تبين لنا كلمة الله متى يجب أن نتدخل، وأين نجد إجاباتنا، وطرق تصحيح ما هو خطأ، وتوجهنا للنور الذي في نهاية السبيل.

لا يمنحنا الله أبدًا التمييز لكي

ننتقد الآخرين، بل لكي نتشفع لأجلهم.

أوزوالد تشامبرز

ومن هذا المفهوم عن التشفع، ندرك بصورة أكبر معنى أن نتشفع لأجل غيرنا. أؤمن أن التشفع يحدث في كل مرة يتقابل فيها النور مع الظلمة.

جاء يسوع كوسيط بين الله والبشر، وتدخل في كل موضع تقابل فيه مع قوى الظلمة في المرض وسكنى الشياطين والتشوه الديني والقمع. كان يتفاوض مع المراوغات الدينية لخبراء الناموس ويفصل في النزاعات ببراعة بحكمة مذهلة. وحتى قبل أن يقوم من القبر، كان يقوم في كل مناسبة لكي يرفع الآخرين.

عندما واجه يسوع المرأة المتهمة بالزنا، نهض متشفعًا، لأنه ميز أن القادة الدينيين قد أحضروها لكي يجربوه وينصبوا له فخًّا. كانوا يلوون كلمة الله لتصبح أداتهم للدينونة. في هذا التحدي الشفاعي، ميز القضية الحقيقية وتكلم بالنور إلى داخل القلوب المظلمة.

وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ! (يوحنا ٨: ٧)

ثم انحنى يسوع مرة أخرى، وانتظر حتى رحل كل المشتكين، ووقف على قدميه مرة أخرى:

فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا». ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلًا: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». (الآيات ١٠-١٢)

لقد مكّنها من أن تسير بلا خطية في نور مستقبلها - الشيء ذاته الذي ما كان يمكنها أبدًا أن تفعله بينما كانت مربوطة ومقيدة بالدينونة المظلمة من ماضيها. لن ترسل الأحجار هذه المرأة مجهولة الاسم إلى القبر بعد الآن!

يا أخواتي، لنترك من أيدينا أحجار الدينونة ونلتقط سيف النور. إن التمييز له القدرة على أن ينير العالم للآخرين.

كما تشفع يسوع أيضًا عندما وقف أمام مدخل قبر عليه حجر وأقام لعازر من الأموات. بكى يسوع بدافع ألم المحبة على صديق له، ثم صلى قائلًا:

وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجًا» فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ». (يوحنا ١١: ٤١-٤٤)

لقد ترك لعازر وراءه ظلمة القبر ووجد التحرير في نور يوم جديد. إن التمييز والتشفع

الحقيقي لهما القدرة على تحرير الأسرى المقيدين لكي يحققوا مستقبلهم.

بطول حياته على الأرض، كان يسوع يميز عمل الشرير، ثم يتشفع عن طريق إحضار النور والحق والشفاء إلى أيام الأرض المظلمة. في رأيي، كان أبرز عمل تمييز هو عندما قال يسوع: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤).

يدرك التمييز متى يكون الناس عميانًا وعندئذ يتشفع عنهم بناءً على جهلهم وليس على أعمالهم. لقد أنهى الصليب انفصالنا عن الله، لكن شفاعته لم تقف عند هذا الحد. لم يقم يسوع من القبر فقط؛ إنما صعد إلى السماء أيضًا:

> مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ! مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا! (رومية ٨: ٣٣-٣٤)

وبسبب مقامه الأبدي المُقام المميّز، لنا الوعد بأنه:

> مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ ... وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. (الآيتان ٣٥، ٣٧)

أيتها الجميلات، لقد آن الأوان لتقوية أنفسكن في الكلمة ونور هذا العالم بتمييز حقيقي، وللنهوض في نور أعمال التشفع.

******

أيها الآب السماوي،

أنا مستعدة أن أترك من يدي أحجار الدينونة، وأصبح ابنة مميّزة. سوف أجدد ذهني بقراءة كلمتك والتكلم بها والعيش بها في النور. أريد أن أرى نور السماء ومشورتها يغزوان ظلمة الأرض. أنا مستعدة أن أحرر من هم أسرى للخطية، عن طريق إعلان النور والمحبة في مستقبلهم. أنا مستعدة أن أبكي على من قد دُفنوا في قبور الاتجار بالبشر، والرِبط الدينية، واليأس. سوف أرفع صوتي، وأمد يدي، وأقف، وأتقدم للأمام نيابةً عن الآخرين. في اسم يسوع، آمين.

١١

سيف الترنم

تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ

لأَنِّي هَئَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ يَقُولُ الرَّبُّ.

زكريا ٢: ١٠

يُضبط السيف مثلما تُضبط نغمة الآلة الموسيقية ... أحيانًا يكون كل ما يلزم لقلب المعركة لصالحك هو ترنيمة.

ليس ضروريًّا أن تكوني قائدة تسبيح لكي تسبحي، وليس ضروريًّا أن تكوني مرنمة لكي ترنمي. يجب عليك فقط أن تكوني ابنة، وهو شيء جيد، لأن هناك معارك كثيرة جدًّا سوف تكسبينها بالترنم.

تحمست جدًّا عندما اكتشفت سيفًا له شكل ووظيفة تشبه ما يحدث عندما نرنم. هذا سيف قديم اسمه فلامبيرج، ويعني حرفيًّا «نصل اللهب».[٩] تتسم شفرة هذا السيف أن لها نمطًا موجًا. عندما يتصل النصل بنصل سيف آخر، يجعله يهتز ويرتعد في يد الشخص الآخر. يضعف هذا من قبضة الخصم، ويخلق الاحتكاك المتزايد ميزة لحامل السيف المموج.

كم هذا غريب؟!

أؤمن حقًّا أننا بينما نترنم يحدث الشيء ذاته ... خصوصًا عندما نترنم بالكلمة! تبدأ

موجات الهواء في الاهتزاز بالصوت. وتنزلق قبضة العدو مع زيادة الاحتكاك بين النور والظلمة. يصبح هجوم العدو بطيئًا. وتوقف اللعنات والشكاية أو تُشوَّش. يمتلك هذا الخليط القوي بين الآلة الموسيقية والغناء القدرة على تغيير البيئة المحيطة بنا. للخير أو للشر.

من خبرتي. كانت هناك لحظات تسبيح شعرت فيها بدون مبالغة وكأن الوقت نفسه أصبح أبطأ وكاد يتوقف.

ويا للمفارقة أن سيفًا مشتعلًا متقلبًا في كل الاتجاهات هو الذي كان يمنع رجوع آدم إلى عدن (انظري تكوين ٣: ٢٤). سوف يبدو أنه من خلال ديناميكية الترنيم والعبادة. يضمن لنا سيف مشابه الدخول.

ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ بَارِكُوا اسْمَهُ. (مزمور ١٠٠: ٤)

وبينما نستخدم كلمات التعبد والحمد - التي غالبًا ما نقولها في صورة ترانيم - ندخل السماء. ونجد من يسمعنا في ديار أبينا. لقد قطعنا مسافة كبيرة في المجالات غير المنظورة ووطأنا أرصفة السماء - مع أن أقدامنا لا زالت مثبتة على الأرض. لا أستطيع أن أخبرك كم مرة شعرت حرفيًّا أنني أنزلق وأنا أسير في غرفات منزلي وأنا أرنم.

من حقائق المبارزة:

لا تشير كلمة "انتباه!" إلى الموقف الدفاعي فقط بل إلى موقف هجومي أيضًا. في الحقيقة. هذا وضع الاستعداد.

نحن لا نحتاج إلى مفتاح أو خطاب دعوة لدخول ديار الله. كل ما نحتاجه هو ترنيمة!

بداية الترنيمة

يخبرنا خروج ١٥ عن أول ذكر لديناميكية الترنيم. قبل هذا. يشار إلى الآلات الموسيقية. لكن ليس الكلمات.

أَرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ.

الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ.

الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي.

هَذَا إِلَهِي فَأُمَجِّدُهُ إِلَهُ أَبِي فَأَرَفِّعُهُ.

الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ. (خروج ١٥: ١-٣)

في ترنيمة النصر هذه، أعلن موسى أن الله هو نشيد قوته.

يؤدي الترنيم بطرق تعلي الله إلى إعلان ملكه على حياتك. يفتح الترنيم له قلبك وينمي حياتك بروعته. لا أستطيع حتى أن أحصي عدد المرات التي غير فيها التسبيح وجهة نظري بالكامل. هناك أوقات أشعر فيها أنني غارقة بسبب كل ما تلقيه الحياة في طريقي. ربما أكون قد سمعت للتو خبرًا رهيبًا أو أنباءً مروعةً تهددني أو تخيفني. إذا كان الهجوم حادًّا بما يكفي، سوف أدخل وراء باب مغلق ولا أرنم فقط بل أرقص أيضًا إلى أن أشعر بالترنيمة تغطي موقفي.

ثم هناك أوقات أخرى لا أشعر فيها بالغرق، بل ربما الكسل. أحيانًا تكون الحياة أثناء السفر مربكة بعض الشيء، لكنَّ هناك ثابتًا واحدًا. عندما أصل إلى غرفتي بعد أن أكون قد سافرت طوال اليوم بالطائرات أو السيارات، أتمسك بمناخ العبادة. بأسرع وقت ممكن، أصلي لأجل غرفتي وأرتدي سماعاتي.

عن طريق ترانيم التسبيح والعبادة، أستطيع أن أختبر مناخ السماء أيًّا كان مكاني على الأرض. أعرف في مثل هذه الأوقات أنني قد أتيت لكي أخدم، وأرفض أن أسمح لغرفة فندق كئيبة في مدينة بعيدة عن البيت أن تحبطني. أو ربما تكون الغرفة جميلة لكني أشعر بالإنهاك وفراغ القوة والروح، وبدلًا من أن أتوجه للوعظ في اجتماع ما، أود أن أنام قليلًا. ثم أعرف أنه قد جاء الوقت لإضرام الموهبة.

وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلّٰهِ وَالآبِ. (أفسس ٥: ١٨-٢٠)

بينما نرنم، يتعظم الله. تُعلن سيادته على موقفنا. وبينما يسكن وسط تسبيحات شعبه، نكون أمامه وهو بداخلنا. تبدأ قلوبنا في الامتلاء بالشجاعة وهي تفيض بالحمد.

ترنيمات المعركة

كان هناك وقت هزم فيه كورال يهوذا ثلاثة أعداء أكبر مما يمكن تخيله. اجتمعوا لكي يدمروهم (انظري ٢أخبار الأيام ٢٠). وعندما صرخ شعب الله المقدس وسبحوا إلههم الذي لا يُقهر، أربك الله جيوش الأعداء وجعلهم يقتلون بعضهم بعضًا. وماذا كانت صيحة المعركة الاستراتيجية؟

احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّ إِلى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ (محبته). (٢أخبار الأيام ٢٠: ٢١).

أي جيش هذا الذي يستطيع أن يصمد أمام قوة محبة الله التي تبقى للأبد؟ ولا واحد، لأن المحبة لا يمكن أن تسقط.

يخبرنا إشعياء عن مثال آخر من الأمثلة المفضلة لدي عن الله وهو يقاتل نيابةً عنا وسط المعركة:

تَكُونُ لَكُمْ أُغْنِيَةٌ كَلَيْلَةِ تَقْدِيسِ عِيدٍ

وَفَرَحُ قلْبٍ كَالسَّائِرِ بِالنَّايِ

لِيَأْتِيَ إِلى جَبَلِ الرَّبِّ إِلى صَخْرِ إِسْرَائِيلَ.

وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ

وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غضَبٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ

نَوْءٍ وَسَيْلٍ وَحِجَارَةِ بَرَدٍ.

لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ أَشُّورُ. بِالْقَضِيبِ يَضْرِبُ.

وَيَكُونُ كُلُّ مُرُورِ عَصَا الْقَضَاءِ الَّتِي يُنْزِلُهَا الرَّبُّ عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ وَالْعِيدَانِ.

وَبِحُرُوبِ ثَائِرَةٍ يُحَارِبُهُ. (إشعياء ٣٠: ٢٩-٣٢)

إن دوري في هذه المعادلة هو أن أفتح فمي وأرنم! لكن لن تنفع أية ترنيمة. يجب أن أرنم وكأنها الليلة التي أصعد فيها جبل الرب. ومن العلو الشاهق أستعيد وجهة نظره وأتذكر كم أن العلي عجيب. وبينما أترنم بهذه القوة الفرحانة، يفتح الله فعليًّا

أذنيّ وعينيّ الروحية لكي أسمع جلال صوته وأرى ذراعه القديرة في المعركة. إن صوت الرب يهدم حصونًا. وعصاه تهاجم العدو بعنف. يحدث كل هذا بالاتحاد مع الآلات الموسيقية في يومنا.

لماذا نستل سيوفنا إلى منتصفها فقط؟ عندما نعبد في فرح موحد بكل قوتنا وقدرتنا، يشتت الله العدو بسيفه.

كما تعلمين، فإننا لا نصارع أعداءً من لحم ودم. بل صراعنا مع قوى الظلمة غير المنظورة التي تقود كل الأفعال المناقضة للنور والمحبة والإيمان والرجاء والشجاعة في هذه الأرض.

توجد واحدة من أقوى مجموعة وعود قالها الله في إشعياء ٥٤. في هذا الإصحاح وحده، نجد عناية الله بالنسل، والوفرة، والاسترداد، والفداء، والتحنن، والأساس الثابت، والحرية من الخوف، والأولاد الذين يؤدبهم الله، والانتقام من العدو. ويمكنك الحصول على كل هذا في مقابل ترنيمة!

تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَمْخَضْ لأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ قَالَ الرَّبُّ. (إشعياء ٥٤: ١)

عندما ترنمين، تنفتح بوابات حياتك على إمدادات السماء. عندما أشعر بأنني مقيدة أو محاصَرة أو محدودة أو حتى منجذبة للأرض، أسحب سيف ترنمي وأرفع صوتي.

وأرقص أيضًا. ولم لا؟ كان الرقص نشاطًا غريبًا ميز الملك داود كرجل الله، وفي الوقت نفسه جلب الأسى لزوجته ميكال.

وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكُوَّةِ وَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا. (٢صموئيل ٦: ١٦)

عندما ترنمين، تنفتح بوابات حياتك على إمدادات السماء.

الناس ليسوا هم جمهورك ... بل الله. لم يستطع داود أن يسكت. كان فرحه أكبر مما يمكنه أن يحتويه، ولذلك رقص بعنف. لقد رجع التابوت، وتحقق وعد الله له. تدعو الموسيقى جسدك أن يتحرك، لكن عندما تتذكرين كل ما فعله الله لأجلك، فهذا سيجعلك تتحركين. وبينما تفتحين أبواب قلبك بالحمد المتعمد

وكلمات التأكيد الممتن على كل ما فعله الله، سوف تلمسين الله بكل ما فيه. إن أغانينا بالليالي تحركه للدخول إلى يومنا. وبينما تغنين، سوف تهتز بيئة حياتك حرفيًّا بترددات جديدة من التوقع، إذ يوقف تقدم العدو وتدخلين أنت إلى محضر الله.

وعندما نرنم، هو يسمع، ونبدأ في رؤية مواعيد الله وهي تتحقق في حياتنا.

****

أبي السماوي الغالي،

أنا مستعدة أن أترنم على كل الأماكن المكسورة والعقيمة في حياتي. أؤمن أنني بينما أرنم، سوف تملأ قلبي بتوقع الرجاء، وسوف يزداد الإيمان وأنا أعبر عن محبتي لك. أنت وحدك تمتلك القدرة على أن تحطم أكاذيب العدو وحصونه بقوة ملكك وسيادتك. سامحني لأني حجبت المجد الذي يحق لاسمك. من هذه اللحظة فصاعدًا أنا أختار أن أكون مثل ذلك السيف المشتعل الذي يتقلب في كل الاتجاهات. وأيًّا كانت ظروفي، فسوف أترنم بتسبيحك وسأتغنى بمحبتك ورحمتك التي تبقى إلى الأبد. في اسم يسوع، آمين.

١٢
سيف الصمت

سيف واحد يُبقي الآخر في غمده.

جورج هيربرت

يمكن أن نفهم سيف الصمت بأفضل شكل في صورة سيف يظل داخل جرابه. إنه سيف محاط وغير مسلول. مقبض السيف ظاهر، يعلن أنه يمكن سحبه، لكن النصل مخفي، ليبين أن حامل السيف قد اختار أن يبقيه في غمده.

الصمت سيف غير منظور لأنه كلمة غير مقولة أو فعل غير متمم. عندما يستلزم الأمر الصمت، يجب أن تظل الأسلحة التي تحملينها مخفية. يرتبط هذا السيف بالوقت الذي نتخلى فيه عن كل ما نريد فعله أو نستطيع فعله لكي ننجي أنفسنا أو ندافع عن أنفسنا. إنه ما يحدث عندما يوضع الجسد والنفس عند قدمي ملكنا.

يمكن أن يعني الصمت أشياءً عديدةً. يمكن أن يعني أنك حقًّا ليس لديك إجابات على السؤال أو الشكاية أو الهجوم. أحيانًا تقابلنا الأشياء التي لا نفهمها حقًّا، وبالتالي لا نعرف كيف نرد. يمكن أن يعني الصمت أيضًا أن لديك رد فعل لكنك تختارين ألا تفعليه. إذا لم يُسحب السيف من غمده، سيكون هذا لأن شيئًا ما قد أوقف يدنا. أنا لا أتحدث عن استيلاء الخوف علينا بل عن الله وهو يهمس «اتركي لي هذا الأمر». البقاء في هدوء غالبًا ما يستلزم قوة أكبر من الضرب.

يعتبر السكون والصمت أفضل وضع يمكن أن نتخذه عندما نحتاج أن نسمع من الله.

ثم هناك أوقات يصبح فيها هذا الموقف هو أفضل شيء يمكننا أن نتبناه لكي يُعلن الله للآخرين. يتطلب هذان التكتيكان أن نحكم نفوسنا. في ثقافتنا الحالية، يُشار إلى هذا على أنه ضبط النفس: «مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ بِلاَ سُورٍ الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ» (أمثال ٢٥: ٢٨).

إذا كنا قد تركنا نفوسنا بدون حماية نتيجة كلماتنا أو أفعالنا اللامبالية ، يمكن أن تبدأ فترة من التأمل الصامت والتوبة في تصويب ما سُلب. (سيرد المزيد عن هذا لاحقًا).

هناك أيضًا أوقات نجد فيها أنفسنا في وسط ظروف تهدد حياتنا وليست من صنعنا. لقد أطعنا الله وتبعنا قيادته، فوجدنا أنفسنا في وسط صراع كبير بين النور والظلمة.

ربما يكون أفضل مثال كتابي على معركة «كل الظروف ضدك» و «هذا الأمر أكبر من أن تتوليه بنفسك» في قصة بني إسرائيل بعدما تركوا مصر، أرض العبودية.

بعد سلسلة من الشد والجذب المرهق لأكثر من بضع ضربات ومفاوضات، تدخل الله وأطلق يد المهلك الذي قتل أبكار مصر. أمر فرعون المكلوم بتحرير الإسرائيليين لكي يذهبوا ويعبدوا إلههم. لكن الله قسى قلبه مرة أخرى، وغير فرعون رأيه وأرسل قوة كاملة من جيشه ضد الإسرائيليين الموجودين.

بطبيعة الحال، كان الإسرائيليون أكثر من مرتعبين وهو يرون المركبات والخيول تلحق بهم. لكنهم بدلًا من أن يلوموا فرعون، اتهموا موسى بأنه أخرجهم إلى الصحراء لكي يقتلهم! بدا الكل قد ضاع، وبدا أنه لا طريق للهروب. بكل التقييمات المنطقية، كانوا في فخ، أمامهم بحر واسع وخلفهم أفضل جيوش العالم. يجب أن تتذكري أن إلهنا الرائع ينظر إلى الكمائن التي لا مفر منها على أنها فرص. كان إسرائيل في المكان الذي أرادهم الله أن يكونوا فيه عندما أعلن موسى بشجاعة:

> فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لا تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ لا تَعُودُونَ تَرُونَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ». (خروج ١٤: ١٣-١٤)

هل تتفقين على أن الصمت يعتبر تحديًا في لحظة الرعب؟

بينما كنت أقرأ هذه الكلمات، تذكرت صورة ملحمية من فيلم الوصايا العشر. انتقل عمود النار الذي يشبه الدوامة والذي كان يقودهم إلى وراء المجموعة لكي يمنع

جيش المصريين. طوال الليل كان سور النار يبقي جيش المصريين على بُعد. في الوقت نفسه، كانت ريح الله منشغلة بشق البحر الأحمر وتجفيف قاع البحر، بما يخلق طريق هروب خاليًا من الطمي.

عندما أشاهد هذا أقول، هذه لحظة روعة تستد معها الأفواه!

لكن لم تتوقف روعة هذا العمل البطولي عند هذا الحد. بعد أن عبر بنو إسرائيل إلى الضفة المقابلة بسلام، شعر المصريون بالإلزام أن يتبعوهم. في اللحظة المناسبة، أطلق الله مياه البحر الأحمر ودفن الجيش المصري بأكمله في انقضاض واحد عنيف.

هذا العمل البطولي الذي لا مثيل له هو ما جعل موسى يفيض بالترنم، وشاركته مريم وكل النساء بالرقص على الدف!

واضح أنه عندما يحارب الرب عنك، يكون كل ما عليك فعله هو أن تبقي ساكنة وصامتة إلى أن يأتي وقت الاحتفال. يبدو هذا بسيطًا، أليس كذلك؟ أجل. لكنني لن أقول إنه سهل.

كثيرًا ما كنت على وشك الاختناق بما لم أستطع قوله. كما تعلمين دائمًا، فإن معظم المعارك لا تشتمل على عرض الماء والنار المبهر هذا. لا يوجد ريح تشق طريقًا وسط بحر منظور. لا يوجد عمود نار ليضيء الليلة ويمنع دخول العدو. لا يطاردنا عدونا بمركبات ورماح. بل إن الهجمات أمكر من هذا، وفي أغلب الأحوال تكون مسلحة بالأكاذيب التي تشوه صورتنا، والشائعات التي تعزلنا بعيدًا، والخوف الذي يشل حركتنا.

قد تكون المياه المالحة الوحيدة التي نراها على مسافة مئات الأميال هي الدموع التي في العيون. وعمود النار الوحيد هو تلك النار المشتعلة في قلوبنا. ومع هذا نجد الوعد بأنه يحمي ظهرنا، لا لأنه كلف ملائكة بهذا، بل لأنه هو حارسنا من الخلف. ولدينا هذه الثقة أنه لن يهملنا ولن يتركنا.

دعينا ننظر إلى وصية موسى مرة أخرى من زاوية أخرى.

> قال موسى للشعب: «لا تخافوا. اثبتوا وراقبوا الله وهو يقوم بعمل خلاصه لأجلكم اليوم. انظروا جيدًا إلى المصريين اليوم، لأنكم لن تروهم مطلقًا ثانيةً.
>
> سوف يحارب الله هذه المعركة لأجلكم.
>
> وأنتم؟ أبقوا أفواهكم مغلقة!» (خروج ١٤: ١٣-١٤، ترجمة الرسالة).

ومرة أخرى،

> قال موسى للشعب: «لا تخافوا. قفوا ثابتين وسوف ترون النجاة التي سيصنعها لكم الرب اليوم. هؤلاء المصريون الذين ترونهم اليوم لن ترونهم ثانيةً. سوف يحارب الرب لأجلكم؛ لا تحتاجون سوى أن تسكتوا» (الآيتان ١٣-١٤، ترجمة NIV).

يوجد نمط متكرر هنا. أولًا وقبل كل شيء، يجب ألا نخاف. يجب أن نطرد كل جانب للخوف من أذهاننا ولا نسمح له أن يلوث تفكيرنا. بعد هذا، نجد الوصية أن نقف ثابتين. يعني هذا أننا لا يجب أن نهرب أو نستسلم أو نتراجع، بل أن نظل منتصبين حيث نحن. بهذين العنصرين في المشهد، سوف نكون في موضع نرى منه الله وهو يجري المعجزات. إنه يدعونا أن نعاين، أو بالأحرى، أن نستعد لكي نُدهش ونحن نشهد نجاة الله وخلاصه لأجلنا.

كم أحب الكيفية التي غير بها موسى وجهة نظر أمة بالتصوير. "ألقوا نظرة أخيرة على هذا العدو لأنكم لن تروهم ثانيةً أبدًا. ومع أن هذا عرض ممتاز لإعلان قدرة الله وأمانته، فإن الوصية لكم أن تسكتوا وتصمتوا. لا يجب أن يكون هناك استهزاء ولا صراخ ولا أسئلة - فقط اصمتوا وأنتم تستوعبون كل هذا».

عندما تكون المعارك أو الصعوبات أكبر بكثير من أن نتعامل معها، يكون لدى الله الفرصة لأن يعرّف نفسه كالمنقذ والمنجي. نحن نتراجع، ويتقدم هو ويعلن قدرته وأمانته وقوته.

من هذه القصة في سفر الخروج، نتعلم أن الله قد قسى قلب فرعون عن عمد وبصورة متكررة لكي يعرّف مجده لمصر وليُعرَف اسمه في كل الأرض. أدى هذا الخلاص بالخروج من مصر إلى جعل الله وأولاده مشهورين. أعلنت هذه الحادثة الواحدة إله القدرة والعهد للأمم وميزت نسل إبراهيم إلى الأبد. قبل هذا، كانت إسرائيل أمة مستعبدة مخفية داخل مصر الحرة والمزدهرة والقوية.

من حقائق المبارزة:

يتعلق فن المبارزة باكتساب السيطرة على أفعالك، إنه يتعلق بضبط النفس.

في وقت لاحق في تاريخ إسرائيل، واجهت الأمة مرة أخرى مشكلات لا يمكن تخطيها - هذه المرة على يد ملك أشور. دعا أولاد إسرائيل أن يدخلوا في تحالف غير مقدس معه ووعدهم بخبز وفير وكروم في أرض العبودية. استمعي إلى تهديداته، ولاحظي كيف يضع تفاخره الله في موضع يظهر فيه نفسه قويًّا لأجل شعبه.

لاَ يَغُرَّكُمْ حَزَقِيَّا قَائِلًا: الرَّبُّ يُنْقِذُنَا. هَلْ أَنْقَذَ آلِهَةُ الأُمَمِ كُلُّ وَاحِدٍ أَرْضَهُ مِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ؟ ... مَنْ مِنْ كُلِّ آلِهَةِ هَذِهِ الأَرَاضِي أَنْقَذَ أَرْضَهُمْ مِنْ يَدِي حَتَّى يُنْقِذَ الرَّبُّ أُورُشَلِيمَ مِنْ يَدِي؟» (إشعياء ٣٦: ١٨، ٢٠)

كيف جعل الملك حزقيا شعبه يجيبون على هذا الغازي المتغطرس عديم الرحمة؟

فَسَكَتُوا وَلَمْ يُجِيبُوا بِكَلِمَةٍ لأَنَّ أَمْرَ الْمَلِكِ كَانَ: «لاَ تُجِيبُوهُ». (الآية ٢١)

لا يعني مجرد أن الشعب صمتوا أنهم لم يرتاعوا. فبعد أن تركوا محضر هذا الملك المتنمر، مزقوا ثيابهم في يأس وأرسلوا الرسل الذين أحضروا هذه التهديدات لعناية ملك أمتهم. وضع حزقيا الكل أمام الرب وختم بهذا الطلب:

وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ فَتَعْلَمَ مَمَالِكُ الأَرْضِ كُلِّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ». (إشعياء ٣٧: ٢٠)

كم أحب هذا! فهو يبين أن المعركة أكبر بكثير من قدرة أي منا على الإدراك. لم تكن هذه مواجهة حاسمة بين الأمم؛ بل كان إعلانًا آخر للإله الواحد الحقيقي. لم تتقابل هذه الأمم في الحقيقة مع بعضها البعض على أرض المعركة، لأن الله كانت لديه استراتيجية أخرى.

هَئَنَذَا أَجْعَلُ فِيهِ رُوحًا فَيَسْمَعُ خَبَرًا وَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ وَأُسْقِطُهُ بِالسَّيْفِ فِي أَرْضِهِ». (إشعياء ٣٧: ٧)

وقع الشخص الذي تباهى بصيته بين الأمم، ضحية لقوة الشائعات. كم أحب هذا المثال، لأننا كثيرًا ما نُجرَّب بأن نجعل المعارك شخصية من خلال التجاوب مع الشائعات، لكن عندما نفعل هذا، نخسر حتى وإن تخيلنا أننا فائزون.

الكلام من فضة، والسكوت من ذهب.

مثل مصري قديم

تذكري أنه عندما يحمي الله ظهرك، يكون مستقبلك ذهبيًّا.

الصراعات الفردية

ماذا إذا كانت المعركة شخصية؟

في الحقيقة أنا أتساءل يا ترى كم مرة كان الله متسلحًا ومستعدًّا أن يحارب المعركة بالنيابة عني وأفسدت أنا إنقاذه المعجزي بفمي؟

لكي أكون صادقة، ربما يكون سيف الصمت هذا أصعب سيف بالنسبة لي في استخدامه. ومع هذا فإنني أجد احتياجًا متزايدًا باستمرار لحماية نصله. يبدو البقاء صامتة عند التهديد وكأنه يتعارض مع وضع الحماية، خصوصًا بما أن الصمت غالبًا ما يكون هو الموقف المطلوب عندما يتم اتهامك أو التحقير من شأنك.

يعدنا سفر الأمثال قائلًا: «بِعَدَمِ الْحَطَبِ تَنْطَفِئُ النَّارُ وَحَيْثُ لاَ نَمَّامَ يَهْدَأُ الْخِصَامُ» (٢٦: ٢٠).

إن التحدي هو البقاء صامتة حتى تُلتهم آخر قطعة من الخشب وحتى تطيّر رياح الزمان رماد الخلاف.

أحيانًا يعني الصمت الابتعاد عن المحادثات التي تضعك في خطر. في أحيان أخرى يعني الصمت رفض أن تفتحي فمك عندما يبدو أن الآخرين لا يغلقون أفواههم. غالبًا ما تكون أعظم الأسلحة هي الأصعب في الإمساك بها. يمكن أن يكون لساننا سلاح دمار واسع أو أداة شفاء. أنا لا أتحدث عن العلاج بالصمت. أنا أعرف كيف أفعل هذا جيدًا. بل أنا أتحدث عن الابتعاد بدون قول أو فعل أي شيء في الوقت الذي تريدين أن تفعلي وتقولي كل شيء.

اكتشفنا أنا وجون مؤخرًا قوة الصمت. نحن لسنا محصنين ضد النميمة، مثلنا مثل الجميع. الناس يتحدثون. أحيانًا يكون هذا من منطلق الشر، وأحيانًا يحاولون فقط أن يناقشوا قضيةً ما. كان هذا هو الموقف عندما كانت تظهر أمامنا بصورة متكررة مسألة لم تتم تسويتها ونحن متداخلان فيها. كان الموضوع يثار أمام الأصدقاء والغرباء. في البداية كنا صامتين. ثم أصبحنا حريصين بل وعاقلين في كلماتنا. لكن مع زيادة تكرار النميمة وحدّتها، بدأنا نشعر أننا مخطئان في الحرص على كلماتنا في الوقت الذي كان فيه الجميع لا يبالون بكلامهم. لماذا لا نقول الجانب الذي يخصنا من القصة؟

وفي أحد الأيام حدثت حادثة أخرى. في رأيي كانت هذه أكثر حادثة ظالمة حتى اليوم. شعرت بأن الناس قد تخطوا حدودهم، ودخلت إلى نطاق المسكوت عنه.

هل تسمحين لي أن أكون صادقة؟ في البداية، راودني شعور طيب نتيجة الانفتاح والكلام! يا لها من راحة أن أتكلم أخيرًا بما في ذهني. بل بدا الآخرون مستريحين أيضًا أن يسمعوا نسختنا من القصة. صدقيني، كانت هذه المرحلة قصيرة إذ لم أعد كتومة ومراعية لما أقوله وأصبحت غير مهتمة على الإطلاق. كان هذا وكأن سدًّا قد فُتح، وكنت أواجه وقتًا رهيبًا في إعادة المياه إلى السيطرة مرة أخرى. كان الأمر ينتشر

ويسافر في تيارات ونهيرات إلى أماكن لم أكن أريده أن يذهب إليها.

الآن أصبح هناك آخرون يخوضون في النهر الموحل الذي خلقته وكانوا يفقدون أحذيتهم في هذا الوحل. وكلما زادت الفوضى، زادت رغبتي في أن ألقي باللوم على الطرف الآخر لأنه هو الذي بدأ هذا الوحل. ولم يمضِ وقت طويل حتى أدركت أنني كنت أغوص فيه. كنا أنا وجون قد قلنا أكثر مما ينبغي، وكنا محاطين بالمياه الموحلة.

أدركنا كلانا هذا بينما كنا في ولايتين مختلفتين. اتصلنا أحدنا بالآخر وصلينا معًا على الهاتف. تبنا واعتذرنا واعترفنا بآثامنا بقدر ما استطعنا. لكن من تلك النقطة فصاعدًا، أصبحت عبارة التزم الصمت هي عبارتنا الجديدة المفضلة.

سيف الصمت الخاص بداود

ولإزالة كل شك في أننا اتخذنا القرار الصحيح، جاء اجتماع يوم الأحد في الصباح التالي ليريحنا من هذا الشك. في ذلك اليوم كان لدينا متكلم ضيف لم أسمعه من قبل. بدأ يشارك ببعض الأفكار البارعة عن داود وشاول - كيف احتمل داود تشويهه أمام شاول، ثم تشويهه من قبل شاول، ثم مطاردة شاول له، وغفران شاول له، ليتعرض للتشويه مرة أخرى، ثم المطاردة مرة أخرى من شاول من كهف إلى آخر ومن مخبأ إلى آخر. كان داود يريد أن يثبت براءته وولاءه، لكنه تعرض للكذب والمطاردة من جديد.

كنت أعرف القصة جيدًا وشعرت وكأنني عشت هذا السيناريو بصورة متكررة.

لم يتوقف المتكلم الضيف عند هذا، بل استمر يشرح كيف أصبح داود تقريبًا ما كان يهرب منه. كان داود قد أُنهك من كل التغييرات، فكان يرجو أن يجد مكانًا آمنًا عن طريق حماية رجال نابال وغنمه. أرسل داود بعضًا من غلمانه للسؤال عما إذا كان يمكن أن يشتركوا في وليمة جز الغنم. لا بد أن تتساءلي عند هذه النقطة هل كان داود يريد فعلًا أن يشترك في هذا؟

لم يلقَ طلبه استحسانًا. لم يُطردوا من الاحتفال فحسب، بل تم التشكيك في شخصية داود أيضًا:

> فَأَجَابَ نَابَالُ عَبِيدَ دَاوُدَ: «وَقَالَ مَنْ هُوَ دَاوُدُ وَمَنْ هُوَ ابْنُ يَسَّى؟ قَدْ كَثُرَ الْيَوْمَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ يَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَامِ سَيِّدِهِ! ... فَتَحَوَّلَ غِلْمَانُ دَاوُدَ إِلَى طَرِيقِهِمْ وَرَجَعُوا وَجَاءُوا وَأَخْبَرُوهُ حَسَبَ كُلِّ هَذَا الْكَلاَمِ. (١صموئيل ٢٥: ١٠، ١٢)

كيف سيكون شعورك؟ أهين داود أمام رجاله، وتم التقليل من شأن هويته وحقه الشرعي بفعل اتهام بأنه كان هاربًا مغرورًا. عندما سمع داود هذا، انفجر وكان رد فعله مبالغًا فيه بعض الشيء!

فَقَالَ دَاوُدُ لِرِجَالِهِ: «لِيَتَقَلَّدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيْفَهُ». فَتَقَلَّدَ كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ. وَتَقَلَّدَ دَاوُدُ أَيْضًا سَيْفَهُ. وَصَعِدَ وَرَاءَ دَاوُدَ نَحْوُ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ، وَمَكَثَ مِئَتَانِ مَعَ الأَمْتِعَةِ. (الآية ١٣)

وصل داود إلى أقصى حد. لقد نال كفايته من الاتهامات بأنه كان عبدًا متمردًا بينما كان في الحقيقة يخدم الله بأمانة. لم يكن هاربًا؛ بل كان مطرودًا. كان نابال على وشك أن يثير غضب سنوات من الإحباط. كان داود محبطًا جدًّا لدرجة أنه تشكك حتى في مجازاة التقوى. استمعي إليه:

وَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّمَا بَاطِلًا حَفِظْتُ كُلَّ مَا لِهَذَا فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَمْ يُفْقَدْ مِنْ كُلِّ مَا لَهُ شَيْءٌ، فَكَافَأَنِي شَرًّا بَدَلَ خَيْرٍ. هَكَذَا يَصْنَعُ اللهُ لأَعْدَاءِ دَاوُدَ وَهَكَذَا يَزِيدُ إِنْ أَبْقَيْتُ ذَكَرًا مِنْ كُلِّ مَا لَهُ إِلى ضُوءِ الصَّبَاحِ». (الآيتان ٢١-٢٢)

تحول داود من راعٍ حامٍ إلى قائد يقول: «لنقتلهم جميعًا». وهو أمر يسهل فعله عندما تنسين أن من يكافئك هو الله، وليس الإنسان. وبما أن داود كان قائدًا، فقد تبع كل رجاله مثاله ووقفوا في صف الرئيس المُساء إليه. بدون تردد أو سؤال، قفزوا على ظهور خيولهم متقلدين سيوفهم.

وهذا يأتي بي إلى نقطة أخرى. مجرد أن الجميع يتبعون قيادتك، فهذا لا يعني بالضرورة أنك على صواب. الناس يتبعون القادة، ومع أن داود كان قائدًا عظيمًا، إلا أنه كان بحاجة إلى بعض الحكمة، لأنه كان في نهاية موسم قاسٍ.

كيف وصل داود إلى مثل هذا الموضع؟

يمكن أن يكون داود قد سمح لكلمات رجل مستهزئ أن تطمس رؤيته. لسبب ما، كانت هذه الإهانة والتلميح يهددان بإبعاده عن الطريق الصحيح. بعد سنوات كثيرة من ترك النتائج لله بثقة، كان داود على الطريق الذي يختار فيها أن يمسك زمام الأمور بيديه.

إن لم تنتبهي، فإن الاستماع إلى ما يقوله الناس عنك قد يجعلك تنسين من أنت فعليًّا.

قد يجعلك الاستماع إلى ما يقولهالناس عنك تنسين من أنت فعليًا.

لا يهم كم مرة أثبت فيها داود براءته لشاول، فلم يستطع هذا أبدًا أن يضعه على العرش. لم يعد العرش لشاول لكي يعطيه لأحد. كانت المملكة قد انتُزعت من يديه. كان الله يضع داود في مكانه الصحيح عن طريق تنقيته من خلال الرفض، وهو الامتحان ذاته الذي فشل فيه شاول.

كلنا لدينا نقاد وذمامون. لا أعرف مجالًا واحدًا في الحياة يفلت من رأي الآخرين. المهارة هي أن نختار السماح لهذه الانتقادات أن تنقينا، لا أن تحدد هويتنا!

لم يكن داود ممسوحًا من صموئيل لكي يقتل شاول ونابال؛ بل كان ممسوحًا لكي يحكم إسرائيل. كان على وشك تحقيق وعد الله في حياته، وكاد يفقده - كل هذا لأن نابال الأحمق شتته.

هذا تحذير لك: سوف يظهر الحمقى لكي يبعدوك عن المسار قبل أن تصلي إلى حيثما يريدك الله مباشرة. ماذا يقول الحمقى؟ إنهم يتشككون في وجود الله وحضوره. يقولون أشياءً مثل: «الله ليس لك» أو «التقوى ليس لها فائدة» و «الله لا يعمل لصالحك».

كان قتل الرجال الذين كان يحرسهم من قبل سيكون ردًّا بشعًا على سؤال نابال «من هو داود؟»

وكم من حفلات جز الغنم التي تظنين أن داود ورجاله سيدعون إليها بعد هذا النوع من الانفجار؟ أعتقد ولا واحدة. كان داود سيسمح لتعليق نابال الأحمق أن يحدد هويته.

شكرًا لله لأجل أبيجايل، امرأة شجاعة تتقلد سيف الحكمة. سقطت أمام داود، فأكرمت جميع ما أهانه زوجها. ثم ذكّرت داود في البداية بمن هو ولمن هو.

> وَاصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ أَمَتِكَ لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتًا أَمِينًا، لأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ، وَلَمْ يُوجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ. وَقَدْ قَامَ رَجُلٌ لِيُطَارِدَكَ وَيَطْلُبَ نَفْسَكَ، وَلَكِنْ نَفْسُ سَيِّدِي لِتَكُنْ مَحْزُومَةً فِي حُزْمَةِ الْحَيَاةِ مَعَ الرَّبِّ إِلَهِكَ. وَأَمَّا نَفْسُ أَعْدَائِكَ فَلْيَرْمِ بِهَا كَمَا مِنْ وَسَطِ كَفَّةِ الْمِقْلاَعِ. وَيَكُونُ عِنْدَمَا يَصْنَعُ الرَّبُّ لِسَيِّدِي حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ أَجْلِكَ، وَيُقِيمُكَ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ لاَ تَكُونُ لَكَ هَذِهِ مَصْدَمَةً وَمَعْثَرَةَ قَلْبٍ لِسَيِّدِي أَنَّكَ قَدْ سَفَكْتَ دَمًا عَفْوًا، أَوْ أَنَّ سَيِّدِي قَدِ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ. وَإِذَا أَحْسَنَ الرَّبُّ إِلَى سَيِّدِي فَاذْكُرْ أَمَتَكَ». (الآيات ٢٨-٣١).

توجد بعض الدروس السريعة المفتاحية لنا هنا:

١. الله وحده هو الذي يؤسس البيوت.

٢. عندما نعيش في ظل إرشاد روح الله، يقوم الله بحمايتنا.

٣. يعرف الله كيف يسوي الأمور مع أعدائنا.

٤. يجب ألا نستخدم أبدًا مكانتنا عند الله لنحمي أنفسنا.

٥. يجب ألا نأخذ زمام أمور الدينونة أو الخلاص بأيدينا؛ فكلاهما ملك لإلهنا.

حمدًا لله أن داود توقف بفعل كلمات أبيجايل، وتذكر يد الله ومواعيده على حياته. لم يمر وقت طويل حتى أصبحت أبيجايل الأرملة عروس داود وأصبح العبد المرفوض ملكًا.

الصمت هو العنصر الذي تتشكل فيه الأشياء العظيمة معًا؛

حتى يمكنها بعد فترة أن تظهر كاملة وبهية في نهار الحياة،

الذي سوف تحكمه منذ ذلك الحين فصاعدًا.

توماس كارلايل

سلاح من نوع جديد

أيتها الجميلات من الأمهات والأخوات والبنات والصديقات، أغلب الظن أن شخصًا ما وجه إليكن الإهانة. ربما رُبط اسمك باتهامات غير صحيحة. هل هناك دعوة لم تصل أبدًا إلى بابك؟ أرجو أن تصدقيني، أنا أفهم هذا. لكن هل أنت مستعدة حقًّا أن تسمحي لإهانة أو إهمال أن يسلب مستقبلك أو يدمره؟ إنك تشتاقين إلى أن تضربي، لكن السيف الذي تمسكين به الآن وتظنين أنه ممسوح هو في الحقيقة يسمى الانتقام، وليس لك أن تستخدميه. أعيدي سيفك إلى غمده واتركيه!

هل أنت متضايقة لأنك تركبين الخيل بجوار امرأة أخرى تعرضت للإساءة والإهانة؟ انزلي على الفور، وذكريها بمواعيد الله، وأخبريها أن تقف وتراقب الله، حارسنا من الخلف، وهو يتولى الأمر. صديقتي، سوف يثبت الله بيتك ويحرسك في خروجك. ليس عليك أن تفهمي ما يلزم حدوثه لمن تعتبرينهم أعداء. فالله يفهم كل شيء؛ اطمئني

في معرفة أنه هو وحده الديان العادل. لقد حان الوقت لنا أن نبتعد عن مواقف الحماية الذاتية. فإن الله يحارب عنا ونحن نحارب عن الآخرين.احملي سلاحًا مختلفًا - سيفًا يُدعى الصمت. يبقى هذا السيف في جرابه. إنه السيف الذي غلّفه يسوع بهذه السرية. إنه السيف الذي رفض أن يستله. من خلال الصمت خلّص حياتنا بأن بذل حياته هو. تخيلي كيف بقي ساكتًا، وهو عالم أن قوة السماء كانت متاحة له فقط إذا رفع صوته أو يده. تخيلي كيف ظل صامتًا بينما يسخر حكام الأرض التافهون من خالقهم. تخيلي كيف تعرض للاتهامات الكاذبة بينما كان هو التجسيد الحقيقي للعدل (انظري يوحنا ٥: ٢٢). لم يكن يسوع صامتًا لأنه لم تكن لديه إجابة. بل كان يسوع صامتًا لأنه كان هو إجابتهم.

فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَذَانِ عَلَيْكَ؟» (متى ٢٦: ٦٢)

لم ينطق بكلمة، لم يهمس، لم يتنهد، لم يهز رأسه، لم يحرك عينيه. كان صامتًا فقط .... مثل حمل. لم يكن هذا لأن يسوع لم يكن لديه ما يقوله؛ بل كان لأنه اختار ألا يقول أي شيء.

بالطريقة نفسها، هناك أوقات نشعر فيها أن لدينا الكثير لنقوله. لقد تعرضنا لاتهامات كاذبة، وسوء الفهم، بل وحتى وقفنا للمحاكمة أمام آخرين لم يكونوا يبحثون حقًّا عن الحق. احتفظي بمشورتك لنفسك، وراقبي إجابة الله. تُتلى قائمة الحقوق على من يتم القبض عليهم لحماية المذنبين المحتملين، ومنها هذا التحذير - «يحق لك أن تظل صامتًا» - حتى لا يدينون أنفسهم بدون مشورة قانونية. أحيانًا يكون كل ما نحتاجه هو أن يتم تذكيرنا بأنه يحق لنا أن نلتزم الصمت.

عدم العنف سلاح قوي وعادل،

يصيب بدون أن يجرح ويعلي

شأن من يستخدمه. إنه سيف يشفي.

مارتن لوثر كينج الابن

إن كان يسوع، ابن الله نفسه والشخص الوحيد البريء، قد مارس حقه في أن يظل صامتًا عندما رفض أن يدافع عن نفسه وهو يواجه الموت، إذًا نستطيع نحن أيضًا بكل تأكيد أن نفعل هذا ونحن نواجه الحياة. تقدم يسوع في صمت وأخذ مكاننا في

المعركة نيابةً عنا.

ومع أنه كان بريئًا، إلا أن ذنبنا وُضع عليه مثل ثوب، ولم يُرد هو أن يخلعه.

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا.
مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلى طَرِيقِهِ
وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.
ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ
كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلى الذَّبْحِ
وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا
فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. (إشعياء ٥٣: ٦-٧)

لقد ابتعد عالمنا عن الشخص الذي صنع طريقًا. في الحقيقة، تكلم يسوع بأعلى صوت في صمته. لم تكن هناك حاجة لسماع كلمات الأرض عندما كان كلمة السماء يقف أمامهم، صامتًا، وهم يدينون أنفسهم، حتى يمكن من خلاله أن يخلص الجميع.

ما المعركة التي يلزم التعامل معها من خلال صمتك؟ لكي تقيسي هذا، انظري إلى مجالات حياتك التي تجدين فيها أن الصمت صعب.

الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ. (١بطرس ٢: ٢٣)

هل أنت مستعدة أن تقفي ثابتةً وتنظري؟ إن الثقة في الله في مواجهة الأخطار والإهانات والعنف هي عملية مستمرة ومتواصلة وتحدث يوميًّا في بعض الفترات. أخواتي، نحن نستطيع أن نفعل هذا. لأنه قد سار أمامنا بالفعل وصنع لنا طريقًا.

****

أبي السماوي الغالي،

آتي إليك في اسم يسوع. اليوم، أنا أختار أن أتخلى عن حقي في أن أقول ما بذهني، وأمارس حقي في أن أبقى صامتةً. أيها الروح القدس، امنحني الحكمة لكي أعرف متى أصمت ومتى أتكلم. وبينما أسكّن قلبي أمامك، تحدث إليّ. ضع حارسًا لفمي حتى لا أخطئ إليك. سامحني على المرات التي طاردت فيها الشائعات. إنني أستسلم لحكمتك وسوف أحكم نفسي بمشورة كلمتك. لن أسمح لما يقوله الآخرون عني أن يحدد من أنا بعد الآن. لقد بذلت حياتك للدفاع عني، وأنت وحدك هو الحق والعدل. سامحني على الأوقات التي سعيت فيها وراء مشورتي وتحدثت عن عمد بما أفكر فيه. تعالَ إلى كل معركة من شأنها أن تغرقني. سوف أكف عن إشعال لهب الخلاف البشري. سوف أتكل عليك عندما تأتي هجمات العدو لكي تغمرني. سوف أقف ثابتة وصامتة ومطمئنة أنك قد فزت بالفعل بهذه المعركة. في اسم يسوع، آمين.

١٣

سيف الغفران والاسترداد

أحيانًا تؤدي خسارة معركة واحدة

إلى أن نجد طريقة جديدة للفوز بالحرب.

دونالد ترامب

تخيلي سيفًا موضوعًا أسفل عرش ما. هذا السيف تُرك للحظة لكي يُستخدم لغرض أعظم لاحقًا. كان الملوك المنتصرون يطلبون الولاء من الفرسان أنفسهم الذين كانوا يقاومونهم قبلًا. كان كل نبيل في العالم الجديد يظهر أمام الملك ويلقي بسيفه وبنفسه على الأرض عند قدمي سيده الجديد. في بعض الأوقات، كان الملك يضع قدمه أيضًا على عنق الفارس. في هذا الوضع، كان الفارس يقطع عهد الولاء لسيده الجديد قبل أن يعاد سيفه إليه.

في هذا الفصل لدينا الفرصة أن نفحص دوافعنا. من المهم أن نكتشف ما إذا كنا نحارب شخصًا ما أو شيئًا ما أم نحارب نيابةً عنهم بالفعل.

على سبيل المثال، قد تقاومين الإجهاض، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنك تؤيدين الحياة. إن رفع اللافتات أمام عيادة الإجهاض شيء، وفتح قلبك وبيتك للأم غير المرغوب فيها أو الطفل غير المرغوب فيه شيء آخر. ربما تقاومين القتل لكنك لا تريدين حقًّا أن تفعلي ما يلزم للحفاظ على الحياة.

يحدث هذا النوع من التحولات في دوافعنا عندما ندرك أننا مكرسون لقضية أعظم

من حقوقنا وآرائنا الفردية. ومع أننا ائتُمننا على سيف الروح، فإننا لسنا مسلَّحات لكي نؤذي غيرنا. بل إننا نحرر الأسرى والمسجونين بدلًا من أن نرعبهم ونقيدهم. هناك دائمًا شيء أكبر يحدث.

وكما أن أسلحة محاربتنا ليست مصنوعة من مواد الأرض القابلة للفساد، هكذا فإننا لا نشن حربًا وفقًا لقوانين الكوكب الذي وُلدنا فيه. يجب استخدام الأسلحة وفقًا لقوانين عالمها الأصلي، وعالمنا الأصلي يأتي من مكان يتنقى فيه «المعدن» ليصبح جوهره نورًا حقيقيًّا، وتُشكَّل شفراته بلا عيب بحيث تجرح وتشفي في وقت واحد. لهذا، يجب أيضًا تنقية الدافع وراء رفع هذه الأسلحة الروحية المهمة.

تعطينا الرسالة إلى غلاطية قائمة موسعة للأسلحة البشرية ودوافعها: السحر، البغضة أو العداوة، نوبات الغضب أو الهياج، الخصام، الشقاق والانقسام، البدع، الحسد، القتل. كل هذه أدوات أرضية وأهدافها مرتبطة بالسقوط.

على عكس تأثير الأسلحة «الترابية»، يعطينا الرسول بولس نافذةً نطل منها على السبب الكامن وراء قوتنا:

فَإِنِّي وَإِنِ افْتَخَرْتُ شَيْئًا أَكْثَرَ بِسُلْطَانِنَا الَّذِي أَعْطَانَا إِيَّاهُ الرَّبُّ لِبُنْيَانِكُمْ لاَ لِهَدْمِكُمْ، لاَ أُخْجَلُ (٢كورنثوس ١٠: ٨)

إننا لا نحارب حقًّا لكي نهدم، بل لكي نبني. والسلطان الذي تعطيه السماء لنا على الأرض هدفه أن ندمر الشر عن طريق عمل الخير. ولا تعني حقيقة أنني أسير مُتَقَلِّدَةً سيفَ كلمة الله لأكثر من ثلاثة عقود أنني دائمًا كنت أستخدمه جيدًا. في بعض الأوقات سحبت السيف في غضب وطعنت ما كان يحتاج إلى الشفاء. في أوقات أخرى تركت السيف في غمده بينما كان يجب أن أستله وأقطع به القيود التي تربط الأسرى.

عندما كان أولادي صغارًا، كانت هناك فترة طويلة بقي فيها سيفي بجانب فراشي وكأنه نائم. أثناء تلك الفترة كنت أقلب صفحات الكتاب المقدس لكي أقرأ المزامير قبل أن أخلد للنوم. مرت شهور وأنا أجتنب بحرص استخدام شفرات سيفي الحادة لأخترق بها عالمي المنشغل.

في هذه الصفحات أريد أن آخذك عبر مبارزة شخصية طويلة المدى كانت مليئة بالحوادث المؤسفة، لكنها اختتمت بالانتصار.

******

بعد أن أصبحت مسيحية بوقت قصير، عرفت أن يد الله كانت عليّ لكي أخدم الآخرين. بدأت أستعد باجتهاد مع أنني لم أعرف ماذا يمكن أن تكون هذه الخدمة. كنت أقرأ كتابي المقدس، وأذهب للكنيسة في كل مرة تفتح فيها أبوابها، وأحضر المؤتمرات، وأخدم. في واحد من الاجتماعات الكثيرة، أعلن خادم زائر باقتناع كبير أنه إذا لم تكن عائلتك بأكملها مخلَّصة، فليس لك شأن بالكرازة بكلمة الله للآخرين. وكانت حجته في هذا هي أنه إذا لم تكن حياتك مؤثرةً بما يكفي لإقناع أقرب الناس إليك بحق الإنجيل، فما الذي سيجعل أي شخص آخر يصغي إلى ما تقولينه؟ بعد فترة تعلمت أن هذه الكلمات الحماسية لم تكن دقيقة تمامًا، لكنني في ذلك الوقت، اعتنقتها بكل قلبي.

ونظرًا لأن والدي كان أبعد ما يكون عن الخلاص، فقد كثفت صلواتي. كان مثالًا تقليديًّا لكل ما تعنيه كلمة وثني وهالك. كان يدخن بلا توقف، ويسكر بإفراط، ولا يمكن أن يقول جملة واحدة بدون ألفاظ فاحشة. وعلى ما فهمت، فقد خان أمي كثيرًا وترك أولاده.

كنا أنا وجون نعيش في دالاس، وأول مرة زارنا أبي فيها، سحبته إلى الكنيسة. طوال الاجتماع، كنت أختلس النظرات الجانبية إلى أبي على أمل أن يشعر بثقل خطيته، وعدم موافقة ابنته، وتبكيت الروح القدس. لم أرد أن يكون هناك مجال للشك عندما يسأل الراعي السؤال الأخير: «إذا مت الليلة، أين ستذهب؟».

افترضت أن أقل شيء سيفعله والدي هو أن يحني رأسه متأملًا، لكنه بدلًا من هذا ظل يحدق في الخادم وكأنه يقول في مقاومة: «أنا متجه مباشرةً إلى الجحيم، ولتذهب أنت أيضًا للجحيم!»

لم يشعر أبي بالخوف أثناء الدعوة للخلاص. في يأسي جذبت ذراعه في محاولة لأسحبه إلى المقدمة. لكنه شعر بالاستياء فدفع ذراعي. ربما لا يفهم ما الذي يخاطر به. لكي أوضح الأمر، انحنيت وهمست في أذنه: «أبي، يسوع هو الطريق الوحيد. إذا لم تصلِّ هذه الصلاة، فسوف تذهب إلى الجحيم».

لم يمر هذا الرأي بسلام! وما أتذكره هو أنه نطق بسلسلة من الألفاظ النابية. كل باب في قلبه تخيلت أنه مفتوح، أغلق بشدة ووُضع عليه قفل.

استراح أبي عندما رجع إلى حياته الخالية من الهموم في ولاية فلوريدا المشمسة، وترك ابنته اللحوحة بشأن الكتاب المقدس في تكساس.

وبما أنني لا أستسلم سريعًا، فقد اتصلت بأصدقاء لصديق في فلوريدا وأعطيتهم رقم هاتف أبي. تشجع إيماني عندما صليت أن يكون هؤلاء الغرباء هم الفعلة المثاليين في حياة أبي.

عندما فشلت هذه المحاولة، قررت أنه حان الوقت لاستخدام الأسلحة الثقيلة.

رتبت عطلة نهاية أسبوع كاملة للصوم والصلاة لأجل تجديد أبي. امتنعت عن الأكل. كنت أصلي وأنا أتمشى، واستلقيت على الأرض وبكيت، وركعت بجوار فراشي وكتابي المقدس مفتوح ورددت مواعيد الله. ولم يمر وقت طويل حتى وجدت نفسي أحدق في الهاتف، أريده أن يرن. لم أطق صبرًا أن أسمع صوت أبي وهو يشاركني بكيف أفلت من قبضة إبليس.

لم يرن الهاتف أبدًا، لكنني سمعت صوت أبي السماوي. همس الآب بسؤال في روحي: يا ليزا، هل تعرفين أنني أحب أباك أكثر مما تحبينه أنتِ؟

بكل صدق، في ذلك الوقت كان الإعلان صادمًا بالنسبة لي، وظللت هادئة. استمر الهمس: إنني أريده معي أكثر مما تريدينه أنت معك. يا ليزا، سلميه لي ... لا يمكنك أن تخلصيه.

ثم ذكّرني الله بوعد في كلمته: ألم أقل: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» [أعمال ١٦: ٣١]؟ هذا هو وعدي لأبيك. صدقيه وكفي عن التصرفات الغريبة. أحبيه فقط.

فتحت كتابي المقدس على سفر الأعمال ووضعت علامة على الآية، وهكذا وضعت كل رجائي في كلمته.

الإيمان هو الثقة المتعمدة في شخصية الله

الذي قد لا تفهم طرقه في الوقت الحالي.

أوزوالد تشامبرز

****

بعد هذا بوقت قصير، ولدت ابني الأكبر، أديسون، وانتقلت عائلتنا إلى فلوريدا، إلى المدينة نفسها التي كان أبي يسكن فيها. ثم، قبل ولادة أليك مباشرةً، فقد أبي

وظيفته وانتقل إلى ساحل فلوريدا على بُعد بضع ساعات. كان يرجو أن يحصل على بداية جديدة، لكنه وجد أن المنصب الجديد كان صعبًا بالنسبة لرجل في مثل سنه. وجد أبي نفسه يعمل في الصيانة، وهو الذي كان يعمل قبلًا في بناء البيوت الخاصة والنوادي الشعبية. لذلك، بدأ يدخل في حالة اكتئاب، وتحول شربه للكحوليات من الليل فقط إلى طوال النهار. لم يعد يزورنا، والمرات التي كنا نذهب فيها لزيارته، كان يسكر قبل أن يحل الظهر. كانت الزيارات تخيف أولادي. لم يكونوا يفهمون لماذا كانت كلماته متلعثمة، أو لماذا كان يصخب ويهيج وينادي أمهم باسم زوجته السابقة.

ثم في شهر ديسمبر في إحدى السنوات، تغير كل شيء. في اليوم التالي لعيد الميلاد اتجهنا نحو المدخل الخلفي للمنزل الذي يتشارك فيه أبي مع صديقته. توقعنا أن نراهما جالسين في الشرفة الخلفية، لكننا وجدنا بدلًا من هذا ورقة ملصوقة على الباب الزجاجي المنزلق. كانت مكتوبة بخط رديء، وعليها: «آسف، كانت لدي خطط أخرى».

لم تكن الورقة موجهة إلى أحد، ولم يكن عليها توقيع. كنا قد اتصلنا وأكدنا الزيارة مرةً أخرى قبل أن نغادر منزلنا مباشرةً، وسافرنا لعدة ساعات. خطط أخرى؟ وقفت هناك واجمة، وأنا أمسك بالورقة في يدي. استطعت أن أسمع سؤال أولادي في اندهاش: «أين جدي؟»

نظرت إلى الشاطئ الممتد أمامنا، وتخيلت أن أبي كان يضحك علينا من على بُعد. لم أعرف ماذا أقول. رد جون على الأولاد ونحن نعيدهم مرةً أخرى إلى السيارة.

تحطمت وشعرت بالخجل. اعتذرت مرارًا لجون ولأولادي. ثم ظللت أبكي بطول الطريق إلى البيت. ما كان والدا جون ليهربا أبدًا إلى حانة، خصوصًا وهما يعلمان أن أولادهما وأحفادهما قادمون للزيارة.

كان السفر لمدة خمس ساعات فترة طويلة يمكن أن يقضيها أحد في السيارة، خصوصًا عندما يكون سبب الرحلة لم يتحقق والأم تبكي طوال الطريق. جاء الولدان اللذان استطاعا الوصول إليّ من مقعديهما في السيارة ليربتا على كتفي ويطمئناني في صورة سؤال: «هل أنت بخير؟ لا بأس يا ماما».

حاولت أن أبدو بمظهر الشجاعة، لكنني لم أكن بخير.

في اليوم التالي سافر جون إلى السويد. بعد أن أوصلته إلى طائرته، عدت للبيت، وأرسلت الأولاد خارجًا، وشغلت بعض موسيقى العبادة، واستلقيت على الأرض أصلي

وأسأل الله بعض الأسئلة: لماذا لم يحبني أبي؟ لماذا لم يرد أن يكون مع أولادي؟ متى سيتحقق الوعد؟

بكيت على السجادة. وفجأة صدمني الاكتشاف ... أنا يتيمة بلا أب! لم يكن أبي ميتًا؛ بل فقط لا يريد أن يضايقه أحد! لم يرد أن يتعامل معي. أصغيت إلى أفكاري واستسلمت لدموعي الحارة. لكنني وأنا أدخل إلى موضع البكاء، سمعت ما لا يمكنني أن أصفه إلا على أنه ضحكات الله. كان الصوت غريبًا بدرجة كبيرة في تلك اللحظة لدرجة أنني رفعت رأسي ونظرت حولي. ثم سمعته يهمس لي: «أنت تنظرين للأمر بنظرة خاطئة تمامًا. ما ترينه رفضًا، أراه أنا تبنيًا».

ماذا؟

«عندما يتركك أبوك الطبيعي تمامًا، أتبناك أنا بالتمام. لقد رفض أبوك بطريقة ما أي ادعاء أن تكوني أنت وأولادك له. والآن لا يقف شيء بيننا. أنت لي بالكامل».

حقًّا؟ هل كنت أسمع هذا بالصواب؟

«إذا احتاج جون إلى شيء، يستطيع أن يتصل بأبيه. إذا احتجتِ أنت شيئًا، تعالي إليّ مباشرة».

حسنًا، رائع!

في تلك اللحظة التي أدركت فيها أنني كنت بلا أب، اكتشفت أنني متبناة! أحسست أن الله كان فرحًا بمشاركتي بهذا. وجدت نفسي أضحك من روعة هذا الإعلان. جففت دموعي ووقفت ورفعت يدي في تسبيح. الآب الصالح الحقيقي وحده هو الذي يعتني بي هكذا!

ومنذ تلك اللحظة فصاعدًا، لم أنتظر أي شيء من أبي. لم يكن مدينًا لي بشيء - لا زيارات، ولا استحسان، ولا حب، ولا هدايا، ولا حتى كلمات لطيفة.

بعد هذا الإدراك بوقت قصير، انتقلت عائلتنا من فلوريدا إلى كولورادو، وأصبحت الزيارات من والدي قليلة ومتباعدة. وبسبب إفراط أبي في الشرب، لم أعد أشعر بالأمان عند ذهابي لرؤيته. قبل أن نغادر الولاية نهائيًّا، دعوت أبي أن يأتي ويبقى في بيتنا ويودعنا. لكنه رفض بشكل واضح. فتركت فلوريدا، ولا زلت متمسكة بوعد الله أن أبي سوف يخلص.

*****

في المرة التالية، قمت أنا وأخي جوي بزيارة أبينا، ولم يكن متأكدًا من هو. أدت السنوات الطويلة من إدمان الكحوليات إلى تشويه إدراكه. في غالبية زيارتنا، كان يتخيل أنني صديقته السابقة أو زوجته السابقة. عندما أدرك أخيرًا أنني ابنته، رفع عينه إليّ وأخفضهما وشكرني على أنني فقدت وزني. واضح أنه كان منزعجًا من كم بدوت ممتلئة في بطاقة عيد الميلاد الأخيرة. كانت هذه التكتيكات نفسها كفيلة بأن تدفعني إلى اضطرابات الأكل عندما كنت في الخامسة عشرة.

حاولت أن أريه صور أولادي وأشاركه بقصص من حياتهم، لكنه لم يرد أن يسمع. سجل أخي فيديو له حتى يمكنني أن آخذ شيئًا معي للأولاد في البيت. لكنه عندما تم تسجيله، صار يسب ويبتعد عن الكاميرا. شعرت بخيبة أمل قاسية.

عندما رجعت بالطائرة إلى البيت، سمعت الله يهمس لي بمواعيد مزمور ٤٥ مرةً أخرى على حياتي مرة أخرى.

اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي وَأَمِيلِي أُذْنَكِ وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ

فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ. (مزمور ٤٥: ١٠-١١)

عرفت أنني لن أشعر مرة أخرى بالضغط لأن أنحني لصنم أبي المكسور الموضوع أمامي. لقد كنت شهوةَ مَلِكِي.

****

مرت الأعوام، وازداد جنون أبي لدرجة أن صديقته لم يكن أمامها خيار سوى أن تضعه في دار ذات إجراءات تأمينية مشددة.

في ديسمبر ٢٠٠٩، زرته مرة أخيرة. أخذت معي ابني الأكبر أديسون، وزوجته الجميلة جوليانا، وابنهما الرضيع آشر. كنت أريد أن يرى أبي حفيد ابنته الأكبر. عندما وصلنا إلى دار رعاية والدي، وضعت الصور أمامه على الطاولة، على أمل أن يربطها بمن نحن. كانت إحدى الصور لأبي مع أديسون عندما كان أديسون يبلغ عامًا واحدًا. أشرت إلى الشاب الذي أصبح الآن أطول من أبي وشرحت له أنه ابني - حفيده. أومأ أبي برأسه وهو يتناول الصور برفق في محاولة لاستيعاب الأمر.

ثم حدث الأمر. استطعت أن أرى ألياف ذكريات أبي وهي تنسج معًا صورة عائلته. رفع رأسه ونظر إلي وإلى جولي وآشر وأديسون، واحدًا بعد الآخر. وفجأةً عرفت أنه فهم.

أمال رأسه برفق وأشار عن عِلم من الصورة التي في يده إلى أديسون. عندما تعرف علينا، استطعت مرةً أخرى أن أنظر إلى ما وراء جسده الضعيف، وأرى الرجل الذي كان عليه. كان حاضرًا معنا، لكن لم أعرف إلى متى.

رفعت صلاة صامتة: أبي السماوي، ماذا أقول؟

كانت الإجابة صادمة وفورية: أخبريه أنه كان أبًا صالحًا.

ماذا؟ اعترضت في ذهول قائلة: لكن هذه أكذوبة! لن أكذب عليه ... خصوصًا الآن! لم يكن أبًا صالحًا.

سمعت تأكيدًا قويًّا: كان صالحًا بقدر ما يعرف أن يكون.

جادلت وأنا لا أصدق، كان يمكن أن يتعلم أن يكون أفضل. رجع عقلي إلى الوراء إلى الجيران الذين كان يمكن أن يصادقهم، والكتب التي كان يمكن أن يقرأها. بقدر ما أتذكر، فهو لم يجرب حتى!

قوبل ردي بالصمت. على مدار العقود تعلمت أن الله لا يجادل. أستطيع أن أجادل قدر ما أريد، لكن في النهاية سيظل ما قاله أخيرًا هو كلمته الأخيرة. لقد حان الوقت الذي أستخدم فيه سيف الاسترداد للشفاء.

من حقائق المبارزة

المبارزان الماهران معًا يحاربان برأسيهما أكثر مما يحاربان بأيديهما.

أخذت نفسًا عميقًا، ومددت يدي وأخذت يد أبي بين يدي. رفعتهما بيننا لأجذب انتباهه، ونظرت إلى عينيه وكررت ما سمعته: «أبي، لقد كنت أبًا صالحًا».

ذُهل أبي. كان وكأن هزةً أرضيةً سرت في جسده كله، وترقرقت عيناه بالدموع. قبّل ظهر يدي وبجهد كبير قال كلمتين: «شكرًا ... لك».

وبهذه الكلمات تغير كل شيء. شعرت أن مناخ دار المسنين الجامد أصبح أخف، وأدركت أن قلب أبي قد انفتح للتو. بدأت جوليانا تبكي، وتحرك أديسون بسرعةً ليقف وراء المقعد الذي كان أبي يجلس فيه. بدأنا جميعنا نصلي لأجل أبي وفقًا للوعد الوارد في سفر الأعمال والذي أعطاه لي الله منذ وقت طويل. شكرنا الله لأجل خلاص أبي وأبطلنا كل الشكوك التي يمكن أن يشعر بها، وفقًا لما جاء في يوحنا ٢٠: ٢٣:

مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ.

طوال الوقت الذي كنا نصلي فيه، كان أبي يضغط على يدي في تأكيد واستمر يغمر ظهر يدي بالقبلات. كانت لحظة محبة وغفران مقدسة. كانت تصرفاته نقية وطاهرة، مثل الطفل. لم تكن هناك إشارة إلى البذاءة التي كنت أختبرها في زياراتي السابقة.

عندما انتهى كل شيء، كان واضح على أبي أنه متعب. وبينما بقيت جوليانا في الخلف مع آشر، رافقناه أنا وأديسون إلى غرفته قليلة الأثاث ووضعناه في فراشه. قبل أن أرحل، راجعت مع ممرضته لأتأكد أن بياناتي عندها صحيحة. وبينما كنت أملأ لها استمارة تضيفها إلى ملفه، خرج أبي من غرفته. ناديت عليه، لكنه تخطانا وكأننا كنا غرباء تمامًا وجلس مع مجموعة من النساء اللواتي كن يشاهدن برنامج لورنس ويلك. حدث شيء ما أثناء الوقت الذي قضيناه معًا، لكن أبي غاب مرةً أخرى.

****

مرت سنة، وحل عيد الميلاد عام ٢٠١٠. أتذكر أنني كنت أشعر بضيق كلما كنت أفكر في والدي. كنت أستيقظ في منتصف الليل وأتساءل هل كان يحتضر؟ شاركت أمي بمخاوفي، فطمأنتني أن عمتي وعمي زاراه قبل هذا مباشرةً وكان بخير. لكن لسبب ما، لم أستطع التخلص من هذا الإحساس المشؤوم. أخبرت جوي أنني أعتقد أنه من المهم أن أذهب لزيارة أبي في أسرع وقت ممكن.

أثناء تحضير العشاء في ليلة رأس السنة، كنت أشاهد واحدة من معلقات الأخبار وهي تشارك بوفاة والدها وكيف أنها تشتاق إليه. بدأت الدموع تجري على وجهي. تجمدت. لماذا أبكي؟ لم أكن أعرف تلك المرأة ولا والدها. سمعت الروح يهمس قائلًا، أنت تبكين لأن هذه هي السنة التي ستودعين فيها والدك.

في ٦ يناير كنت في رحلة خدمة في كندا. استيقظت في وقت مبكر جدًّا وأنا أشعر بالانزعاج في غرفتي في الفندق. كانت الساعة الثالثة فجرًا، ومهما حاولت جاهدةً، لم أستطع العودة للنوم. في وقت لاحق في ذلك الصباح كنت أصور خمسة برامج تليفزيونية وسلسلة من التعاليم التي تتطلب صفاء الذهن. صليت وقرأت واستمعت إلى الموسيقى - لكن بلا جدوى.

شعرت أنني متقلقلة وغير مستقرة طوال الصباح، ومع كل ساعة كان عدم الارتياح يزداد.

عندما انتهى التصوير وتوجهت إلى المطار، فتحت تليفوني الخلوي ورأيت أنه قد فاتتني بضع مكالمات. كانت أول رسالة صوتية من ابني الأصغر في البيت. كان قد أضاع مقوم الأسنان ويريدني أن أتصل بطبيب الأسنان لأعطيه الإذن بعمل واحد جديد. استمعت إلى بقية الرسائل إلى أن لم تتبقَّ سوى واحدة. كنت على عجلة لكي ألحق بالطائرة وأجتاز الجمارك، لذلك قررت أنني سوف أستمع إلى الرسالة الأخيرة وأنا أعبر البوابة.

بعد أن جمعت أغراضي، ضغطت على زر التشغيل. كان صوت امرأة وقالت: «كما تعلمين فإن أباك يحتضر. إن كنت تريدين أن تودعيه، يجب أن تأتي اليوم».

قبل أن تنتهي الرسالة، اتصلت برقمها. كانت أفكاري متسارعة. كيف لي أن أعرف هذا. لم يخبرني أحد أن أبي كان يحتضر. من رحمة الله أنني استطعت أن أصل إلى تلك المرأة التي كانت في سيارتها في طريقها لغرفة أبي في مستشفى الحالات الميؤوس منها. شرحت لها أنني في كندا، وعلى وشك أن أطير إلى دنفر. فوعدت أن تتصل بي بمجرد أن تكون بجوار والدي.

بعد هذا حاولت أن أصل إلى أخي، لكنه كان في اجتماعات. اتصلت بجون وأحد أصدقائي. كان عالمي يلف. بحثت عن الرحلات المباشرة إلى أورلاندو، لكن لم تكن أيةٌ منها متاحة.

بما أنني تأخرت، فقد صعدت إلى رحلتي إلى دنفر، وبينما كان المسافرون الآخرون يمرون بي، كنت أنتظر مكالمتها. قبل أن تغلق المضيفات الباب مباشرةً وتطلبن إغلاق جميع الهواتف، اتصلت. قالت إن أبي لم يكن بخير، وعرضت عليّ أن تضع الهاتف على أذنه. أدرت وجهي بعيدًا عن الممر المتلئ بالناس، إلى خصوصية النافذة.

«أبي، أنا ليزا». كان صوتي ضعيفًا ومهزوزًا، لكنني واصلت الكلام: «أنا أحبك. هل تذكر كيف كنت تأخذني لصيد السمك وتعلمني الغوص والسباحة؟ سوف آتي غدًا، لكنك إذا لم تستطع أن تحبس نفسك تحت الماء أكثر من هذا، يمكنك أن تمضي».

توقفت، وتساءلت ماذا يمكنني أن أقول أكثر من هذا. جاءت المرأة على الهاتف مرة أخرى. سألتها إذا كانت قد رأت أية علامة على أن أبي قد سمعني. فقالت إنها لم تستطع أن ترى أي دليل على التجاوب، لكنها كانت تؤمن أنه قد سمعني على مستوى ما. أدركت أنه قد حان الوقت لأغلق هاتفي، فودعتها.

ظللت أقرأ طيلة الرحلة التي استمرت ثلاث ساعات ونصف. في الحقيقة، لا أستطيع أن أتذكر ما هو الكتاب الذي كان معي. بمجرد أن هبطت الطائرة، حاولت أن أتصل بأخي. اتصلت بالرقم مرارًا وتكرارًا إلى أن استطعت أن أصل إليه وأحكي له ما كان يجري.

بدأ جوي يرتب الخطط للسفر من كاليفورنيا إلى فلوريدا. تحدثت مع خطوط الطيران على الهاتف في طريقي للبيت في ليلة مظلمة وباردة في شتاء كولورادو. رتبت أن أرحل في طائرة السابعة من صباح اليوم التالي. بمجرد أن وصلت للبيت، جمعت أولادي وشاركتهم بالأخبار. بينما كانوا يصغون أدركت أن والدي كان غريبًا بالتمام عنهم. أخبرتهم كم أنا آسفة أنني سأسافر ثانيةً مع أنني قد عدت للتو وكان أبوهم خارج المدينة.

في تلك اللحظة رن هاتف البيت والهاتف الخلوي معًا. على الخط الواحد كان ابني المتزوج؛ وعلى الخط الثاني كان أخي. أخبرني أن أبي قد رحل. انتهى الأمر. لن تكون هناك جنازة لأن أبي كان قد رتب أن يُحرق جسده. لن نراه ثانيةً. تحدثت مرة أخرى مع الأخصائية الاجتماعية لأبي وأخبرتها أنه قد رحل.

ذهبت إلى فراشي في تلك الليلة حزينة وملفوفة بالأغطية والصلاة: «يا رب، أنت أمين».

نمت بعمق واستيقظت في راحة على غير المتوقع.

****

مكثت في البيت لأسبوع آخر قبل أن يحين جدول سفري مرةً أخرى. وعلى مدار شهور يناير وفبراير ومارس وأبريل، كنت أتحدث إلى الجموع ما بين المئات والآلاف، وفي كل ليلة كنت أعلن أمانة الله. حاولت ألا أفكر في أبي. كان الأمر قد خرج من يدي. ثم في مايو ٢٠١١، تقابلت مع أمانة الله.

كنت أتحدث في مؤتمر للسيدات في جاكسونفيل بفلوريدا. في الجلسة الأولى لاحظت شابةً جميلة ذات شعر أحمر موج. لسبب ما، من بين أكثر من ألف مستمعة، كانت هي الوحيدة التي تذكرتها. ثم لاحظتها ثانيةً في جلسة بعد الظهيرة.

في ذلك المساء بينما كنت على وشك أن أتجه إلى جلستي التالي، رأيت المرأة الجميلة ذات الشعر الأحمر مرة أخرى في صالة الفندق وشعرت بإلزام أن أقدم نفسي لها. اقتربت منها، لكن قبل أن أقول أي شيء، قدمت لي هي نفسها.

«يا ليزا، أنا إيبريل. لقد تحدثنا على الهاتف».

بحث ذهني عن أية ذكريات للتحدث مع واحدة باسم إيبريل من جاسكونفيل. لاحظت أنني لا أتذكر وبدأت هي تملأ لي الفراغات.

«أنا المرأة التي اتصلت بك يوم مات أبوك».

هززت رأسي في محاولة لأن أتصور مسافة الساعات الخمس أو الست من القيادة بين دار رعاية أبي وجاكسونفيل. لماذا كانت إيبريل هنا؟

«لقد قدت سيارتي مع صديقة لي لكي أحضر هذا المؤتمر عندما سمعت أنك هنا». لم أعرف ماذا أقول.

واصلت إيبريل الحديث: «كنت الأخصائية الاجتماعية لوالدك في السنوات الخمسة الأخيرة. كان مريضًا بشعًا. كان قد طُرد من الدار الأولى التي وُضع فيها. هرب، وكان عنيفًا، وسرق سيارة، وضربه رجال الشرطة. لكن في السنة الأخيرة كان ملاكًا».

كنت لا زلت مذهولة، أنظر إليها بدون أية تعبيرات على وجهي.

استمرت تقول: «كان يقبل يدي كلما رآني».

تسارعت أفكاري وأنا أحاول أن أستوعب هذا كله. هل قالت إن أبي كان ملاكًا في السنة الأخيرة من عمره؟

«يا إيبريل، لقد جئت لزيارته قبل وفاته بعام».

«أعلم، فقد رأيت اسمك في ملفه. لقد قرأت كتبك، لكن قبل زيارتك لم أربط بينك وبين أبيك. كنت أصلي لأجله لسنوات وأردت أن أتأكد من أنك حظيت بفرصة توديعه».

الله أمين. لم يحاصر أبي بالصلاة فقط عندما لم أكن معه، بل لدي كل ما يجعلني أصدق أن أبي قد نال أكثر من مجرد غفراني عندما صلينا. أؤمن أنه بطريقة ما في تلك اللحظة نال أبي غفران السماء أيضًا. كان أبي قد انتقل بين ليلة وضحاها من شخص صعب المراس إلى شخص مسالم، من الغضب والسخط إلى البراءة والمحبة. يبدو أنه في العام الأخير من حياته كان يحمل ثمر التوبة. هناك الكثير الذي لن أعرفه أو أفهمه إلى أن أذهب للأبدية، لكنني أشعر بيقين أنني سوف أرى أبي هناك.

الغفران هو محو الخطايا. لأنه بهذا يوجد

ما كان هالكًا، ويخلص من الهلاك مرة أخرى.

أغسطينوس

كثيرًا ما أتساءل، في الليلة التي زرناه فيها، هل تذكر أبي كل ما فقده. يا ترى هل أيقظت براءة ابن حفيده آشر رجاء النسل الذي ظن أنه قد ضاع؟ يا ترى هل نظر إلى قوة أديسون ونضجه وإلى جمال جوليا ورشاقتها ورأى المحبة الشابة؟ يا ترى هل كنت أمثل العائلة التي فقدها؟ في تلك الليلة وجدناه في موضع لم يعد بإمكانه أن يهرب منه. لقد رأينا الألم الذي حاول أن يخدره لسنوات بالكحوليات، وأحببناه فقط.

ما هي قصتك؟

الآن أيتها الجميلة، ماذا عنك؟ أنا لا أعرف قصتك، لكنني أستطيع أن أخبرك أن الله أمين. هل هناك أية خناجر خيبة أمل أو مرارة يمكن أن تهدد السيف الذي في يدك أو تشتته؟ الحقيقة هي أنني ظللت أدين أبي حتى اللحظة التي تكلمت فيها بالكلمات التي أعطاها الله لي. عندما أطلقته، أُطلقتُ أنا أيضًا. يعرف ملكنا كيف يشفي الطرفين من خلال أفعال أحدهما.

يمكن أن تؤدي الجراح العميقة غير المشفية إلى أن تجعلنا ننتقد ونؤذي الأشخاص أنفسهم الذين تشتاق السماء إلى أن تشفيهم. لقد فاز الملك بقلبك؛ والآن يريد أن يستخدم حياتك لهدف الاسترداد.

لا يوجد انتقام كامل مثل الغفران.

جوش بيلينجز

دعونا نترك أي سيف رفْض وخيبة أمل عند قدمي أبينا ونسمح له أن يعيد صناعته في صورة تبنٍّ واسترداد وتعيين إلهي. كيف يريد الله أن يستخدمك كعامل للاسترداد؟ إلى أين يمكن أن يرسلك الملك لكي تتكلمي بكلماته التي يحتاج الآخرون أن يسمعوها لكي ينالوا شفاءه وحياته؟ هل أنت مستعدة أن تتكلمي بمشورته بدلًا من الكلمات التي تدربت عليها؟ هل أنت مستعدة أن تباركي شخصًا ما سبَّب لك الإيذاء؟ أنا لا أطلب منك أن تكرري كلماتي، بل أطلب منك أن تتكلمي بكلمات الآب في المواقف وللأشخاص الذين يصرخون طالبين الاسترداد.

****

أبي السماوي الغالي،

إنني أضع حياتي أمامك كعلامة على الولاء.
لقد تعبت من المحاربة من موضع خيبة الأمل.
أنت صادق في كلامك، وأنت تحب وتفعل كل
الأشياء حسنًا. ها أنا أسلم كل ما كنت
أحمله بقوتي. أترك لك التوقيت وأطلب
منك أن تعطيني حكمتك وكلامك. أختار
أن أعطيك كل ولائي وتكريسي. أنهضني
متسلحةً لكي أشفي، لا لكي أؤذي، في اسم
يسوع، آمين.

******

ونحن ننتقل إلى القسم الأخير، أعلم جيدًا أنه لا توجد مساحة كافية للحديث عن كل سيف يمكنك أن تحمليه، لأن الكلمات أسلحة شخصية للغاية. في القسم التالي، أرجو أن أشجعك على ألا تغادري البيت بدون سلاحك أبدًا.

الجزء الرابع

التكليف

١٤

حَمْلُ الصليب

يجب أن نوقظ أنفسنا! وإلا سوف يأخذ آخر مكاننا

ويحمل صليبنا، وبالتالي يسلب منا إكليلنا.

ويليام بوث

أنا وأنت نمتلك صليبًا وإكليلًا. غالبًا ما يكون الصليب الذي نحمله غير منظور، فنحن نرى تأثيره لكن ليس شكله. وبالمثل، ففي المسيح قد نلنا إكليلًا غير منظور.

مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ، أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟

وَضَعْتَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ.

بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ.

أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (عبرانيين ٢: ٦-٨)

على الأرض، يمثل الإكليل مكانة السلطان التي لنا. بما أننا سفيرات السماء، فنحن مدعومات بقوة ذلك المجال السماوي.

تعلموا لكي تعرفوا المسيح وإياه مصلوبًا. تعلموا

لكي تترنموا له وتقولوا: «يا رب يسوع،

أنت بري، وأنا خطيتك.

لقد أخذت ما لي وأعطيتني ما لك.

صرت ما لم تكن عليه حتى أستطيع أنا أن أصير ما لم أكن عليه.

مارتن لوثر

نحن نرتدي إكليلًا، ونحمل صليبًا. حمل يسوع صليبنا حتى نستطيع أن نرتدي إكليله. أصبح مثلنا. ألم يحن الوقت أن نصبح مثله؟

حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي.» (متى ١٦: ٢٤)

كيف نتمم هذه الوصية الشخصية للغاية؟

هناك ثلاثة عناصر في هذه الوصية: أنكري نفسك، واحملي صليبك، واتبعي يسوع. تختلف طرقي الأنانية عن طرقك، تمامًا كما أن الصليب الذي أحمله فريد بالنسبة لرحلتي. أنا لا أحمل صليبك، وأنت لا تحملين صليبي.

لكي نتعلم كيف نحمل صليبنا، يجب أولًا أن نجيب على بعض الأسئلة المتعلقة بالصليب. ما الذي يطلب منا يسوع أن نحمله بالضبط؟ أين نجد صليبنا؟ هل هو حِمْلٌ نجرّه بطول حياتنا؟ أم يمثل الصليب شيئًا أكثر غموضًا من أي شيء يمكن أن تمثله الألواح الخشبية؟ الصليب له جمال عظيم لا تضاهيه قلادة ولا حلية. أؤمن حقًّا أن الصليب يحوي كل ما وضعه عمل الخلاص بين أيدينا.

إن الصليب أبعد ما يكون عن مجرد زينة نرتديها؛ فهو أمر ننفذه. في هذا الفصل الختامي، أريد أن أشارك بماذا يعني أن نحملي صليبك كبطلة.

محادثة بشأن الصليب

كانت الساعة الثانية تقريبًا بعد منتصف الليل في ليلة عيد القيامة. كنت على وشك النوم عندما بدأ الروح القدس يسألني عن الصليب.

«يا ليزا، ماذا يعني حمل الصليب بالنسبة لك؟»

فأجبت في نعاسي: «أن أنكر نفسي».

وسمعت بوضوح: «لا، إنكار نفسك هو الخطوة الأولى فقط».

فتبرعت بالإجابة بدون تردد: «أن أتخلى عن إرادتي؟»

«إنكار نفسك هو التخلي عن إرادتك. ماذا يعني حمل صليبك؟»

في تلك اللحظة أدركت أنني ربما لم أكن أعرف الإجابة، لكن هذا لم يوقف الأسئلة.

«كيف تميزين أنك تحملين صليبك أو تتركينه في البيت؟»

«كم يزن صليبك يا ليزا؟»

«أين تحفظين صليبك؟»

مرت بذهني صور عن دولابي الفوضوي، والمرأب، ومكان عند الباب الأمامي. جلست، وعيني شبه مغمضة على فراشي وهمست: «لا أعرف ...»

ومع اعترافي توقف وابل الأسئلة. أقول بصدق إنني كنت أكتب عن الصليب في موضع أو آخر في كل كتاب من كتبي، وبدا الآن أنني لا يمكنني حتى تحديد مكانه، ولن أقول وصفه!

كم أحب فكرة أننا في اللحظة التي نعترف فيها باحتياجنا، يكون الله موجودًا لكي يسدده. بمجرد أن اعترفت بجهلي، بدأت الإجابات تُعلن لي. سمعت: «اذهبي وأحضري القائمة التي كتبتيها في وقت سابق اليوم».

كما ذكرت في الفصل الخامس، فإنني كنت قد وضعت استطلاع رأي على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بي، وجمعت أكثر من مجرد أوصاف من كلمة واحدة للصليب. ما لم أخبرك به هو أنني أحصيت أكثر من خمسمئة إجابة باليد على ظرف مهمل. ذهبت إلى مكتب جون، ووجدت قطعة الورق، وأحضرتها معي للفراش. نقلت القائمة غير المرتبة إلى الآي باد الخاص بي. وها هي بعض الكلمات التي حصلت عليها، بعد أن وُضعت في شكل تصويري:

ارتباط نعمة نصرة شفاء سلطان أمان تضحية حرية غفران رحمة استراتيجية

دخول للموت قوة قداسة رجاء موت أرضي الدم الله المحبة الغلبة خلاص

علاقة حميمة تطهير السماء استرداد مصالحة امتنان

أخذت استطلاع الرأي وبحثت عن إجابة معينة لم أحصل عليها، لكنني سوف

أضيفها هنا: سلاح. عندما راجعت قائمة الكلمات التي تبرَّع الكثيرون جدًّا بتقديمها، سمعت الروح القدس يهمس لي: «ها هو الصليب. كل هذه الكلمات وأكثر منها تمثل الصليب. احملي هذه معك في عالمك كل يوم».

مررت بعيني مرة أخرى على القائمة التي كنت أمسكها بيدي المرتعدة. هذا حقيقي! الصليب يقدم كل ما ربحه، تمامًا كما يقدم يسوع كل شخصه! من خلال الصليب، اشترى لنا المسيح المحبة والغفران والحرية والفداء. كان هذا هو الوقت الذي أحمل فيه كل ما اختبرته إلى الآخرين. تبرز كل واحدة من هذه الكلمات جانبًا من جوهر الصليب يلزم إظهاره إلى العالم الهالك. (وحتى لبعض الكنائس). وصف بولس حمله للصليب هكذا:

وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلَّهِ لاَ مِنَّا.
(٢كورنثوس ٤: ٧)

إننا نحمل هذه الرسالة الثمينة [رسالة الصليب] في أواني حياتنا
الخزفية العادية غير المزينة. (ترجمة الرسالة).

إن الصليب الذي أحمله هو كل ما فعله المسيح لأجلي، تمامًا كما أن الصليب الذي تحملينه هو إنجيلك أو شهادتك عما فعله لأجلك. لكن الأمر لا يقف عند هذا الحد. فنحن أوانٍ تسكب عطايا السماء الثمينة. نحن لا نعمل على فلترة الإنجيل؛ بل نحمله فحسب. بهذه الطريقة يتنقل ما هو فوق العادي داخل حدود العادي اليومي لدينا. كل يوم آخذ معي رجاء الصليب ومحبته وغفرانه إلى محل البقالة، وإلى الطائرة، وإلى المكتب. إنني أحمله في كل مكان أذهب إليه. هذه هي الأماكن التي أقدم فيها قوة الصليب وروعته.

استمعي إلى بولس وهو يصف ديناميكية حمل الصليب للمؤمنين الجدد في رومية:

فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ. (رومية ١٢: ١-٢)

هذا هو ما أريدكم أن تفعلوه، وليساعدكم الله: خذوا حياتكم
اليومية العادية - ما تفعلونه من نوم وأكل وذهاب إلى العمل
وتمشية - وضعوها أمام الله كذبيحة. إن تمسككم بما يعمله الله

لأجلكم هو أفضل شيء يمكنكم أن تعملوه لأجله. لا تتكيفوا بدرجة كبيرة مع ثقافتكم لدرجة أن تجدوا مكانكم فيها بدون حتى أن تفكروا. بل ركزوا انتباهكم على الله. سوف تتغيرون من الداخل ويظهر عليكم في الخارج. تعرّفوا سريعًا على ما يريده الله منكم، وتجاوبوا معه بسرعة. (ترجمة الرسالة).

لم يعقد يسوع حملات أو مؤتمرات أو حتى اجتماعات أسبوعية رسمية. لكن كل لحظة استيقاظ في حياته كانت رسالة. (لا يوجد خطأ في هذه الأشياء. لكنها نادرًا ما تمثل جزءًا من حياتنا اليومية). كان يسوع يحمل الله معه كل يوم، أينما ذهب، وهو يطلب منك أن تفعلي الشيء ذاته. يمكن تشبيه التمسك بكل ما عمله الله لأجلك وعكس هذه الحياة الجديدة للآخرين بحمل الصليب. وعندما نتمسك بهذه الحقيقة، نحمل أنفسنا ونرى العالم بصورة مختلفة. ماذا إذا صلينا كل يوم: «أبي السماوي، ليت كل ما قدمه صلب ابنك يظهر بالكامل في حياتي ومن خلالها اليوم. إنني أختار أن أترك خطيتي ومحدودياتي السابقة وأن أعظم عملك وأتبعك»؟

من حقائق المبارزة

مارِس المبارزة عندما تكون متعبًا، عندما تكون مريضًا، عندما يكون الجو حارًا جدًّا ، عندما يكون الجو باردًا جدًّا ، عندما تمطر السماء، عندما تكره المبارزة.

سوف يرى عالمنا يسوع مرتفعًا.

عندما تحدث هذه المبادلة، تتغير نظرتنا. وبدلًا من أن ننظر إلى أنفسنا، نصبح منتبهين لحياة يسوع. ومن خلال قراءة كتابنا المقدس، نتعلم الطريقة التي كان يتحرك بها في أيامه. وما أُعطي لنا مجانًا، سوف نعطيه مجانًا.

حملنا للصليب

هيا نسير عبر هذا معًا. هل نتفق على أن الصليب كان هو إظهار الله الكامل لمحبته غير المشروطة لنا؟ هل لديك أية شكوك في أن الملايين الذين لم يعرفوا لا زالوا ينتظروننا لكي نحمل إظهار هذه المحبة غير المشروطة لهم؟ كيف نفعل هذا؟ بأن نتبع مثاله.

لقد أحب يسوع الناس من خلال التكلم بالحق، وإطعام الجائعين، وإخراج الشياطين، وشفاء المرضى، ومواجهة التدين، وإقامة الموتى.

وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. (متى ٤: ٢٣)

اتبعيه.

ماذا عن الغفران. هل الاحتياج للغفران اليوم أقل، أم يوجد الكثيرون جدًّا الواقعون في فخ الذنب والحزي؟ احملي صليب الغفران لهم عن طريق الغفران المجاني والمشاركة بالأخبار السارة بأنهم قد غُفرت لهم الخطايا مجانًا.

أظهر يسوع للناس أنه قد غُفرت لهم الخطايا عن طريق التكلم بالحق، وإطعام الجائعين، وإخراج الشياطين، وشفاء المرضى، ومواجهة التدين، وإقامة الموتى.

وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هَذَا يُجَدِّفُ!» فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ فَقَالَ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا» - حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!» فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هَذَا. (متى ٩: ٢-٨)

اتبعيه.

لقد فعل هذا حتى نعرف أن سلطان الشفاء وغفران الخطايا ممنوح لنا. لقد أجرى هذه المعجزة بصفته ابن الإنسان! فكم بالأحرى يجب علينا أن نجريها بصفتنا بنات الله.

ثم هناك قضايا الحرية. هل كان هناك جيل ممسوك من الشهوى والطمع والنجاسة والفساد هكذا؟ وهناك من أصبحوا عبيدًا حرفيًّا للعمل أو الاتجار بالبشر لأغراض جنسية. احملي صليب الحرية لهم. قد تتساءلين: كيف؟ أظهر يسوع للناس أنهم كانوا أحرارًا عن طريق التكلم بالحق، وإطعام الجائعين، وإخراج الشياطين، وشفاء المرضى، ومواجهة التدين، وإقامة الموتى.

يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ. (أعمال ١٠: ٣٨)

اتبعيه.

كان يسوع يصنع الخير ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه! لا يوجد سبب يجعلنا نختار بين العدالة الاجتماعية والأمور الخارقة للطبيعة. كان يسوع يعملهما كليهما. هيا نمحو اسمنا من المعادلة، وندعوه عمانوئيل - «الله معنا» - ونفعل الشيء ذاته.

هناك احتياج بارز للفداء في كل جوانب الحالة الإنسانية. كلمة الفداء لها معانٍ واسعة، وبطبيعتها تشتمل على الخلاص، والمبادلة، والتحرير، والإنقاذ، وإعادة التأهيل، والاسترداد، والتعافي. هل قل الاحتياج لكل هذه المعاني بأي حال من الأحوال؟ عبري عن صليب ذلك الفداء المشترَى للآخرين بحياتك اليومية.

مرةً أخرى، أظهر يسوع للناس أنهم مفديون عن طريق التكلم بالحق، وإطعام الجائعين، وإخراج الشياطين، وشفاء المرضى، ومواجهة التدين، وإقامة الموتى.

لِيَقُلْ مَفْدِيُّو الرَّبِّ الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ (مزمور ١٠٧: ٢)

بعد هذه الوصية، يسجل مزمور ١٠٧ قائمة بالظروف التي أوقعت شعب الله في المشكلات. سوف يشجعك أن تعرفي أنك لست وحدك، لهذا يجب أن تقرئيها. كانت أطول بكثير من أن أضعها في صفحات هذا الكتاب! اعلمي هذا، أنه سواء أفسدت حياتك أو وجدت نفسك في فوضى بدون أن يكون الخطأ من جانبك، فإن الله يفدي. بغض النظر عن كيف وصلنا إلى موضع المشكلة، فإنه يقودنا منها إلى مكان الخير. هو وحده له القدرة على أن يخلّص، ونحن الذين افتدينا يجب أن نقول هذا! هذه طريقة أخرى نحمل بها صليبنا.

لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا.

تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلى الأَبَدِ.
(مزمور ١٦: ١٠-١١)

هذه كلمات داود، لكن الوعد كان أولًا للمسيح والآن هو لنا.

اتبعيه.

أينما كنتِ الآن، هذا هو وعد المفديين. هذه هي قوة الصليب. أي شعار آخر يستطيع أن يعلن إنجيل الملكوت أفضل من الصليب؟ هل تشفي ذبيحة المسيح على الصليب

حياتك وجسدك وعلاقاتك؟ هل تؤمنين أنها لا زالت تمتلك القوة لشفاء كل مرض وضعف؟ نحن نعلم أن يسوع هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد. ألا يمكن أن يقال الشيء ذاته عن الصليب؟ أوصى يسوع تلاميذه مرة أخرى أن يتبعوا مثاله بعد قيامته.

وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا. فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». (متى ٢٨: ١٧-٢٠)

إذا كان هو معنا، وهو هو لا يتغير، فهو إذًا مستعد أن يظهر على الأرض كل ما اشتراه الصليب.

أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَؤُونَ». (مرقس ١٦: ١٤-١٨)

كان على يسوع أن يتعامل أولًا مع بضعة أشياء قبل أن يمكن لتلاميذه كلهم أن يتبعوه ويروا الآيات والعجائب. هذه الأشياء هي الشك وعدم الإيمان والقلوب القاسية. ليس علينا أن نطارد الشياطين، لكنك إذا اتبعتي يسوع لمدة كافية، ربما تقابلينهم. لا تبدئي حديثًا معهم! بل استخدمي كلمة الله لكي تسكتيهم، ثم اطرديهم باسم يسوع.

تكلمي بحق السماء بكل لغة يمكنك النطق بها.

إن حمل الحيات وشرب السم عن عمد حماقة. وبما أن يسوع ما كان ليلقي بنفسه من على الجرف، فهو بالتأكيد لم يكن يدعو تلاميذه أن يلعبوا مع الحيات السامة ويشربوا السموم المميتة. ما نخرج به من هذا الجزء هو الوعد بالحماية. لقد وعد بأننا ونحن نلمس المرضى سوف يحدث الشفاء. لا يجب أن يُعتبر المرضى دنسين ونخاف من أن نتصل بهم بعد الآن. لمس يسوع الدنسين ولمسوه، وأدى هذا الاتصال إلى شفائهم. قد تقولين: «حسنًا، كان هذا يسوع». أتذكر أنني قرأت أنه عندما اختارت الأم تريزا أن

تتصل بمرضى البرص، تم اكتشاف العلاج الذي يوقف انتشار هذا المرض شديد العدوى.[١٠]

وَجَرَتْ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ كَثِيرَةٌ فِي الشَّعْبِ. وَكَانَ الْجَمِيعُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ... وَكَانُوا لاَ يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَفِي الْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. (أعمال ٥: ١٢، ٤٢).

يجب أن تكون الآيات والعجائب والتعليم والكرازة أحداثًا يومية. عند هذه النقطة يجب أن أعترف ... أريد أن يكون الخارق للطبيعة طبيعيًّا أكثر من هذا، وتُعلن عظمة اسمه كل يوم. ولهذا الهدف سوف أتكلم باسمه وأتبع قيادة يسوع. إذا كانت الكنيسة الأولى قد حملت رسالة الصليب أينما توجهت، وتشجعت القلوب، وشُفي المرضى، وتحرر المأسورون، فلماذا لا ينطبق علينا الشيء ذاته؟

هل تبحثين عن علامة على أن يسوع لا زال يريد أن يصنع المعجزات؟ الصليب هو العلامة، وأنت معجزته!

أؤمن أننا سوف نرى الآيات والعجائب بقدر ما نكرز بصليب المسيح ونحيا كلمة الله. ينتج الإنجيل المصغَّر نتائج مصغَّرة. وسوف تُنتج الكرازة بنصف فوائد الصليب نصف فوائد الصليب فقط. لا تستطيع المشتقات أن تنتج ما يمكن أن يفعله الأصل بقوته الكاملة.

وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ. (١كورنثوس ٢: ٤-٥)

تؤدي الكرازة بإنجيل بلا قوة إلى قوة محدودة. لقد صنع لنا دم المسيح طريقًا للاقتراب إلى العرش بجرأة حتى يمكن أن نجد قوة السماء التي نحتاجها.

لِنَتَمَسَّكْ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخًا، لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ. وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ. (عبرانيين ١٠: ٢٣-٢٥)

سيوف حية

لقد كتبت كل هذا على أمل أن يحفزك. لأنه لوقت طويل جدًّا كانت لنا مسامع مستحكة وأوهام بشرية تداعبها خفة أيدينا. لكن جاء الوقت لكي نصل إلى مسافات

أبعد بأن نكون سيفه.

ارْجِعُوا إِلى الْحِصْنِ يَا أَسْرَى الرَّجَاءِ.

الْيَوْمَ أَيْضًا أُصَرِّحُ أَنِّي أَرُدُّ عَلَيْكِ ضِعْفَيْنِ.

[لأَنِّي أَوْتَرْتُ يَهُوذَا لِنَفْسِي وَمَلَأْتُ الْقَوْسَ أَفْرَايِمَ

وَأَنْهَضْتُ أَبْنَاءَكِ يَا صِهْيَوْنُ عَلَى بَنِيكِ يَا يَاوَانُ

وَجَعَلْتُكِ كَسَيْفِ جَبَّارٍ]. (زكريا ٩: ١٢-١٣)

ارجعوا أيها الأسرى المملوؤون بالرجاء!

في هذا اليوم أعلن عن مكافأة مضاعفة

كل ما فقدتموه سوف يُرد لكم ضعفين!

يهوذا الآن سلاحي، القوس الذي سأجذبه،

وسأضع إفرايم مثل السهم على الوتر.

سوف أوقظ أبناءك يا صهيون،

لكي يقاوموا أبناءك يا اليونان.

من الآن فصاعدًا، البشر هم سيوفي. (ترجمة الرسالة).

كما كان يسوع هو كلمة الآب المتجسد، هكذا يجب أن تصبح حياتنا هي كلمة يسوع المتجسدة. وبما أن كلمة الله هي سيف الروح ويسوع هو الكلمة المتجسد، نصير نحن أيضًا، بما أننا جسده، سيوفًا حية. «الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً» (مزمور ١٠٤: ٤). نحن سيوف مشتعلة نعلن أنه هو الطريق.

كما كان يسوع هو كلمة الآب المتجسد، هكذا يجب أن تصبح حياتنا هي كلمة يسوع المتجسدة.

إن روحه هو الرياح التي تحركنا، ورسالته هي النار المشتعلة في عظامنا. يجب ألا نقيد كل ما فعله لأجلنا وكل ما يشتاق أن يفعله بشكوكنا وتقاليدنا الدينية الذاتية.

لم يترك الصليب شيئًا لم يفعله. لماذا فعلنا نحن القليل هكذا؟

لقد وضعك الصليب في مكانة الأبطال. يجب أن تحمليه كبطلة برجاء في قلبك، وإيمان في عمل المستحيل، ومحبة لجميع البشر. لم يكن للتلاميذ ما يكفي من الوقت أو المساحة حتى يدونوا كل الأشياء التي فعلها يسوع.

وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ. (يوحنا ٢١: ٢٥)

يعني هذا أن روعة يسوع لا تُقاس. لكنني أؤمن أن كلًّا منا قد اختيرت لتكون تعبيرًا حيًّا عن روعته. وعندما نتحد معه، ولأنه هو متحد مع الآب، يمكن للعالم أن يرى عروسه بمقامها الكامل، ويُربَح الكثيرون.

يا بنت الله، لا تنظري إلى صورتك، ارفضي محدودياتك، وتأملي فيه. ذكّري نفسك يوميًّا بصلاحه وفدائه ورحمته. استمعي إلى الروح القدس وأنت تحملين كل ما قدمه الصليب لمن ينتظرون على رجاء. اقرئي آيات ملكك ورددیها إلى أن تفيض في كل جانب من حياتك وأنت تتبعينه. أيتها الجميلة، لا تفكري في نفسك بعد الآن على أنك مستهدفة، لأنك مختارة من قبل ذلك لتكوني سيفًا مرفوعًا في يده. عيشي كبطلة، وسوف توجهين ضربة أكيدة للعدو، وسيتحرر الأسرى.

قال الناس إن صليب المسيح لم يكن شيئًا بطوليًّا.

لكنني أريد أن أخبركم أن صليب يسوع المسيح

قد وضع في نفوس الناس بطولة أكبر من أي حدث آخر في تاريخ البشرية.

جون جي ليك

قائمة المراجع

1. Mara Hvistendahl, Unnatural Selection (Philadelphia, PA:Perseus, 2011), 6.

2. C. S. Lewis, The Screwtape Letters (New York: HarperCollins,1942), 200.

3. Lewis, The Screwtape Letters, 4.

4. Nick Evangelista, The Art and Science of Fencing (LincoInwood,IL: Masters Press, 1996), 126-27.

5. Evangelista, The Art and Science of Fencing, 126.

6. "Moment (physics)," http://en.wikipedia.org/wiki/Moment_%28physics%29.

7. "Trafficking in Persons Report," June 2008, www.state.gov/documents/organization/105501.pdf, 9.

8. Pete Brookshaw, "The Greatest Challenges Facing theSalvation Army Today," www.petebrookshaw.com/2012/07/greatest-challenges-facing-salvation.html, July 1, 2012.

9. "Flame-bladed sword," http://en.wikipedia.org/wiki/Flame-bladed_sword.

10. David Van Biema, Mother Teresa: The Life and Works of aModern Saint (New York: Time Books, 2010), 37.

أنهضي القوة التي بداخلك

استيقظي وغيّري عالمك

في كتاب «أنهضي القوة التي بداخلك»، تقدم ليزا حياة أنثى الأسد وصورتها الكتابية كنموذج قوي ورقيق للنساء. سوف يشجعك هذا الكتاب أن تكتشفي الشغف والقوة والهدف من جديد.

سوف تتعلمين كيف:

- تكونين تمثيلًا رائعًا للقوة.
- تحمين الصغار ومن لا صوت لهم.
- تصدرين مع غيرك زئيرًا جماعيًا يغير كل شيء.

تتوافر مصادر أخرى لجون وليزا بيفير للتنزيل مجاناً من موقع:

www.CloudLibrary.org

تتوافر مصادر إضافية بالكثير من اللغات للمطالعة والتنزيل على موقعي Youtube.com و Yuku.com ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.

ماذا إذا اكتشفتِ أنكِ قد ائتُمنتِ على سلاح غير منظور، لا يُقهر ولا يبلى؟ هل ستستخدمينه؟

يجب ألا تقفي عند حدود دراسة كلمة الله

فحسب، بل تبدئي في استخدامها!

في كل أنحاء العالم، تُعتَبر النساء هدفًا للتعصب والاتجار الجنسي والانتهاكات والإبادة النوعية. هناك عدو روحي يريد أن يجرد النساء من أسلحتهن على كل المستويات. تشرح ليزا بيفير كيف أن كلمة الله سيف يجب دراسته واستخدامه أيضًا. لا يوجد وقت أهم من وقتنا هذا لكي تتسلح فيه النساء. من خلال الإبداع في تصوير عملية صنع السيوف، وكلمة الله، والصليب، سوف تتعلمين من كتاب حياة البطولة:

- كيف تتكلمين بلغة السماء على الأرض.
- معنى التشفُّع.
- معنى حمل الصليب.
- معنى أن تتحلي بالتمييز.
- معنى تجريد العدو من أسلحته.
- لماذا يستهدف العدو النساء؟ ولماذا يحتاج الله منهن أن يكنّ بطلات؟

هذه الكلمات تصف ليزا بيفير، المتكلمة العالمية، والمؤلفة التي حققت أفضل المبيعات، والمذيعة المشاركة في تقديم برنامج «ذا ماسنجر» التليفزيوني، الذي يُبث في أكثر من ٢١٦ دولة.

تشارك ليزا من خلال أسلوبها الشفاف بكلمة الله الممتزجة بالخبرات الشخصية لكي تمكّن حياة الناس بالحرية والتغيير. ينكسر قلبها على المظالم الاجتماعية، وبصفتها داعية للتغيير، فإنها تشجع الآخرين على أن يكونوا هم الحل للمشكلات البائسة القريبة والبعيدة.

هذا الكتاب هدية من المؤلف وليس للبيع

Messenger International
MessengerInternational.org

للمزيد سكان الكود